

مختارات إسرائيلية

٥٠

ترجمات عبرية

- القدس فى التسوية النهائية
- لماذا يجب تغيير نتنياهو؟
- الجيش والحياة السياسية

كتابات عربية

- تحليل خطاب "التكفير" الدينى فى إسرائيل



FEB. 1999

السنة الخامسة - فبراير ١٩٩٩

مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية
السنة الخامسة ــ العدد الخمسين ــ فبراير ١٩٩٩



مختارات إسرائيلية

Israeli Digest

مؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة
جمهورية مصر العربية
ت: ٥٧٨٦٣٠٠/٥٧٨٦١٠٠/٥٧٨٦٢٠٠
فاكس: ـ ٥٧٨٦٠٢٣

مطابع الاهرام بكورنيش النيل

مقدمة

الجيش والحياة السياسية

عندما التحق ايهودا باراك بحزب العمل فى أعقاب تقاعده من منصب رئيس الأركان العامة، أثار عدد من الساسة والكتاب هناك قضية علاقة الجيش بالحياة السياسية، وطالب البعض منهم بسن قانون يحظر على العسكريين دخول الساحة السياسية والأنتماء للأحزاب قبل مرور عامين على ترك الخدمة العسكرية وذلك منعاً لتسييس قادة الجيش وأيضا من أجل قطع الطريق على الأحزاب السياسية التى لجأت إلى نسج روابط تحتية مع قادة المؤسسة العسكرية من اجل اتخاذ سياسات محددة أو الامتناع عن أخرى لأغراض حزبية مقابل حجز مكان متقدم لهؤلاء القادة على قوائم الحزب الانتخابية بعد ترك الخدمة.

وقد تفجرت القضية من جديد على إثر إعلان رئيس الأركان الإسرائيلى السابق أمنون شاحاك اعتزامه تشكيل حزب وسط جديد حتى من قبل أن ينهى علاقته برئاسة الأركان. ورغم ذلك واصل شاحاك طريقه وتمكن من وضع أساس حزب وسط جديد، ونجح بعد ذلك فى استقطاب وزير الدفاع الإسرائيلى السابق اسحاق موردخاى الذى احتل قائمة الحزب الانتخابية وأصبح مرشحاً للمنافسة على منصب رئيس الوزراء.

وحملت الأنباء ما يفيد أن وزير الدفاع الإسرائيلى - السابق - موردخاى رفض أكثر من مرة طلب رئيس الوزراء القيام بعدوان عسكرى على لبنان لحسابات انتخابية، وأن موردخاى فضل الخروج من الحكومة والليكود والانضمام إلى حزب الوسط الجديد، ولم يجد شاحاك غضاضة من التخلى عن موقع القيادة لموردخاى الذى لم يصل إلى منصب رئيس الأركان إبان خدمته العسكرية.

وهكذا ستجرى انتخابات رئيس الوزراء الإسرائيلى بين ثلاثة مرشحين، اثنين منهم من العسكريين هما موردخاى وباراك فى ظل تكهنات بدعم أى منهما للآخر إذا ما جرت إعادة بين أى منهما ونتنياهو.

وإذا ما تحقق ذلك وفاز أى منهما برئاسة الحكومة الإسرائيلية، فإن حكومته ستتكون فى الغالب من عدة قوى سياسية يمكن القول أنها تقع فى منطقة متوسطة ما بين الليكود والعمل ويمكن تجاوزاً القول أنها ستتألف فى الغالب من قوى تقع على يسار الليكود وأخرى تقع على يمين حزب العمل، الأمر الذى سوف يفرض تغييرات جديدة فى الساحة السياسية الإسرائيلية ويضع لبنة جديدة فى علاقة الجيش الإسرائيلى بالحياة السياسية.

د. عماد جاد

אליעזר גלאובך־גל

ירושלים
הסדר־הקבע

כל ההצעות, כל המחשבות, כל הפתרונות

ידיעות אחרונות • ספרי חמד

ترجمات عبرية



دراسة العدد

القدس فى معترك الواقع

من كتاب القدس : التسوية النهائية

تأليف/ اليعازر جلؤباخ جال، اصدارات يديعوت أحرونوت، ١٩٩٦.

زمام المدينة وحدودها:
تبلغ المساحة الادارية للقدس ١٢٣ كيلو متراً مربعاً وطول خط حدودها البلدى حوالى ٧٠ كيلو مترا (غير مشتملة الحد المتداخل لرمات راحيل)

حدود القدس:
غرباً: مستوطنات بيت زيت، إفن سايير، أوره، وعميناداف التى تدخل فى نطاق المجلس الاقليمى لمنطقة يهودا، وكذلك المجلس المحلى الصهيونى. وعلى مسافة ابعد المجلس المحلى أبوجوش وكريات تلزستون.

أما طرق المواصلات الرئيسية إلى القدس ومنها وكذلك خطوط البنية الاساسية ـ المياه، الكهرباء، النفط والاتصالات ـ تمر فى نطاق المجلس الاقليمى لمنطقة ملواية يهودا، ومن أهمها «ممر القدس».

شمالاً وشرقاً وجنوباً: منطقة الضفة الغربية المقسمة اليوم طبقا لاتفاق التفاهم الإسرائيلى الفلسطينى، واتفاق أوسلو (ب).

وقد تم تقسيم هذه الجوانب فى حدود القدس إلى المناطق الثلاث التى تحددت فى اتفاق التفاهم الإسرائيلى الفلسطينى (اتفاق أوسلو):

خط حدود منطقة A: حد مشترك مع مدن بيت لحم، بيت جالا وبيت ساحور.

خط حدود منطقة B: حد مشترك مع قرى ابوديس، العزرية، الزعايم، عنتا، حزما، كلنديا، بيرنبلا، بى حنينا، وبيت اكسا، وبتير.

خط حدود منطقة C: الحد البلدى للضفة الغربية باستثناء الخط الحدودى لمناطق A وB كما تم تحديده فيما سبق.

إلى الشمال من المساحة المخصصة للقدس وعلى مسافة غير بعيدة تقع مدينة رام الله، لكنها تقع فى منطقة A (تفصل بينهما منطقة صغيرة تقع فى منطقة C).

أما طرق المواصلات الرئيسية إلى الشمال والجنوب، التى تمر عبر منطقة A، تم تعريفها كطرق دوريات مشتركة لجيش الدفاع الإسرائيلى ورجال شرطة السلطة الفلسطينية. وقد جرى شق طرق التفافية إلى هذه المناطق. وهناك طرق مواصلات أخرى تمر داخل وبالقرب من القرى العربية الموجودة فى منطقة B، ستظل المسئولية الأمنية لجيش الدفاع الإسرائيلى. وجميع الطرق السابق ذكرها تمر من

القدس إلى التجمعات السكنية اليهودية داخل الضفة الغربية.

تحديد المناطق طبقا للاتفاق الإسرائيلى الفلسطينى:

منطقة A : المنطقة الواقعة تحت مسئولية السلطة الفلسطينية بالنسبة لشئون الأمن الداخلى والنظام العام (ثمانية مدن: جنين، نابلس، طولكرم، قلقلية، رام الله، بيت لحم، اريحا والخليل).

منطقة B : المنطقة الموجودة تحت مسئولية السلطة الفلسطينية فيما يتعلق بشئون النظام العام (حوالى ٦٠٠ بلدة وقرية مأهولة بسكان عرب).

منطقة C : مناطق الضفة الغربية التى تقع خارج مناطق A وB والواقعة تحت مسئولية إسرائيل (وفى هذا النطاق توجد جميع المستوطنات اليهودية الواقعة داخل حدود الضفة الغربية).

السكان:

يبلغ عدد سكان القدس اليوم أكثر من ٥٦٧٠٠٠ نسمة وهى أكبر مدن إسرائيل.

أكثر من ٧٠٪ من اجمالى سكان المدينة يهود. وقد ظلت هذه العلاقة بين السكان اليهود والعرب على مدى سنوات طويلة، بالرغم من الزيادة الطبيعية المرتفعة للسكان العرب. فى حين أن المصادر الرئيسية للزيادة العددية للسكان اليهود تتمثل فى الهجرة والمواليد. فالزيادة الطبيعية لعموم السكان فى القدس بالنسبة للألف تُعد اكثر ارتفاعاً من مثيلتها على المستوى القُطرى، كما يعد عدد الوفيات بها أقل.

أما ميزان الهجرة الداخلية، أى الفارق بين سكان إسرائيل الذين يتركون أماكن سكناهم إلى القدس وبين سكان القدس الذين يتركون مكان سكنهم إلى أماكن أخرى، فمازال يحافظ على نسبة سلبية تتزايد عما كانت عليه منذ عدة سنوات. كذلك الزيادة السنوية لسكان المدينة بالنسبة لسكان الدولة تظل منخفضة فى السنوات الاخيرة.

ويشير تحليل البيانات السكانية إلى نسبة أعلى بكثير - أكثر من المتوسط القُطرى بـ ١٢ ضعفاً عما فى تل أبيب وحيفا - فى الاسر التى يبلغ تعداد أفرادها ٧ أو ٨ أفراد. وتشير هذه الحقيقة إلى ضخامة الأسر العربية والدينية القاطنة فى المدينة.

والكثافة السكانية فى المدينة ليست متجانسة. فالنسبة الأعلى للكثافة السكانية، ٣٣,٨ نسمة فى الكيلو متر، تم تسجيلها فى نطاق المدينة القديمة والنسبة الأدنى، ٣,١ نسمة فى الكيلو متر، فى نطاقات الأحياء الجنوبية. أما النسبة فى الحضر والتى بلغت ٤,٦ نسمة - فقد انخفضت إلى أقل من ذلك فى السنوات الاخيرة.

ويتوقع أن يصل عدد السكان حتى سنة ٢٠١٠ يشير إلى حوالى ٨١٧,٠٠٠ نسمة، منهم ٦٩٪ يهود و٣١٪ غير يهود. واتساقاً مع هذه التنبؤات فإن القدس ستظل محتفظة بمكانتها كمدينة، تبرز بها العلاقة بين السكان العرب واليهود وستصبح مدينة أكثر تديناً.

***

القدس فى محك الواقع

الوضع القانونى والادارى للقدس:

حول الوضع القانونى للقدس على مر الأجيال الأخيرة كتبت روث ليبدوت (١٩٩٤) أنه فى عام ١٨٥٢ اصدر الحكم العثمانى فرماناً، عُرف باسم فرمان «الوضع الراهن» وكان مخصصاً أساساً لكنيسة القيامة والاماكن المقدسة المتصلة بها وقد حظى هذا الفرمان باعتراف دولى فى معاهدتى باريس ١٨٥٦ وبرلين ١٨٧٨. وابان فترة الانتداب البريطانى بدأ سريانه أيضا على حائط المبكى وعلى ضريح راحيل.

أما فى اعلان بلفور ١٩١٧، فلم يرد أى ذكر للقدس، ولكن فى عام ١٩٢٤ أصدرت بريطانيا مرسوم فلسطين وقررت أن الاماكن المقدسة لا تدخل فى نطاق اختصاص المحاكم، بل هى ضمن اختصاصات المندوب السامى البريطانى.

وفى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ اتخذت الامم المتحدة قرار التقسيم. وتم تخصيص جزء منه للقدس وكانت التوصية بإقامة كيان منفصل تحت ادارة دولية خاصة، تتولاها الامم المتحدة. فكانت القدس بذلك مدينة مشتركة للدولة العربية والدولة اليهودية. ووافقت الزعامة اليهودية بالبلاد على ذلك، لكن العرب بالمقابل رفضوا القرار.

وتذكر ليبدوت أنه فى مايو ١٩٤٨، وفى الاعلان عن قيام دولة إسرائيل، لم يُذكر شئ عن القدس، ولكن فى نهاية ١٩٤٩ أعلن بن جوريون فى الكنيست أن القدس تشكل جزءاً لا يتجزأ من دولة إسرائيل وأنها عاصمتها الابدية.

وفى عام ١٩٥٠ أعلن ملك الأردن ضم الضفة الغربية بما فى ذلك القدس إلى أراضى الأردن. وخلال حرب الأيام الستة استولى جيش الدفاع الإسرائيلى على المدينة الشرقية من ايدى الاردنيين. وفى نفس العام اصدر الكنيست قانوناً يبسط سيطرة الحكومة الإسرائيلية ويقضى بتطبيق القانون الإسرائيلى على المنطقة التى كانت فى السابق جزءاً من فلسطين الانتدابية.

بالنسبة للوضع القانونى للقدس الغربية هناك أربعة مواقف:

١ - إسرائيل احتلت المدينة الغربية عام ١٩٤٨ بعمل قانونى دفاعاً عن النفس، لذلك فهى صاحبة السيادة على هذا الجزء.

٢ - السيادة مُعطلة حتى تتحقق تسوية شاملة.

٣ - للشعب الفلسطينى سيادة قانونية فى المدينة كلها.

٤ - وضع القدس خاضع لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة منذ عام ١٩٤٧.

بالنسبة لوضع الجزء الشرقى للمدينة فيما بين ١٩٤٩ و١٩٦٧ يمكن تسجيل التالى:

١ - طوال هذه الفترة كانت المنطقة غارقة فى معضلة سيادة.

٢ - للعرب الفلسطينيين حق فى سيادة قانونية على فلسطين كلها.

٣ ـ كان الاردن يتمتع بالسيادة على المنطقة بسبب حق السكان فى تقرير المصير.
٤ ـ فرض القرار عام ١٩٥٠ بضم الضفة الغربية والقدس الشرقية للاردن، وضعاً محدداً.
فى عام ١٩٨٠ اعترفت الجماعة الاوروبية بأهمية القدس لجميع الاطراف المعنية بالنزاع، وأعلنت أنها لن تقبل بأى مبادرات من جانب واحد فى الموضوع. وأكدت أن أى اتفاق بالنسبة لوضع المدينة يجب أن يضمن حرية الزيارة لأى انسان أيا كان ـ إلى الاماكن المقدسة.

الوضع الادارى للقدس طبقا للقانون الإسرائيلى:

بعد حرب الايام الستة، ومنذ اللحظة التى بدأ فيها فرض القانون والقضاء والادارة الإسرائيلية على منطقة القدس الشرقية، اصبحت تشكل جزءاً من دولة إسرائيل. ومن دراسة أحكام مختلفة صدرت فى هذا الشأن يتضح أن هذه الغاية أخذت تقوى وتتدعم يوماً بعد يوم. من أبرز هذه الاحكام ما أصدرته عام ١٩٧٠ المحكمة العليا بشأن الدعوى المقامة ضد المحكمة العسكرية، وقرر الحكم أن القدس الشرقية تعتبر «خارج البلاد» بالنسبة لمناطق الضفة الغربية. ويوضح عدد من الباحثين الجدل الذى أثاره هذا الحكم بعد صدوره: ففى مقال كتبه يورام دينشتاين يذهب إلى أن قواعد القانون الدولى لا تسمح لإسرائيل بضم القدس الشرقية وأن وضع إسرائيل فيها بمثابة احتلال ادارى فى زمن الحرب. ويتفق يهودا بلوم فى مقاله مع دينشتاين بعدم جواز استخدام مصطلح «ضم» لتفسير ما اتخذته دولة إسرائيل من اجراءات تشريعية، لكنه يعتقد أن فرض القانون الإسرائيلى على اجزاء من ارض إسرائيل لا يعد ضماً لأرض أجنبية، بل يمثل تحريراً من نير الاجانب. ويعتقد أن السيادة على القدس الشرقية قبل الحرب لم تكن فى حوزة الاردن، وفرض القانون الإسرائيلى على هذا الجزء من المدينة يختلف عن فرضه على اجزاء أخرى من ارض إسرائيل.
ولم يغير الجدل القانونى من حقيقة ان القدس الشرقية اصبحت منطقة تابعة للدولة. ووضع القدس الشرقية اليوم لا يختلف عن وضع القدس الغربية ومناطق أخرى جرى ضمها إلى الدولة بعد حرب التحرير، حسب ما يقوله أمنون روبنشتاين. هذا الوضع القانونى للقدس حظى بدعم آخر وهذه المرة جاء من جانب الولايات المتحدة. إذ فى مناقشة طلب تسليم المجرمين للولايات المتحدة يذكر القاضى أن كل من إسرائيل والولايات المتحدة، تتفقان على ان معاهدة تبادل تسليم المجرمين بين الدولتين تسرى ايضا على أى مجرم مطلوب يوجد فى القدس الشرقية. وبناء على موقف الولايات المتحدة هذا اعتاد القاضى ان يتضمن طلب التسليم ذكر مكان اقامة المطلوب تسليمه فى المدينة القديمة.

الوضع الراهن فى المسجد الاقصى وكنيسة القيامة:

فى يونيو ١٩٦٧ تحدد وضع الاماكن المقدسة بالقدس. تم منح المسيحيين سيادة فعلية على كنيسة القيامة وأجزاء من الحى المسيحى، وبقى معظم المسجد الاقصى فى حوزة المسلمين، وأصبح لليهود حرية الحركة تجاه حائط المبكى وعلى طول أسوار المسجد الاقصى. ولكن بالرغم من ذلك، دب الصراع بين جماعات متشددة من ابناء الديانات الثلاث بهدف توسيع كل منها للسيطرة على المسجد الاقصى مع اللجوء للعنف اكثر من مرة.
وفى كتابه جبل النزاع (المقصود جبل صهيون أو الهضبة التى بنى عليها المسجد الاقصى) يوضح نداف شرجاى وضع المسجد الاقصى فى فترات مختلفة وكذلك كيفية تعامل ابناء مختلف الديانات والجماعات معه. ويقول شرجاى أن بعض الباحثين يعتقدون أن الاهمية الكبيرة التى تحظى بها القدس لدى المسلمين المعاصرين، هى أمر حديث نسبياً. وورد ذكر القدس فى القرآن رمزياً فقط، ومع بداية الاسلام، وذلك رغم انها لم تكن على درجة من الأهمية تبرر اقامة مسجد بها. وفى التعاليم الاسلامية، تعد القدس ثالث المقدسات بعد مكة والمدينة. والحج اليها يعتبر زيارة لمكان مقدس، دون ان تكون لها مميزات خاصة. وبالرغم من ذلك تحتل القدس مكانة رئيسية فى العقيدة الاسلامية.
بعد حوالى ٦٠ عاما من دخول العرب إلى القدس، أقام بها الخليفة الأموى عبدالملك بن مروان قبة الصخرة. وذلك ليخلد ذكرى انتصار الاسلام على الديانات الأخرى، وليؤكد العلاقة بين الاسلام والقدس ولتصبح قبة الصخرة منافساً لمنظر الكنائس المسيحية الفخمة. والمسجد الثانى فى جبل موريا ـ المسجد الاقصى ـ بناه الخليفة الاموى الوليد بن عبدالملك عام ٧٠٥ وخصص للصلوات الجماعية العامة.
كان موقع المسجد الاقصى بهضبة موريا فى حوزة المسلمين على مدى ١٤٠٠ عام منذ الفتح العربى. وحتى قبل حوالى ١٥٠ عاماً فرضت سلطات الاوقاف حظرا تاما على زيارات غير المسلمين للمسجد الاقصى. ومعظم المتسللين إلى المسجد الاقصى لقوا حتفهم، خاصة خلال القرن الـ ١٨، وفى نفس الوقت بدأت تضعف تدريجيا قبضة حفظة الاوقاف وحراسها. وبدءاً من ١٨٨٥ فُتح المسجد الاقصى امام ضيوف اوروبيين رفيعى المستوى. ويذكر شرجاى أنه بعد حرب الايام الستة عاد تعصب حراس الوقف إلى سيرته فى القرون السابقة.
هناك ايضا جماعة مهمة فى جبل موريا (جبل صهيون)، يذكرها شرجاى فى كتابه، بأنها من المسيحيين الاصوليين، الذين يعتبرون اقامة بيت المقدس الثالث فى نفس المكان أحد أحلامهم الرئيسية. وتصر مجموعات من السياح المسيحيين الاصوليين التى تزور إسرائيل، أن يتضمن برنامجها السياحى جولة فى جبل موريا وأيضا يطلبون المساهمة لاقامة بيت المقدس. والبعض من رؤساء الافواج يناقشون الامر رسميا مع جهات حكومية إسرائيلية. وأعربوا عن املهم بعودة الديانة اليهودية إلى جبل موريا، وطالبوا بتخصيص قطعة ارض صغيرة فيه للديانة

المسيحية.
كذلك كان هناك بين اليهود جماعات عملت، على مدى سنوات، من أجل اضفاء الطابع اليهودى على الجبل، أبرزها جماعة «مخلصو جبل موريا» بزعامة جرشون سلومون، والتى كانت ايديولوجيتها قومية فى الاساس. كما كانت هناك جماعة يهودية جاهرت بالارتباط بجبل موريا وهى حركة بيتار. وفى مايو ١٩٧٥ صعد ٤٠ شابا من اعضاء الحركة إلى جبل موريا واخذوا يؤدون الصلوات دون ازعاج لمدة ١٥ دقيقة. ولما شاهدهم شاب عربى استدعى أقرانه وطلبوا من الشبان اليهود مغادرة المكان وعندما رفضوا أمطروهم بالحجارة حتى اضطرت الشرطة إلى إبعادهم بالقوة.
لقد رأت حكومة إسرائيل فى ما أقدم عليه اعضاء حركة بيتار تحريضا وإثارة وطالبت بحظر قيام جماعات يهودية أخرى بمحاولات مماثلة. وعلى خلفية حكم محكمة العدل العليا منذ عام ١٩٧٠، والتى قررت انه طالما لم يقم وزير الاديان باجراء التعديلات الخاصة فمن غير المسموح لليهود بالصلاة فى منطقة المسجد الاقصى، وتم توجيه الاتهام إلى ثمانية من اعضاء حركة بيتار بخرق النظام العام وإثارة الاضطراب. غير ان القاضية روث أور حكمت بأنه فيما عدا تواجد المتهمين فى منطقة المسجد الاقصى، وفيما عدا قيامهم بالصلاة والغناء، فانهم لم يقترفوا ما من شأنه ان يعكر السلام الاجتماعى.
بالطبع، كان موقع المسجد الاقصى فى حوزة المسلمين على مدى حوالى ١٤٠٠ عام، لكن زقاق حائط المبكى اصبح من املاك الوقف قبل حوالى ٥٠٠ عام فقط، وظلت حقوق اليهود فى الصلاة بجانب الحائط قائمة على مدى عهد الحكم العثمانى.
وفى عهد الحكم البريطانى وضع اليهود مقاعد وحواجز فى المكان، الأمر الذى اعتبره المسلمون محاولة لتغيير الوضع القائم. كذلك فسر المسلمون محاولات زعماء صهيونيين لشراء منطقة حائط المبكى بأنها دليل آخر على الرغبة اليهودية فى السيطرة على المساجد وبناء معابد وكنائس مكانها، وهكذا تزايدت حملات جمع التبرعات لترميم وإصلاح المساجد.
وفور انتهاء حرب الايام الستة أعلن ديان للمسلمين قراره بأن جنود جيش الدفاع الإسرائيلى سيغادرون منطقة المسجد الاقصى، الذى ستتوافر له الحماية من الخارج فقط وأن المسلمين هم الذين سيديرون الشئون الداخلية للمنطقة.
وقد تم الغاء القيود التى فُرضت على اليهود فى الماضى حيث سُمح لهم بزيارة المسجد الاقصى ولكن دون الصلاة فيه. واستهدف هذا القرار تقليص الشعور بالاستقلال وذاتية الحكم بين رجال الوقف وبالفعل استولى الخوف على رجال الدين المسلمين واستشعروا أن وزير الدفاع الإسرائيلى يعتزم نقل ادارة الموقع برمته إلى ايدى يهودية والسماح بممارسة طقوس يهودية بالمكان.
وفى الاتفاق غير الموقع الذى فرضه الجانب الإسرائيلى خلال اسبوعين من انتهاء حرب يونيو تقرر تبعية حائط المبكى لليهود بينما يتبع المسجد الاقصى المسلمين. وأتاح هذا الوضع لليهود الاعتقاد بأنهم لم يتنازلوا عن المسجد الاقصى، وأنه ليس اتفاقا ابديا، وأتاح الاتفاق للمسلمين فرصة رفض الادعاءات بالتعاون مع العدو الصهيونى والمجاهرة بأن تسوية ما قد فرضت عليهم. ولكن بسبب غياب اتفاق مكتوب وموقع ومحدد المعالم كانت هناك عيوب أوجدت ثغرات كثيرة خاصة فيما يتصل بالأمن.
وبعد عشرة ايام من اتفاق الوضع الراهن اصدر الكنيست الإسرائيلى «قانون الحفاظ على الاماكن المقدسة» الذى وفر لهذه الاماكن الحماية من أى انتهاك أو ضرر آخر وأى شئ من شأنه الاضرار بحرية زيارة ابناء أديان هذه الاماكن أو بمشاعرهم تجاهها.
ويذكر شرجاى أن الدول العربية اعربت عن غضبها تجاه تهويد كثير من المناطق فى القسم الشرقى من المدينة: مصادرة اراضى فى منطقة الحائط والحفريات الأثرية والدينية حول المسجد الاقصى. وأدى كل ذلك إلى أن تقدم الزعامة الفلسطينية على استخدام الوقف كحاجز امام بيع الارض لليهود، وهو نفس الاسلوب الذى لجأ اليه الحاج أمين الحسينى. ومنذ يونيو ١٩٦٧ وحتى نهاية ١٩٩٠ انضم بالقدس ٨٧ عقارا جديدا للاوقاف مقابل ١٦ فقط فى الفترة الاردنية. كان معنى ذلك أن الاوقاف لن تسمح بانتقال أية حقوق للغير من مخصصاتها تلك. وكان من الممكن أن تضفى هذه الثروة الكبيرة سطوة اقتصادية بالغة على الاوقاف، ولكن استغلال الوسائل المختلفة وتطويرها الذى كان يمكن أن يتم فقط بالتعاون مع سلطات التخطيط الإسرائيلية، تقلص وأهمل، مما ادى إلى تدنى القوة الاقتصادية للوقف.
ويذكر شرجاى أنه منذ فترة الانتفاضة حاول الموالون لياسر عرفات عبثا اقحامها بالدخول إلى المساجد، لكن الاردن أصر على اغلاق ابوابها أمام مظاهر التأثير والمنافسات. فى يونيو ١٩٩٠ عُيِّن فيصل الحسينى، احد زعماء الانتفاضة المحسوب على منظمة التحرير الفلسطينية، نائباً ثانياً لرئيس الوقف. وقد أدى تعيينه وتعيين اعضاء آخرين من فتح، إلى سيطرة ادارية للأردن على المسجد الاقصى، بينما انتقلت السيطرة السياسية إلى منظمة التحرير الفلسطينية. وفى المقابل علا وضع الوقف كمؤسسة يحتاج السكان العرب فى القدس والضفة إلى خدماتها.
وقد استخدم المسجد الاقصى مكاناً لالتقاء المسلمين من جانبى الخط الاخضر، الأمر الذى أدى إلى صعود مواقف عرب إسرائيل إلى نفس المستوى.
وفى عام ١٩٨٦، حذر - ولأول مرة مرة - القضاة الشرعيون المسلمون الإسرائيليون حكومة إسرائيل من أى محاولة للإضرار بالوضع الراهن فى المسجد الاقصى.
وبين أروقة الادارة الإسرائيلية برزت عشرات الاقتراحات لحل مشكلة المسجد الاقصى فى اطار تسوية دائمة بين

إسرائيل وجيرانها، لكن العامل المشترك بين هذه الاقتراحات - كما يذكر شرجاي - هو الانشغال بالجانب المسلم والعربي للمشكلة.

- تاريخ تغيير الحدود الادارية للقدس منذ نهاية الانتداب البريطاني:

يرتبط تاريخ الحدود الادارية لمدينة القدس بتغييرات عدة مصحوبا بلجان تقصي، بحثت ودرست قضية الحد الادارى البلدى للمدينة. وتم بحث هذا الموضوع على مستويين رئيسيين: المستوى السياسى، والمستوى الداخلى المتصل بالبلديات. إن مشكلة حدود القدس تنبع ليس فقط من كونها مدينة محل خلاف، بل لارتباطها ارتباطاً وثيقا لا ينفصم بوضعها الخاص كمدينة مقدسة للاديان التوحيدية الثلاث. وقد أضيف إلى هذا الأمر عبء سياسى حساس للغاية فى عام ١٩٦٧، عندما احُتلت مناطق الضفة الغربية وضُمّت اجزاء من القدس الشرقية. على المستوى الداخلى نوقش توسيع حدود الاختصاص للقدس، كنتيجة للزيادة الكبيرة فى عدد سكان المدينة والتدهور فى احتياطيات أراضي البناء.

وقد تأجل تناول مشكلة القدس بالنقاش فى اطار محادثات الوضع الدائم بين إسرائيل والفلسطينيين، ويمكن افتراض مبررات عديدة لاجراء تغيير فى مخطط الحدود الادارية للمدينة طبقا لما تحدد بعد يونيو ١٩٦٧. وفى هذا الفصل سنورد تطور المحادثات والتغييرات بشأن الحدود الادارية للقدس، استناداً إلى بروتوكولات لجان التحقيق المختلفة بحدود المدينة، بين عامى ١٩٤٨ - ١٩٩١، وسنشير إلى ما كتبته آنا حازان «الحدود الادارية للقدس ١٩٤٨ - ١٩٩٣» الصادر عن معهد القدس للابحاث الإسرائيلية.

١ - فى قرار تقسيم ارض إسرائيل بدءاً من ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ أوصت الجمعية العامة للأمم المتحدة بتدويل القدس، بمعنى تسمية نظام حكم دولى خاص فى المدينة، وتحديده ككيان مستقل يتمتع بادارة دولية. وغداة صدور القرار اندلعت حرب الاستقلال التى جرت اثناءها معارك طاحنة فى المدينة وفى الطرق المؤدية اليها. وفى نهاية الحرب تُركت المدينة القديمة والقدس الشرقية تحت سيطرة الجيش الاردنى، بينما سيطرت قوات جيش الدفاع الإسرائيلى على الجزء الغربى للمدينة. فى ٣٠ نوفمبر ١٩٤٨ تم توقيع اتفاق وقف اطلاق النار الذى وضع حدا للمعارك فى القدس. وأُلحق بالاتفاق خريطة، احتوت تخطيطا لخط المواقع الإسرائيلى وخط المواقع الاردنى. وقد اعتقد الموقعون (موشى ديان وعبدالله التل) ان الأمر يعنى اتفاقا مؤقتا، ولكن فى اتفاق وقف اطلاق النار الذى وُقع بين الاطراف فى رودس، فى ابريل ١٩٤٩، تحددت هوية ما بين خطوط وقف اطلاق النار والخطوط التى وُضعت فى اتفاق نوفمبر ١٩٤٨. ولأن الاطراف لم يخصصوا بندا للاحتفاظ بعلامة محددة على الخريطة فقد اتسعت وازدادت علامات الخطوط على الخريطة وبعضها تشوه بمرور الزمن. ونتيجة لذلك اثيرت بين الاطراف، بدءاً من عام ١٩٥٠، مداولات وخلافات كثيرة حول التخطيط الدقيق للحدود، الأمر الذى أدى اكثر من مرة إلى مشاحنات ومواجهات وحوادث على طول خط الحدود الذى يقسم المدينة (حازان ص٣).

بالنسبة للنقاش حول تقسيم المدينة على المستوى الإسرائيلى الاردنى ارتبكت السلطات الإسرائيلية بشأن الحد الادارى لبلدية القدس الإسرائيلية. فالمجلس البلدى الذى وجد نفسه مسئولا الآن عن اجزاء كبيرة من المدينة وليس فقط من المنطقة اليهودية قرر دون سابق انذار اعتبار نفسه وريثاً شرعياً للبلدية التى شملت فى الماضى كل اجزاء المدينة وأن يسمى نفسه «بلدية القدس» وإسقاط القيد المعروف بالمنطقة اليهودية. واعتاد موظفو البلدية من ذلك الحين على إسقاط وإهمال كلمة «المنطقة اليهودية» من جميع الوثائق والأوراق الرسمية التى كانت تحمل اسم بلدية القدس. (قرار المجلس رقم ١٣/١٦ - ٧ - ١٩٤٨).

فى ديسمبر ١٩٤٨ توجه رئيس البلدية دنيال أوستر، بطلب إلى وزير الداخلية لتشكيل لجنة لدراسة توسيع زمام القدس، بما يشمل مناطق واسعة كالتى سقطت من تخطيط بناء المدن من فترة الانتداب وأيضا من حدود الخط الاخضر. ورغم ان واقع المدينة منشطر ومُقسم يفرض التطوير باتجاه الغرب فقط، فقد طلب رئيس البلدية ان تشتمل حدود المدينة مناطق كانت بحوزة الاردنيين: شمالا - قرية شوعبات والهضبة الفرنسية، وشرقاً - جبل رأس المُشرف (جبل سكُوبس) بأكمله بما فى ذلك مناطق هاداسا، وكذلك جبل الزيتون. وإلى الجنوب طلب رئيس البلدية ضم جميع الاراضى الممتدة حتى مستعمرة رمات راحيل، وفى الجنوب الغربى - قرى ملحا، عين كرْم، كولونيا وآرزا بكل اراضيها، وجميع الاحياء الغربية الموجودة، ومخيم المهاجرين ج (دير ياسين). هذه المطالب اضيفت إلى طلب ضابط اقليم القدس، الذى توجه بطلبه فى اكتوبر ١٩٤٨ بالفعل، إلى وزارة الداخلية لتوسيع الحدود الادارية لبلدية القدس، بما يشتمل الاحياء الغربية الناشئة حديثا وهى اليوم كريات موشيه، بيت هاكرم، يافيه نوف وبيت فجان.

فى يناير ١٩٤٩ عين وزير الداخلية لجنة تحقيق خاصة لمناقشة وبحث مطلب البلدية. وتقول آنا حزان، إن قرار الامم المتحدة حول تدويل القدس والخوف الإسرائيلى من تنفيذ القرار جعل قضية حدود المدينة مشكلة سياسية معقدة. لذلك اتسم عمل اللجنة بالتسرع الشديد، فاختُصرت مناقشاتها وقُدمت نتائجها إلى وزير الداخلية بعد شهرين ونصف من تشكيلها.

كان الادعاء الاساسى لدى رئيس البلدية لتوسيع نطاق حدود المدينة هو زيادة متطلبات المدينة، التى لم تتمكن المناطق الواقعة داخل حدودها من الوفاء بهذه المتطلبات والاحتياجات. ويضاف إلى هذا الادعاء الرغبة فى احاطة القدس بحزام من المناطق المستخدمة فى الزراعة لتمد المدينة بالانتاج الزراعى الذى يمكن ان يقلل من اعتمادها على امدادات الغذاء من الخارج ويقوى وضعها فى حالات

الطوارئ.
كان سكان الاحياء الغربية هم المعارضون الرئيسيون لمطالب البلدية. وأعرب مندوبي الاحياء الغربية عن قلقهم من أن المناطق الجديدة التى ستنضم داخل حدود البلدية ستتطلب استثمارات كبيرة وستشكل عبأ على ميزانيتها. وفى هذا الشأن خشى سكان الاحياء الغربية من ازدياد الضرائب التى ستفرض عليهم بعد الضم. وادعى سكان حى «بيت هاكرم» أن ضم الحى سيضر بالسلطة الذاتية التى تبلورت فى الحى فى سنوات قيامها. وبناء على ذلك جرى اقتراح تشكيل مجلس محلى مستقل للاحياء الغربية، على أساس انه سيساعد فى الحفاظ على طابعها المميز، الريفى لنصف هذه الاحياء.
ولكن مبررات المعارضين لم تُقبل. تقول حازان ان اللجنة اخذت فى الاعتبار أنه لو قررت الامم المتحدة فرض حكم دولى فى القدس، فمن شبه المؤكد أن تمتد حدودها الدولية لتبتلع الاحياء الغربية. وبالنسبة لموضوع الضرائب، قررت اللجنة ضرورة ضم هذه الاحياء إلى القدس حتى يتم ضمان الرعاية الصحية الملائمة لسكانها وأيضا توفير الخدمات الضرورية لهم. كما وافقت اللجنة ايضا على مسئوليتها عن موضوع الحزام الزراعى حول المدينة.
وفى التقرير الاجمالى الذى وضع على مكتب وزير الداخلية فى ٣٠ مارس ١٩٤٩، أوصت اللجنة بضم احياء موسعة إلى المدينة، بعد أن حظيت معظم المواضيع بموافقة رئيس البلدية. وبعد مشاورات مع مكتب رئيس الوزراء ووزارة الخارجية، تبنت وزارة الداخلية توصيات اللجنة بنصها. وفى ٢١ سبتمبر ١٩٤٩، أصدر وزير الداخلية آنذاك، موشيه شبيرا، قرارا بشأن توسيعات كبيرة فى الحدود الادارية للقدس، وفى اعقاب القرار جرى ضم الاحياء والمناطق التالية إلى القدس: مستوطنة رمات راحيل - ماكور حاييم - ملحا - بيت فجان - بيت هاكرم - يافيه نوف - محانيه عوليم ج - كريات موشيه - جيفعات شاؤل (حتى طريق القدس تل ابيب)، قرية ليفتا، من علامة شنلر حتى شوعفات، الهضبة الفرنسية وحتى الجامعة العبرية، أوجوستا فيكتوريا وجبل الرأس المُشرف.
٢ - مع تبنى نتائج لجنة التحقيق بدأت اعمال موسعة فى منطقة بيت مزميل لانشاء حى كبير للعمال، وهو كريات يوفال، وعين كرم التى يقطنها مهاجرون جدد. وكان عدد سكان المدينة فى هذه الفترة يصل إلى مائة ألف نسمة، ولكن نظرا لأن اعضاء المجلس البلدى خططوا أن تستوعب القدس حوالى ٥٠ ألفا من السكان الجدد سنويا، إلى ان يصل عدد السكان إلى ٢٥٠ - ٣٠٠ ألف نسمة، فقد طالبوا بتوسيع آخر لمساحة المدينة البلدية حتى تستوعب التطورات المستقبلية للمدينة. وبناء عليه طالب المجلس بالتوسيع بما يتناسب مع الحدود المخصصة للقدس.
وقد اعتقد المسئول عن الاقليم أن الوقت غير مناسب لذلك، لأنه لم يمض سوى وقت قليل منذ التوسعات الاخيرة ولا يجدر أن تصبح سابقة. واقترح تأجيل مسألة توسيع الحدود حتى تتضح خطوط التنمية والتطوير للمدينة. وفى يناير ١٩٥١ عَين وزير الداخلية لجنة لمناقشة الموضوع. وحسب ما أوردته حازان، فقد كانت المشكلة المعقدة تتمثل فى أعمال التطوير فى بيت مزميل، التى اصبحت بفضل وزارة المالية والبلدية تفتقد للأساس القانونى، لأن المنطقة لم تكن ضمن الحد الاختصاصى للقدس.
وبعد انتهاء عملها أصدرت اللجنة توصياتها، يجب توحيد الحد البلدى والحد السياسى لمنطقة القدس شمالا وشرقا وجنوبا، رغم أن هذه التوصية تحمل اعترافا فعليا بالواقع الخارجى للمدينة، يجب اخراج مستعمرة رمات راحيل من حدود البلدية وضمها إلى مجلس اقليمى أو أيجاد مجلس محلى مستقل، ويمكن تضمين المنطقة الواقعة شمالا وغربا فى الحدود البلدية داخل مجلس تشريعى حاخامى، يخدم اهداف التصنيع وتطوير الحدائق. أما فى الغرب فيجب أن تنضم إلى المدينة مناطق بيت مزميل، عير جانيم، وجيفعات شاؤل ب، حتى طريق القدس - مناطق عين كرم.
وقد تبنى وزير الداخلية توصيات اللجنة، وفى ١٤ أغسطس ١٩٥٢ أصدر الوزير قراراً بالحدود الجديدة للقدس.
٣ - فى عام ١٩٥٧ برز فى بلدية القدس مطلب بتوسعة جديدة للحد الادارى للمدينة. وقد وصل عدد السكان فى هذه الفترة إلى ١٥٠ ألف نسمة، واقترح رئيس البلدية آنذاك، مردخاى ايش شالوم، لحل الأزمة الاقتصادية المستحكمة فى المناطق الصناعية، ضرورة ضم مناطق أخرى إلى المدينة. وتطلع من خلال ذلك إلى انشاء مناطق صناعية وإحياء سكنية لاستيعاب عمال ومهاجرين جدد أكثر، وأكد على الأهمية السياسية المستهدفة من توسيع حدود القدس. كما اقترح ايش شالوم إعادة رامات راحيل إلى الحدود الادارية للقدس، بعد أن ظلت خمس سنوات تعمل كمجلس محلى مستقل، اتساقاً مع توصية لجنة التقصى منذ ١٩٥٢. وهذا الكيبوتس (نوع من المستوطنات الزراعية الجماعية) لم يفرض على اعضائه ضرائب املاك ولم يكن يدار بلائحة أو بميزانية معتمدة، كالمتبع فى مجالس محلية أخرى.
وبناء على ذلك عين وزير الداخلية فى نوفمبر ١٩٥٧ لجنة تقصى لتعيد دراسة وضع مستوطنة رمات راحيل. وعقدت اللجنة اربعة جلسات، وقامت بجولات فى المنطقة وفى النهاية اوصت بإلغاء وضع الكيبوتس ككيان محلى مستقل، ولكن دون ضمه للقدس. واقتُرح أن يتحدد مستقبل الكيبوتس ككيان بعد ظهور بديل آخر بالاتفاق مع اعضائه، الذين طالبوا بالحفاظ على الطابع الزراعى ونمط الحياة الخاص به، دون أن تفرض عليهم ضرائب بلدية عالية او قيود فى العمل (مثل عطلة يوم السبت).
وفى نهاية الأمر اتخذ الكيبوتس وضع هيئة محلية داخل المجلس الاقليمى لهارى - يهودا. وفى غضون ذلك تقرر ضمها إلى الاراضى الشمالية الغربية لرمات راحيل وهى المناطق التى لم تكن قد استُصلحت بعد وكانت مخصصة

لبناء أحياء. وفي فبراير ١٩٥٩ تم التصديق على توصيات اللجنة، وبعد ذلك بشهر أعلن عن توسعة خط حدود بلدية القدس.

٤ ـ استمرت المناقشات داخل مجلس البلدية حول الحاجة إلى توسيع حدود المدينة. وقد اعترف رئيس المدينة آنذاك جرشون اجرون ونائبه مردخاي إيش شالوم، بضرورة دراسة تطوير القدس من خلال نظرة طويلة المدى، وأيدوا الضم العاجل لمناطق أخرى إلى المساحة الادارية البلدية، قبل أن تتحدد ملامح تخطيط منظم في المستقبل. وأبدت البلدية استعدادها للاشراف الاداري على المناطق المطلوب ضمها من الغرب إلى الحدود الادارية القائمة، على الرغم من المتوقع بأن هذا الأمر لن يدر دخلا، بل سيحمل البلدية نفقات اضافية بسبب ضرورة الاستثمار في البنية التحتية والخدمات. وبناء على ذلك اتخذ مجلس البلدية قرارا بضم مناطق، ماي نفتوواح، موتسيه عيليت، بشير القدس، حصن صهيون أ ـ ب، بيت زيت، منطقة محاجر «ايفن فسيد» بجوار حصن صهيون، مجمع القمامة البلدي، القرية السويدية والمركز الطبي هاداسا، وهي المناطق التي انضوت جميعها داخل الحد الاداري للمجلس الاقليمي هاراي يهودا.

وبعد أن درست اللجنة المختصة الأمر، اتخذت موقفا معارضا ورفضت طلب البلدية بضم كل هذه المناطق. وفي مايو ١٩٦٢ وافق وزير الداخلية على توصيات اللجنة، وتقرر ضم حصن صهيون، وبشير القدس بسبب طابعهما الحضري ولأن المجلس الاقليمي هاراي يهودا يُصعب عليه ادارة المستوطنات بهما.

٥ ـ مع نمو المدينة واتساعها برزت الحاجة إلى اقامة منطقة مدافن جديدة، نظرا لأن المنطقة القديمة في جبل الراحة توشك أن تمتلئ في غضون بضع سنوات. لذا طالب رئيس البلدية ووزير الأديان اعداد موقع جديد لهذا الغرض، وبعد أن وجدوا منطقة مناسبة جنوب مستوطنة عميناداف، توجهوا بطلب إلى وزارة الداخلية للموافقة على ضم ٥٠٠ دونم.

وفي يوليو ١٩٦٤ عين وزير الداخلية لجنة خاصة لدراسة الموضوع. وقد عارض ممثلو المجلس الاقليمي لماطيه يهودا وممثلو اليشيفون (تجمعات دينية يهودية) كلا من ضم المنطقة أو النية لاقامة مقابر بها. وقالوا أنهم يعتزمون استخدامها في الزراعة، وأنهم لا يرتاحون لمشاهد الجنازات التي ستتم يوميا بالقرب من منازلهم.

وفي التقرير الذي وُضع على مكتب وزير الداخلية أوصت اللجنة بالاستجابة لطلب بلدية القدس وضم المنطقة المطلوبة إلى حدودها. ولكن بالرغم من أن وزير الداخلية قرر الموافقة على توصيات اللجنة وتبنيها، فقد أبدت وزارة الزراعة وقيادة اركان جيش الدفاع معارضتها لهذا القرار. ولما لم يتم حسم الأمر من قبل الحكومة أو أي جهة معتمدة أخرى، فلم يصدر أي بيان رسمي بشأن هذا الضم.

٦ ـ فرضت حرب الايام الستة في يونيو ٦٧، تغييرا مؤثرا على الحدود الادارية لبلدية القدس. ففي اعقاب الحرب اضيف إلى المدينة حوالي ٧٠,٠٠٠ دونم، تمثل ثلث مساحتها. ولم يتم هذه المرة بواسطة لجنة تحقيق، بل عن طريق اجراء قانوني عاجل اتخذته حكومة إسرائيل والكنيست لفرض الأمر الواقع، فور انتهاء الحرب.

«لقد ارتبكت الحكومة بشأن الاجراء القانوني الامثل الواجب اتخاذه لضم القدس الشرقية، بينما يبدو في الخلفية خوف شديد من معارضة الامم المتحدة وشعوب العالم. وفي النهاية وافقت الحكومة على رأي وزير العدل، الذي جعل انضمام القدس الشرقية إلى دولة إسرائيل عن طريق تعديل لقانون موجود بالفعل، وأن يتم ذلك بدون ذكر إسم القدس» (حازان، ص١٩).

وتم الضم، بواسطة تعديل «أمر ترتيبات الحكم والقضاء» الذي كان مقرراً منذ ٢٦ سبتمبر ١٩٤٨، مما اضفى عليه صفة شبه قانونية. ونصت صيغة التعديل الجديد (بند ١١ب) التي وافق عليها الكنيست في ٢٧ يونيو ١٩٦٧على «يتم تطبيق قضاء وقانون وإدارة دولة إسرائيل على كل مناطق ارض إسرائيل التي حددتها الحكومة في هذا الأمر».

وغداة الموافقة على التعديل انضوت داخل حدود دولة إسرائيل المدينة القديمة ومناطق واسعة أخرى، خاصة شمال وجنوب المدينة، بواسطة أمر صدر من سكرتارية الحكومة. تقول حازان، إن خط الضم لم يرد على سطح خريطة ما، بل بالاشارة إلى خطوط وهمية بين نقاط واشارت عديدة. كما لم يذكر إسم القدس في أي إجراء قانوني، بهدف التمويه والتعتيم على عملية الضم التي من شأنها أن تثير ردود فعل دولية عنيفة.

في نهاية الأمر ألحقت بالقدس حوالي ٧٠ ألف دونم اجمالا. ومن بين المناطق التي أُلحقت تلك التي كانت تنتمي في الماضي إلى حدود البلدية الاردنية، مناطق قروية انضمت كلياً أو جزئياً، وكذلك مناطق كانت ضمن حدود بلديات بيت لحم، بيت جالا، والبيرة. وحسب حازان، فقد حلت عملية الاضافة للقدس، مؤقتاً، عدة مشكلات مزعجة للمدينة مثل مناطق المقابر، ومساحات لاخلاء القمامة، والمجازر، والمطار الذي جُدِّد. ولكن على المدى الطويل لم تحل مشكلة النقص في الاراضي المخصصة للسكن والتصنيع وغير ذلك.

٧ ـ أوردت «حازان»، أن النقاش الأكثر جدية وشمولا لقضية حدود القدس أثير في أعقاب مشكلات الادارة المستعصية للمجلس المحلي بمستوطنة شير صهيون. وفي بداية ١٩٨٨ تم تعيين لجنة تحقيق لدراسة دور المجلس المحلي، وفي اطار قيامها بعملها اثير من جديد فكرة ضم المستوطنة إلى الحدود الادارية للقدس. وقد أبدت بلدية القدس من جانبها استعداداً لبحث الموضوع.

في فبراير ١٩٨٨، وفي أعقاب طلب رئيس بلدية القدس، شكل مدير عام وزارة الداخلية لجنة لتقصي حدود القدس برئاسة حاييم كوفرسكي، وبعد مرور حوالي ستة أشهر طلب تيدي كوليك توسيع تفويض اللجنة حتى تستطيع

مناقشة مسألة «الحد الأفضل» لمدينة القدس. وبموافقة وزير الداخلية مُنحت اللجنة صلاحية مناقشة جميع مشكلات توسيع الزمام الادارى للمدينة خاصة باتجاه الغرب، ولكن دون ضم المناطق الواقعة فيما وراء الخط الاخضر. وقد فرض تدفق الهجرة من الاتحاد السوفيتى سابقا سمة التسرع على عمل اللجنة، نظرا لأنه كان هناك نقص واضح فى أراضى البناء يسهل التنبؤ به.

وبعد تقديم التقرير أعربت أطراف كثيرة عن عدم رضاها عن فحواه. ولكن رغم الانتقادات، كان رئيس اللجنة يتفق مع قراراتها. وكان يرى «إنه من غير المقبول أن تبقى القدس مغلقة فى حدودها الحالية. يكفيها حد مغلق فى الشرق والشمال وأيضا فى الجنوب.. فالقدس المتخيلة فى حاجة إلى ترجمة فعلية دون اجراءات يوم بيوم وساعة بساعة. فالحوار السياسى حول وضعها ليس فى ايدينا فقط، بل إن كل أمرها فى ايدينا. فالقدس قوية ومتطورة هى أيضا اساس القوة فى الصراع السياسى» (هذه الكلمات من خطاب حاييم كوفرسكى إلى رئيس البلدية تيدى كوليك عند تقديم نتائج اللجنة، ٩١/٨/٢٧).

وإلى جانب مسألة ضم المجلس المحلى بشير صهيون إلى القدس، ناقشت اللجنة أيضا النقص المتوقع فى الاراضى الملائمة لتطوير الحدود الحالية للمدينة. وطالبت بلدية القدس بتوسيع الحدود الادارية لها باتجاه الغرب، وفى المرحلة الاولى طلبت باحتواء المناطق الادارية الحضرية - مبشرت تسيون، عيمق هاارزيم، بيت زيت، هار إيتان، اورا فعميندا ف، عيمق رفائيم، راموت معرف، رمات راحيل، ومساحة معينة فى منطقة ايفن سافير. ودعت البلدية إلى اجراء تحقيق بهذا الشأن. وشملت نتائج التحقيق توصية بتوسيع الحد الادارى للقدس.

كان المبرر الأساسى وراء مطلب البلدية هو الحاجة إلى زيادة سكان المدينة بصورة تضمن، عمليا، الحفاظ على التوازن السكانى. وبناء على ذلك كان لابد من إضافة المساحة المطلوبة التى ستسمح بزيادة عمليات التوطين فى المدينة وذلك بالحفاظ على سياسة تخطيطية محددة. كذلك سيبقى مبدأ ترميمات المبانى ثابتاً ولن يطرأ أى تغيير على كثافة البناء السائدة فى الوسط العربى. وذكر ممثلو البلدية ان زيادة مقاولات البناء والاستيعاب، بالحفاظ على ما سبق ذكره من مبادئ، سيحافظ على العلاقة القائمة بين السكان اليهود والعرب فى القدس (٧٢٪ يهود مقابل ٢٨٪ عرب). مبرر آخر لصالح ضم هذه المساحة إلى الحد الادارى، كان هو تأمين احتياطى من الاراضى لبناء المساكن لاجتذاب السكان إلى المدينة، وبهذه الطريقة يبقى التوازن بين طبقات السكان المختلفة فى المدينة.

بالاضافة إلى ذلك زعمت البلدية أن نصيبا من المناطق المطلوبة يعد حيويا لتطوير الصناعة، وبخاصة التطوير الصناعى ذا الصفة العلمية وإقامة مؤسسات مختلفة وأبنية للصناعات الهندسية، إلى جانب اضافة مناطق للاستجمام وإنشاء نُزُل فندقية.

وقد عارض المجلس الاقليمى لماطيه يهودا، توسيع الحد الادارى للقدس باتجاه الغرب، رغم تأييده لعلاقات التعاون بين المجلس وبلدية القدس. واعتبر مندوبو المجلس (استنادا لرأى خبراء فى الهندسة التطبيقية) أن توسيع حدود المدينة لن يعمل على تحسين الوضع المالى للبلدية بشكل مؤثر. وبالنسبة لمشكلة نقص الاراضى، فيوجد بالقدس احتياطى اراضى لاغراض السكن والصناعة والسياحة غير مُستعملة والتى تلبى هذا المطلب. كما اعتبر مندوبو المجلس ان توسيع المدينة غرباً سيلحق الضرر بمركز الأعمال الرئيسى، كما سيؤثر سلبا على البيئة وستكون له انعكاسات سلبية على المجلس الاقليمى حيث سيدمر التوازن الاقتصادى والاجتماعى، بعد انفصال أربعة أحياء (مستوطنات) رئيسية.

وفى «بشير أرض صهيون» عارض أكثر من ٧٠٪ من السكان عملية الضم. كما عارض ممثلو التجمعات السكنية (المستوطنات) فى المجلس الاقليمى (موتسيه عيليت، بيتا زيت، اورا، عميندا ف) مسألة الضم، وكان السبب الرئيسى انهم لم يريدوا أن يطرأ أى تغيير على الحياة الخاصة التى اختاروها. فقد خافوا من الحاق الضرر بالنسيج الاجتماعى والاضرار بالزراعة مع التطوير فى مجالات اخرى وازدياد تحصيل الضرائب. وخشى ابناء الكيبوتسات من الاضرار بالقاعدة الاقتصادية عند ضم اراضيهم الزراعية إلى القدس، بالاضافة إلى الأثر السلبى على الاطار الكيبوتسى لهم.

هذا وقد وقفت وزارة الداخلية فى صف الضم الذى يتسق تماما مع سياسة الوزارة الرامية إلى تقليص عدد السلطات المحلية فى إسرائيل. كذلك أبدت ادارة الاراضى فى إسرائيل نية الضم، نظرا لما يوفر من استغلال متوقع لاحتياطيات اراضى الادارة فى القدس خلال سنوات معدودة. كما اعتبرت الادارة انه يمكن ضم المستوطنات الزراعية إلى حدود القدس، دون الاضرار بطابعها الخاص. مقابل ذلك، عارضت وزارة الاسكان توسيع حدود القدس فى ضوء المبدأ الحيوى بفصل واضح بين المدينة ومحيطها والضرر المتوقع لوسط المدينة اذا اتسعت المدينة اكثر من اللازم.

وبعد أن استمعت إلى كل من يهمهم الأمر وبعد أن درست الأمر، أوصت اللجنة بتوسيع الحد الادارى لمدينة القدس وأن يضم المناطق التالية: بشير ارض صهيون، موتسية عيليت، وادى ارزيم، هارحارت، هار إيتان، منطقة من الشمال الغربى لعين كرم، ومنطقة فى وادى رفائيم ومنحدراتها، ومناطق فى مستوطنة رمات راحيل. كما وافقت اللجنة ايضا على تمكين سكان «بشير ارض صهيون» من استخدام نظام ادارة محلية للحفاظ على طابع المنطقة وضمان تسيير حياتهم بأنفسهم، وكذلك التعاون بين بلدية القدس ومجلس ماطيه يهودا الاقليمى لتطوير مناطق على جانبى الحد الادارى وبذل جهود خاصة للحفاظ على البيئة والطبيعة.

وقد وافق غالبية اعضاء اللجنة على هذه التوصيات، غير أن تقرير كوبرسكى ضم ايضا رأى اقلية (اثنين) من الاعضاء، عارضت توسيع الحدود الادارية الحضرية للمدينة. وفى اغسطس ١٩٩٢ وضع تقرير اللجنة على مكتب وزير الداخلية. وبعد اعلان التوصيات، قدم سكان «بشير ارض صهيون» دعوتين لمحكمة العدل العليا ضد ضم مستوطنتهم إلى القدس. كذلك عرضت لجنة البيئة والشئون الداخلية بالكنيست التوصيات وقرر وزير الداخلية عدم ضم بشير ارض صهيون مؤقتا إلى حدود المدينة. ومارست المناطق الأخرى ضغوطا ضد قرار ضم جزء من اراضيها، ويواصل بعضها حتى اليوم رفض ضم أراضيها للقدس، ذلك بعد تبنى توصيات اللجنة وبعد أن أعلن وزير الداخلية فى ١١ مايو ١٩٩٣ بيانه بشأن توسيع الحدود الادارية للقدس.

اتفاق وضع نهائى فى القدس.

تحليل مقارن للمواقف والمقترحات:

هناك تقديرات توصل اليها كل من هيرش وهاوزن (١٩٩٤) من خلال تحليل مقارن للاقتراحات والمواقف بشأن موضوع القدس. وهما يذكران انه الموضوع الذى يحظى بأكبر خلاف فى الرأى فى أى تسوية مستقبلية، نظرا لارتباطه بتطلعات قومية للاطراف المعنية بالأمر. وقد تعلق ذلك بمسألة من تكون له السيادة فى المدينة، وأى جنسية أو هوية ستفرض نفسها على السكان، ماذا ستكون حقوقهم السياسية، وهل سيتم تجريد المدينة من السلاح أو سيتم تحييدها، وهل سيُفرض عليها أى نوع من رقابة دولية.

ويذكر هيرش وهاوزن، أنه خلال فترة الانتداب البريطانى، اقترح عدد من الشخصيات والجهات ان تبقى القدس فى المستقبل تحت سلطة مجلس، يخضع لرقابة مجموعة دول أو الجمعية العامة للامم المتحدة، ولكن بعد قيام دولة إسرائيل تلاشت هذه الفكرة. وقد لوحت بعض الاقتراحات المطروحة آنذاك، بالاعتراف بسيادة إسرائيل على المدينة كلها وقبلت غالبيتها سيطرة إسرائيل على القدس الغربية. وعلى خلاف ذلك تعتقد حماس فى السيادة العربية على كل انحاء القدس وكذلك على أرض إسرائيل برمتها.

ويقترح البعض أن تقام كونفدرالية بين إسرائيل والاردن والفلسطينيين، وأن تصبح القدس مقرا للمؤسسات المشتركة، دون أن يشكل ذلك مساساً بوضعها كعاصمة لإسرائيل. ويتبنى آخرون تقسيم المدينة بين إسرائيل وبين دولة عربية ـ الاردن أو دولة فلسطينية ـ تمشيا مع الاقتراحات التى طُرحت فى العقد الاخير. وبعض هؤلاء المؤيدين لتقسيم القدس اقترحوا نزع سلاح المدينة، الأمر الذى لن يؤثر على السيادة عليها.

إن جميع المؤيدين لسيادة إسرائيل على القدس يلوحون أيضا بأن تبقى عاصمة لإسرائيل، وأولئك الذين يقترحون سيادة فلسطينية يعتقدون أن القدس يجب ان تُعتبر عاصمة للكيان الفلسطينى. وبعض اصحاب الاقتراحات، مثل هاوزن وهيرش، يطرحون استخدام القدس كعاصمة لدولة إسرائيل من ناحية وللكيان الفلسطينى من ناحية أخرى، وتتضمن اقتراحاتهم ايضا خطة لتقسيم المدينة إلى مربعات (احياء). ولتمكين تقسيم السيادة بين الدولتين، اقترح البعض توسيع حدود المدينة، بمنح استقلالية ادارية معينة لوحدات فرعية فى المدينة.

هذا وقد تضمن العمل البحثى لموشيه هيرش وديبورا هاوزن كوريبل مجموعة مواقف إسرائيلية مختلفة بالنسبة لموضوع القدس:

موقف الوكالة اليهودية:

فى اكتوبر ١٩٣٨ أعلن تقرير لجنة وودهيد. واقترحت اللجنة ثلاثة بدائل لتقسيم ارض إسرائيل الواقعة تحت الانتداب، وكان احد هذه البدائل قد قدمته الوكالة اليهودية. وطبقا لهذا الاقتراح هناك فقط «القدس اليهودية الجديدة» (المتاخمة للمدينة الغربية فى هذه الأيام) فى الدولة اليهودية. فى حين تبقى المدينة القديمة والمناطق الواقعة إلى الشمال والجنوب منها، والتى يقطنها مسلمون ومسيحيون، تبقى تحت انتداب بريطانى.

اقتراح حكومة إسرائيل ١٩٥٠:

فى ١٩٥٠/٥/٢٦ قدمت دولة إسرائيل اقتراحا بالتسوية فيما يتعلق بالأماكن المقدسة فى القدس. والاقتراح يتمسك بضرورة أن تتعامل مؤسسات الأمم المتحدة مع الأماكن المقدسة فقط (وكان معظمها تحت سلطة الجيش الاردنى آنذاك) وأن يتحدد لها نظام موحد. ولابد من موافقة جميع الاطراف على القانون الحاكم لهذا النظام، وأن تتحدد صلاحيات الأمم المتحدة فى هذا الشأن. ويكون مندوب من الامم المتحدة هو العنصر المنفذ، ويشكل سلطة مستقلة ولا يرتبط بحكومة معينة. وتقوم جميع الاطراف بتحديد وتعريف الأماكن المقدسة عقب مفاوضات بينهم. كذلك تصدر الدولة ذات الصلة بالأمر بيانا يقضى باحترام متبادل والحفاظ على الحقوق.

اقتراح الحكومة، ١٩٦٧ ـ ١٩٦٩:

بعد حرب يونيو ٦٧ طرحت دولة إسرائيل اقتراحا بمنح الأماكن المقدسة فى منطقة القدس وضع مفوضيات دبلوماسية. وكان مقررا أن يصبح البابا ممثلا لكل الطوائف المسيحية فى المدينة، ويكون الفاتيكان، طبقا للاقتراح، هو الدولة المنوطة باعتماد رجال الدين المسيحيين. وتكون الاردن هى الدولة المنوطة باعتماد رجال الدين المسلمين.

وتمت مناقشة الموضوع بين ممثلى الدولة والفاتيكان، كما صيغت مسودة اتفاق بين الاطراف، ولكن فى نهاية الأمر رفض البابا التوقيع على الاتفاق نظرا لخوفه من أن يُفسَّر الأمر باعتباره اعترافا بسلطة إسرائيل على شطرى القدس.

اقتراح د. ميرون بنفنيشتى:

وقت اعلان الاقتراح فى ١٩٦٨/٧/٢، كان ميرون بنفنيشتى مستشار رئيس المدينة لشئون القدس الشرقية، لكن الاقتراح قُدم باسمه فحسب.

اقترح بنفنيشتى ايجاد منطقة بلدية موحدة للمناطق الواقعة

داخل نطاق القدس كعاصمة، بمعنى ان تشكل هذه المنطقة بما فيها القدس مدينة مزدوجة السيادة، إسرائيلية وأردنية، يكون بها مجلس أم واحد. وداخل حدود هذا المجلس للقدس الكبرى ستكون هناك قطاعات بلدية مستقلة، سيتم تحديدها بناءً على نوعيات التجمعات السكنية (قرى، وبلديات) مع الاخذ بالاعتبار رغبة الاقليات فى الحكم الذاتى. وهكذا تتمخض خمس بلديات فرعية: القدس اليهودية، القدس العربية، القرى، بيت لحم، وبيت جالا. وكان بنفنيشتى يتمنى أن يُلبى مطلب العرب للتحكم فى جزء من القدس مع ضمان السيادة الإسرائيلية على أراضى المدينة داخل حدود ما بعد حرب الايام الستة. ومن أجل ذلك طالب بإعطاء حكم ذاتى محدود لبلدية القدس العربية وللمنطقة الريفية، التى سيكون جزء منها، حسب خطته، تحت سيادة أردنية.

خطة الوزير يجال ألون:

اقتُرحت هذه الخطة من قبل يجال الون فى اكتوبر ١٩٧٦، بينما كان يشغل منصب وزير الخارجية. اقترح آلون ان تتنازل إسرائيل عن غالبية المناطق التى احتلتها فى حرب الايام الستة وتبقى فى مناطق أمنية فقط. أما مناطق الضفة الغربية (يهودا والسامرة) وقطاع غزة فكان من المقرر ـ طبقا لخطته ـ أن تنتقل إلى سيادة اردنية فلسطينية. القدس لن تُقسم وستبقى موحدة مع المناطق المحيطة بها والتى تعتبر حيوية للدفاع عنها، تحت سلطة إسرائيل. وطبقا لخطة آلون كان من المقرر ان يحظى ممثلو الطوائف الدينية فى الاماكن المقدسة بوضع خاص، ويجب أن تقوم البنية الحضرية للمدينة على اساس عرقى ودينى.

اقتراح يعقوف حزان:

كان يعقوف حزان من قادة الكيبوتس القُطرى والمابام، وكذلك كان عضواً بالكنيست منذ عام ١٩٤٨ حتى ١٩٧٤. فى عام ١٩٨٠ اقترح خطة تقضى بأن تكون القدس الموحدة عاصمة إسرائيل. وبإمكان سكانها العرب اختيار جنسية عربية، ولكن تبقى لهم الحقوق المدنية فى دولة إسرائيل. ومن اهداف خطته الرئيسية، اشراك السكان العرب ايضا فى ادارة شئون المدينة. واقترح حزان ان تُمنح القدس وضعاً خارج سلطة الدولة (كالسفارات)، بينما تحافظ دولة إسرائيل على القانون والترتيبات الخاصة بها. كذلك اقترح تقسيم القدس إلى بلديات فرعية على اساس معطيات ديموجرافية (سكانية) وضمان حكم ذاتى موسع لهم، بشرط ألا يضر ذلك بالمصالح العامة للمدينة، وبسكانها الآخرين وبالاخلاص لدولة إسرائيل.

اقتراح القاضى بروفيسور حاييم كوهين:

كان اقتراح القاضى المتقاعد حاييم كوهين فى ١٩٨٢، خلال اجتماع مغلق لأعضاء لجنة القدس الدولية. وتقضى خطته أن تكون السيادة الاقليمية على القدس فى حوزة دولة إسرائيل، على أن يدير شئون الأماكن المقدسة مجلس يكون فيه ممثل على الأقل، لكل طائفة دينية ـ اليهودية، الاسلامية، الدرزية والمسيحية. وفى حالة اختلاف الادعاءات تجاه احد الاماكن المقدسة يتحدد نظام اشراف مشترك. وتُطلق حرية الزيارة للأماكن المقدسة وممارسة الشعائر بها. تُقسم المدينة إلى تسعة أحياء، يُدار كل منها بواسطة مجلس يختاره سكان الحى. تتمتع هذه الاحياء باستقلالية ذاتية فيما يتعلق باللغة والتعليم والثقافة والدين والخدمات. ويضم مجلس المدينة ممثلين لجميع الاحياء ويتولى هذا المجلس ادارة المدينة كلها ويقوم باختيار رئيس المدينة. كذلك يضم المجلس ممثلين عن قطاعات معينة فى المدينة وعن السلطات الإسرائيلية.

اقتراح د. سارى نُسيبة ود. مارك هيلر:

فى عام ١٩٩١ نُشر اقتراح سارى نسيبة، من الشخصيات البارزة فى الزعامة الفلسطينية، ومارك هيلر، الباحث فى معهد الدراسات الأستراتيجية (جافى) بجامعة تل ابيب.. والفكرة الاساسية للاقتراح هى أن تحتفظ المدينة بوحدتها الطبيعية والمحلية. يشكل القسم الإسرائيلى منها عاصمة إسرائيل، والقسم الفلسطينى عاصمة فلسطين. الشئون الدينية والأحوال الشخصية تُدار بواسطة سلطات طائفية ذات ادارة مستقلة. فيما يتعلق بالشئون المدنية والجنائية يخضع العرب ـ بصفة عامة ـ للقانون الفلسطينى ويخضع اليهود للقانون الإسرائيلى. وتُصاغ منظومة قوانين مشتركة للفصل فى النزاعات التى يتورط فيها أبناء طوائف مختلفة، ولتسوية الأمور ذات الصفة الطائفية، يتم إنشاء مجلسين محليين وأيضا بلدية أم.

اقتراح د. سسيليا ألبين، موشيه عميراف وحنا سنيورا:

كانت سسيليا ألبين طالبة دكتوراه بجامعة جون هوبكينز فى واشنطن، وكان موشيه عميراف يمثل كتلة شينوى فى مجلس بلدية القدس، أما حنا سنيورا فكان رئيس تحرير صحيفة الفجر. وقد ظهر اقتراحهم ونُشر فى شتاء ١٩٩٢/٩١.

كان الاقتراح يتطلع إلى المساواة بين اليهود والعرب فى القدس، فى مجالات الحياة المدنية والسياسية والدينية، وتقسيم الصلاحيات البلدية المحلية فيما بينهم. يقوم اقتراحهم على اساس الافتراض بقيام دولتين ذات سيادة ـ إسرائيل وفلسطين، وتكون القدس عاصمة لكل منهما. تتضاعف مساحة المدينة أربعة أضعاف بواسطة مناطق اضافية من إسرائيل، والضفة الغربية بمعدل متساوٍ. يتم الحفاظ على توازن السكان بتنظيم الهجرة إلى المدينة على أساس زيادة سنوية تعادل ٣٪.

تستمر حكومات إسرائيل وفلسطين فى تولى معظم الأمور الاعتيادية، وعملات الدولتين تحظيان بالصفة القانونية فى المدينة. ستتعامل محاكم كل دولة مع الجرائم الخطيرة وستتحدد صلاحياتها فى اصدار الحكم طبقا للمكان الذى وقعت فيه الجريمة، وليس حسب جنسية المجرم. يتم تحديد جنسية السكان بناءً على رغبتهم. ويدلى السكان الإسرائيليون بأصواتهم للكنيست، بينما الفلسطينيون يصوتون للبرلمان الفلسطينى. ويكون مصدر الصلاحيات فى القدس «ميثاق القدس»، الذى سيقبل به البرلمانيون فى

إسرائيل وفلسطين. حاضرة القدس كعاصمة ستكون منطقة طبيعية واحدة ومفتوحة، وفوق المدينة ترفرف أعلام إسرائيل وفلسطين والقدس. ولا تُرفع أية أعلام فوق الاماكن المقدسة. ويتم انشاء صندوق دولى لدعم العملية السلمية والتعايش فى المدينة وتحقيق المساواة فى مستوى المعيشة.
والمدينة كعاصمة تقسم إلى ٢٠ بلدية، ١٠ إسرائيلية، و١٠ فلسطينية وكل واحدة منها تُدار بمجلس بلدية. المناطق المأهولة باليهود تنضوى فى بلديات يهودية، وتلك المأهولة بالعرب تدخل ضمن البلديات الفلسطينية. وهذه البلديات تدير شئونها المحلية من خلال العلاقة بالحكومات القومية لها وبالجمعية العمومية للعاصمة. وتتكون الجمعية العمومية (المجلس) من ممثلى الدولتين ومندوب عن كل بلدية. ويقوم أعضاء المجلس بانتخاب رئيس عربى ورئيس يهودى بالتناوب. ويجرى تقسيم منصب رئيس الشرطة والمناصب المشابهة بين الطائفتين بصورة متساوية.
يتولى المجلس ادارة شئون المدينة. وتكون لكل طائفة دينية صلاحية إدارية فى الأماكن المقدسة الخاصة بها.

حدود القدس ـ كعاصمة لفلسطين، استناداً إلى خليل تافكجى ١٩٩٥:

فى اكتوبر ١٩٩٥ نشر خليل تافكجى، من زوار بيت الشرق، وثيقة رسم فيها حدود القدس كعاصمة لفلسطين. وأورد تافكجى فى بداية الوثيقة مدخلا قدم فيه عرضا جغرافيا وتاريخيا للقدس.
ويزعم تافكجى انه منذ اللحظات الاولى للاحتلال بدأت إسرائيل فى خلق ظروف جغرافية سياسية مغايرة، يصعب معها على السياسيين والجغرافيين تقسيم المدينة. احاطت إسرائيل القدس بالمستوطنات، بهدف زرع العشوائية وسط التجمعات السكانية فى القدس العربية. الأمر الذى أدى إلى أن أصبح الفلسطينيين الذين شكلوا اغلبية عام ١٩٦٧، أصبحوا عام ١٩٩٥ أقلية، وهم يسيطرون الآن على ٢١٪ فقط من أراضى المدينة. والخطة الإسرائيلية كما يشرحها تافكجى، هى تحويل القدس إلى عاصمة تصل مساحتها إلى ٨٤ ك.م مربعاً، وهى مساحة تساوى ١٥٪ من الضفة الغربية.
ويذكر تافكجى أن سياسيين إسرائيليين أعلنوا بالفعل، أن وحدة القدس تحت سيادة إسرائيلية هى حقيقة دامغة ولذلك فتحويل المدينة إلى عاصمة فلسطينية إلى جانب عاصمة إسرائيلية، يعد مهمة معقدة للغاية. وفكرة بلورة حدود جديدة وإنشاء عاصمة للدولتين تكتسى بجلد وعضلات منذ بداية عملية السلام فى مدريد، يعد عمل شاق ومضن. وإحدى الصعوبات تكمن فى مناطق يعتقد الجانبان انتماءهما إلى كل منهما، مثال ذلك الهضبة الفرنسية ونافيه يعقوف. ويقترح تافكجى أن تبقى المستوطنات اليهودية فى هذه الاحياء، على حالها، ويعيش اليهود والعرب سويا فى مساكن مشتركة.
هذه الخطوة من شأنها أن تساعد فى حل أزمة اسكان العرب، كما انها يمكن أن تقوى، حسب ما يشرحه تافكجى، التعايش بين العرب الفلسطينيين والإسرائيليين، ذلك رغم خوفه ألا يُمنح العرب أى سيادة فى مثل هذه الاماكن وأنهم لن يشاركوا فى إدارة الاحياء. وطبقا لخطة تافكجى، يجب التعامل مع القرى فى منطقة القدس كجزء من محافظة القدس العربية، من خلال الحفاظ على منافذ مفتوحة بينها وبين المدينة الشرقية. ويتم تقسيم المدينة القديمة إلى ثلاث مناطق: منطقة يهودية تحت سيطرة إسرائيلية، منطقة إسلامية تحت سيطرة عربية فلسطينية تُدار بواسطة الوقف الاسلامى، ومنطقة مسيحية تحت سيطرة عربية تديرها الكنيسة.
وطبقاً لخطته، فإن حدود المدينة العربية من الشرق تشمل المناطق السكنية العربية المزدحمة، وتضع حداً لتوسع المستوطنات من الغرب. ويتوقع ان دمج القرى العربية الواقعة فى نطاق القدس ولكنها لا تعتبر جزءاً من حدودها البلدية، سيثير مشاعر قومية فلسطينية تجاهها، لأنها ستصبح جزءاً من المدينة. وفى تقدير تافكجى ان ذلك سيؤدى إلى إبطال فرض حدود القدس الكبرى كحقائق أو كأمر واقع.. وسيغير التركيب السكانى على الطبيعة لصالح العرب.
ويتوقع تافكجى أن تثير الخريطة الجديدة المشاكل، وأهمها فى رأيه، حقيقة أن المطار الواقع فى «اعتاروت» مُحاط من كل جانب بمناطق عربية أهلة بالسكان. ويظن انه يمكن التعامل مع المطار والمنطقة الصناعية القريبة منه باعتبارهما جزءاً من بلدية القدس العربية، خاصة وأن المطار يعد المخرج الوحيد من المدينة الفلسطينية إلى العالم الخارجى، ولكن اذا قوبل ذلك برفض إسرائيلى يقترح تافكجى أن تصبح المنطقة مشتركة بين الطرفين.
وقد وقع اختيار تافكجى على مبنى محطة التلفزيون الأردنية فى جبل الزيتون كأفضل مكان لمقر البرلمان الفلسطينى، ومن اسباب ذلك وجوده خارج حدود القدس الأردنية، لكنه ضمن الحدود الموسعة للمدينة. ويتمتع الموقع بأهمية استراتيجية فضلا عن وجوده فى منطقة مأهولة بالعرب. ويعتقد تافكجى أن اختيار هذا المكان سيجعل الفلسطينيين يطلون على المدينة القديمة، وبالتالى يملأهم الرضا، ويصبحون أكثر استعدادا لتقديم تنازلات من جانبهم.
ويضم خليل تافكجى إلى حدود القدس التى يقترحها معظم القرى والبلديات العربية الموجودة شرق المدينة، فى منطقة B طبقا لأوسلو ب مثل العزرية وأبوديس.

بيت الشرق الجديد، تاريخ الضيافة الفلسطينية:

مبنى بيت الشرق الرائع بالقدس الشرقية بناه اسماعيل موسى الحسينى المتوفى فى ١٨٩٧، ويُعد شاهداً على روعة العمارة القديمة للمدينة. ويبدو أن ذوق صاحب المبنى والفخامة الظاهرة فيه قد برزت أيضا فى انشاء بيته. واعترافاً بقيمة ومكانة هذا البيت، اعتادت الشخصيات الاجنبية ذات المكانة الرفيعة أن تحل فى ضيافته. وقد استُغل المبنى فى أغراض منها حفلات الشاى لفخامة

القيصر الالمانى ويلهام، عندما زار القدس عام ١٩٠٠.
وعندما دُفن الشريف حسين بن علي (شريف مكة) في القدس عام ١٩٣٠ تلقى أبناؤه الملك عبدالله والملك على والأمير زايد التعازى واستقبلوا المعزين فى بيت الحسينى.
وعندما أطاح الايطاليون بإمبراطور اثيوبيا هيلا سيلاسى والامبراطورة مينان مابيسينيا فى عام ١٩٣٦وصل الامبراطور عام ١٩٣٧، إلى القدس وعمل البلاط الملكى من بيت الحسينى.
فى عام ١٩٤٥ توفى اسماعيل الحسينى وترك املاكه لابنه ابراهيم. وفى عامى ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠ استُخدم البيت كمقر للجنة التسوية وبعدها كمقر للأونوروا. وفى عهد ابراهيم الحسينى، تم فتح البيت للعامة وتحول إلى فندق، وكان معروفاً كفندق باسم «بيت الشرق الجديد». ويعد من الفنادق الاولى فى القدس، خاصة فى الوقت الذى كانت فيه القدس العربية تخلو من الفنادق بعد انسحاب قوات الانتداب البريطانى من فلسطين فى عام ١٩٤٨.
وفى عام ١٩٦٧ بعد ما طرأ تدهور على الوضع الاقتصادى وضعفت حركة السياح، أغلق المُلاك بيت الشرق واستخدموه مرة أخرى كسكن. لأن تكاليف صيانة المبنى باتت كبيرة إلى حد ما فى ظل الظروف الاقتصادية الحالية. ورغم أن أصحابه أجروا الطابق العلوى لوكالة دولية، إلا أن بيت الشرق فقد بريقه وبات مُهملاً.
فى بداية عام ١٩٨٣ استأجرت جمعية الدراسات العربية جزءا من المبنى لتقيم به مكاتبها. وعشية الثامن والعشرين من يوليو ١٩٨٨، اقتحمت قوات إسرائيلية المبنى وأغلقت مكاتب هذه المؤسسة لأسباب أمنية. فى نهاية يوليو ١٩٩٢ سمحت السلطات الإسرائيلية باستئناف فتح مكاتب جمعية الدراسات العربية. وكان مقر الجمعية يقع فى الجزء الملحق بالمبنى، ولذلك كان من المنطقى ان يستأجر السيد/ فيصل الحسينى كل المساحة. وبعد أعمال الترميم وإعادة البناء، استعاد بيت الشرق عبقه المتميز المفقود، كما عادت اليه فخامته ورونقه.
ابان الفترة الواقعة بين ١٨٩٧ ـ ١٩٣٠، ظل بيت الشرق باعتباره بيت الضيافة الفلسطينى الوحيد، الذى وجد فيه علية القوم من الاجانب كرم الضيافة الدائم. وفى ٢٦ اكتوبر عام ١٩٩٢، أعيد فتح بيت الشرق، كدار ضيافة فلسطينى رسمى. وكان من بين زواره الأوائل رئيس الحكومة البرتغالية. بعد ذلك شُرف بيت الشرق بزيارة كريازتوف سكوفيزيكى، وزير الخارجية البولندى (فى ١٨ نوفمبر ١٩٩٢). وفى ٢٦ نوفمبر ١٩٩٢، استقبل بيت الشرق ضيفه الثالث وزير الخارجية الفرنسى رولان دوما. وفى ٤ ديسمبر ١٩٩٢ زار المكان ويلى كلاس وزير خارجية بلجيكا. وفى يوم الاثنين ٢٨ ديسمبر ١٩٩٢، التقى بقاعة الاجتماعات فى بيت الشرق ممثلو وفد مباحثات السلام الفلسطينيين وبعض الشخصيات المعروفة مع المبعوث الخاص للامم المتحدة، جيمس جون، لبحث قضية المبعدين الفلسطينيين إلى الجنوب اللبنانى. وبذلوا جهودهم لاقناع السيد رابين بأن يسمح بعودة المُبعدين. وفى ٢٣ يناير ١٩٩٣، زارت وزيرة الخارجية السويدية مرجريتا اوف اجلاس بيت الشرق. بالاضافة إلى ضيوف آخرين، وفد الترويكا الاوروبى برئاسة وزير خارجية الدانمارك وهولندا، والنرويج، ثم بريطانيا، وخافيير سولانا وزير خارجية اسبانيا، ثم السيد حكمت شتين وزير خارجية تركيا. فى ٢٢ ديسمبر ١٩٩٣ تشرف بيت الشرق بزيارة رئيس حكومة الدنمارك السيد فل نيارو فراسموسين، ودوجلاس هيرد، وزير الدولة البريطانى للشئون الخارجية، وورنالد براون وزير التجارة الأمريكى، والسيد دينيس روس المبعوث الامريكى الخاص لمباحثات السلام بالشرق الأوسط، والسيد آلان جوبيه وزير الخارجية الفرنسى، السيد كورولوس يوبولياس وزير خارجية اليونان، السيد مانويل دورانو بروسو وزير خارجية البرتغال، السيد فرانسوا ليتارد وزير الدفاع الفرنسى، السيد كوجى كيكيزاوا وزير خارجية اليابان، السيد عمرو موسى وزير الخارجية المصرى، السيدة تانسو تشيلر وزيرة خارجية تركيا (٥ نوفمبر ١٩٩٤) السيد ديك سبرينج وزير خارجية ايرلندا، وزير الدولة الاسترالى للشئون الخارجية. وكل هذا النشاط كان يتم بالتوازى مع النشاط الدبلوماسى اليومى والمقابلات الفلسطينية الداخلية.

مواقف عربية:

هناك شخصيات وجهات عربية مختلفة عرضت مواقفها تجاه موضوع القدس، وحاولت اقتراح حلول لمشكلة هذه المدينة. ففى خطابه المؤثر أمام الكنيست أثناء زيارته لإسرائيل فى نوفمبر ١٩٧٧، أعلن الرئيس المصرى أنور السادات أنه من أجل اقرار السلام يجب على إسرائيل الانسحاب من كل الأراضى العربية التى احتلتها، بما فيها القدس، حيث قال فى معرض حديثه عنها القدس.. «التى جئت اليها باعتبارها مدينة السلام، والتى كانت وستظل دائما تجسيداً حياً لكيان واحد بين معتنقى الأديان الثلاثة». وأكد السادات ضرورة أن تكون القدس مفتوحة لأبناء جميع الديانات ويجب ان تسودها روح التسامح واحترام الحقوق. واستطرد يقول انه من غير المسموح ايجاد قطيعة بين المدينة وبين اولئك الذين غادروها منذ عدة اجيال باعتبارها مقر اقامتهم. «ان المساجد والكنائس ليست فقط اماكن لاقامة طقوس العبادة، بل هى دليل على وجودنا المتأصل فى هذا المكان من الناحية السياسية والروحانية والفكرية، ولا مجال للتشكيك فى تقدير القيمة والأهمية والتبجيل الذى نشعره تجاه القدس، نحن المسلمون والمسيحيون».
وفى خطاب إلى الرئيس كارتر، الذى انضم إلى اتفاقيات كامب ديفيد بعد أقل من سنة، أكد السادات أن القدس العربية هى جزء لا يتجزأ من الضفة الغربية وأنها يجب أن تبقى تحت سيادة عربية. فالسكان الفلسطينيون بالقدس هم جزء من الشعب الفلسطينى وبهذا المفهوم فإنهم اصحاب حقوق قومية مشروعة كما كتب الرئيس المصرى.

وطالب السادات بتطبيق قرارات مجلس الأمن حول القدس وبإلغاء الخطوات التى اتخذتها إسرائيل لتغيير وضع المدينة، حسب قوله. وبالنسبة للأماكن المقدسة فإنه يعتقد ان حرية الزيارة اليها يجب أن تكون مكفولة للشعوب كافة، ويجب أن تدار هذه الاماكن تحت رقابة ممثلى الأديان التى لها أماكن مقدسة بينها.
كان السادات يؤمن بعدم تقسيم المدينة وأن مجلساً حضرياً مشتركاً، يتكون من عدد متماثل من اعضاء يهود وعرب، عليه أن يتولى مراقبة تنفيذ الأنشطة والأعمال الحيوية فى القدس.
وفى سبتمبر ١٩٨٩ أعلن الرئيس مبارك مبادرته التى تكونت من عشر نقاط، حيث ورد فى النقطة التاسعة منها «الفلسطينيون المقيمون بالقدس الشرقية لهم أن يشاركوا فى الانتخابات». وهذا البند تعامل مع الانتخابات التى اقترحت إسرائيل اجراءها فى الضفة الغربية، حيث ان كل ما يسرى على الانتخابات فى الضفة ينطبق ايضا على القدس الشرقية. وحسب ما قاله، سيكون على إسرائيل أن تنسحب من مناطق التصويت اثناء الانتخابات. وفى نهاية ١٩٨٩ أوضحت الولايات المتحدة فى نقاط بيكر الخمس أن على عرب القدس الشرقية أن يشاركوا فى الانتخابات كما ورد فى نقاط مبارك العشر وفى خطة السلام الإسرائيلية.
إن مؤتمرات القمة العربية هى التى تعرض الموقف الجماعى الرسمى للعرب، وفى كل قراراتها الخاصة بالقدس منذ ١٩٦٧ وحتى ١٩٩٠ يمكن أن نجد عاملاً مشتركاً، المطالبة بأن تنسحب إسرائيل من جميع الاراضى التى احتلتها عام ١٩٦٧، بما فى ذلك القدس العربية. ولكن على الرغم من ذلك اتسم الموقف العربى بتغير ما، يرجع اساساً إلى التغير الذى طرأ على موقف مصر والدور الرئيسى الذى لعبته فى المحادثات. وتعتبر قمة الدار البيضاء التى عقدت عام ١٩٨٩ نقطة تحول، حيث وافقت على مبادرة سلام منظمة التحرير الفلسطينية واعترفت بإسرائيل بشكل غير رسمى (بتحفظ سورى).
وفى عام ١٩٩٠ أكدت قمة بغداد على الوضع السياسى للقدس وحقيقة اعتبارها عاصمة لفلسطين. وفى بيانها أعلنت القمة أن أى تغيير فى الوضع الدينى والقانونى للمدينة سيعتبر عملاً عدائياً. ودعت القمة إلى عقد مؤتمر إسلامى مسيحى من أجل الدفاع عن المقدسات الاسلامية والمسيحية، وكذلك تضمن بيان القمة أن الدول العربية ستتخذ اجراءات ضد أى دولة تعترف بالقدس كعاصمة لإسرائيل. كما طالبت القمة من الأمم المتحدة أن تضمن عدم السماح لمهاجرين يهود بالاقامة فى المناطق الفلسطينية والعربية المحتلة بما فى ذلك القدس.
كما طرأ تغير فى موقف منظمة التحرير الفلسطينية. فبينما تمسكت المنظمة فى الماضى بكل بنود الميثاق الفلسطينى وبالخطة المرحلية، ها هى الآن تعترف بوجود إسرائيل، وذلك مقابل مبدأ الدولة الفلسطينية وطرح مشروع سياسى أساسه السلام مقابل أراضى ١٩٦٧.

وفى صيغة إعلان دولة فلسطين فى ١٥ نوفمبر ١٩٨٨ جرى الحديث عن «إقامة دولة فلسطين.. وعاصمتها القدس المجيدة» (فلسطين الثورة ١٩٨٨). وفى الاعلان السياسى للمجلس الوطنى الفلسطينى فى جلسته الـ ١٩ فى نفس اليوم، اضيف إلى بنود المطلب الفلسطينى بانسحاب إسرائيلى بند آخر، تحدث عن «السعى إلى وضع الاراضى الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس العربية تحت وصاية الامم المتحدة لفترة زمنية محددة.. لتمكين قيام الدولة الفلسطينية عمليا وفرض سيادتها على هذه الاراضى...». وفى خطاب عرفات بعد شهر من ذلك، وفى مقر الأمم المتحدة بجنيف، استشهد مرة أخرى بإعلان الدولة الفلسطينية واعتزام وضع القدس تحت وصاية دولية لفترة محددة حتى يتم ضمان الدفاع عنها وعن شعبنا، وخلق أجواء تسمح بإنجاح قرارات المؤتمر بشأن التوصل إلى حل سياسى شامل وإقرار السلام والأمن لجميع الشعوب والدول فى منطقة الشرق الأوسط».
البروفيسور وليد خالدى، من المقربين لعرفات وكان من قبل عضواً بالمجلس الوطنى الفلسطينى، وقريب فى موقفه من الموقف الرسمى والجماعى لمنظمة التحرير الفلسطينية، والذى يقضى بأن تكون القدس الشرقية عاصمة فلسطين، والغربية عاصمة إسرائيل، لكنه يفرق بين القدس وبين بقية أراضى ١٩٦٧. وبالنسبة للمؤسسات الدينية والأماكن المقدسة والمنازل التى كانت حتى عام ١٩٤٨ ملكية يهودية بالمدينة القديمة، فإن الخالدى يقترح إحلال ترتيبات خاصة بهذا الشأن.
على الجانب الآخر، يتسم موقف حركة حماس بغاية التشدد. وليس هناك احتمال بإمكان وجود أى تنازل، ولو حتى عن أى شبر من الأرض المقدسة - فلسطين. وفلسطين بأكملها، حسب حركة المعارضة الاسلامية، هى القدس الكبرى. وتزعم حركة حماس ان ارض فلسطين هى وقف دينى إلى الأبد، ولذلك فالمفروض على كل رجل وإمرأة من المسلمين الامتثال لأمر الجهاد لتحرير فلسطين.
البروفيسور مناحم كلاين، يلخص المواقف العربية بشأن القدس. فيذكر أن العرب متحدون فى موقفهم بأن القدس الشرقية لا تكون تحت سيادة إسرائيل، وهى جزء لا يتجزأ من الضفة الغربية وقطاع غزة وتمثل عاصمة الدولة الفلسطينية المستقلة. هذا المبدأ المتبلور فى اعتقاد كلاين، ينبع من دوافع قومية او دينية، ولذا فليس للتغييرات الطارئة فى المواقف العربية أى تأثير عليه. فى المقابل يذكر كلاين أنه طالما تتزايد العلاقات المباشرة مع إسرائيل، فإن هناك استعداداً من جانب العرب للدخول فى تفاوض حول تفاصيل بشأن عدم تقسيم المدينة. وكنتيجة لذلك كان التفريق عملياً بين القدس وبين بقية اراضى الضفة والقطاع، وهناك أيضا تطابق ما بين اعتدال الموقف العربى فى النزاع وبين الموقف الفعال. ويذكر البروفيسور كلاين أن العرب لا يحيدون عن الصيغة الاساسية بأن كل اراضى ١٩٦٧ بما فى ذلك القدس الشرقية هى وحدة واحدة. ويؤكد

كلاين ان موقف حماس يستند إلى دوافع إسلامية صريحة، ويذكر انه كلما ازدادت قوة منظمة حماس، تزيد قدرتها على ارباك تحركات وخطوات اصحاب الرأى الرسمى.

موقف الولايات المتحدة:

فى كتاب موشيه هيرش وديبورا هاوزن، يؤكد المؤلفان أهمية موقف الولايات المتحدة بسبب الدور القوى للادارة الامريكية فى محادثات السلام بين إسرائيل والعرب. ويرى هيرش وهاوزن ان موقف الولايات المتحدة مر منذ عام ١٩٤٧ بعدة تغيرات فيما يتعلق بالقدس، ولم يكن من الممكن فهم ذلك بوضوح فى كل مرة.

فى عامى ١٩٤٧ و١٩٤٨ أيدت الولايات المتحدة قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة. وكانت رغبتها من ذلك ضمان وضع الاماكن المقدسة تحت الوصاية الدولية وتدويل القدس. وابتداء من نهاية ١٩٤٨ ترددت اصوات فى الادارة الامريكية، تزعم ان تدويل المدينة ليس بالحل الذى يمكن تطبيقه، وأنه يجب تدويل الأماكن المقدسة تدويلا وظيفيا. منذ ١٩٤٩ رفضت الولايات المتحدة الاعتراف بسيادة إسرائيل أو الأردن على اجزاء المدينة، لكنها اعترفت عمليا بفرض القانون الإسرائيلى على القسم الغربى من المدينة. فى اعوام ١٩٦٧، ١٩٦٩ أعلن مبعوثو الولايات المتحدة ان وضع المدينة سيتحدد فى المفاوضات بين الأطراف، وبناء على ذلك عارضوا الاجراءات التشريعية القانونية التى تبناها الكنيست فى يونيو ١٩٦٧ بشأن توحيد القدس. وفى عام ١٩٦٩ تحدث مندوب الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة وقال ان السيادة على القدس الشرقية تعود للأردن. وفى نهاية ١٩٧٨، وبعد توقيع اتفاقات كامب ديفيد قالت مصادر فى الادارة الامريكية ان وضع القدس يختلف عن بقية مناطق الضفة، ومع ذلك كله يجب تمكين السكان العرب فى القدس الشرقية، والذين ليسوا مواطنى دولة إسرائيل، من الاقتراع فى انتخابات لادارة مستقلة فى الضفة الغربية. وأعلن الامريكيون إن القدس يجب ان تبقى غير مقسمة، ويجب ان يسمح لأبناء جميع الديانات بحرية زيارة الأماكن المقدسة، ولابد أن يتحدد وضعها فى اطار مفاوضات تسوية سلمية شاملة.

وخلال الثمانينيات تميزت تصريحات الادارة الامريكية بعدم الوضوح: فلم يعلن الرئيس الامريكى ان القدس ارض محتلة، واكتست تصريحات وزير الخارجية الامريكى بنفس الطابع. ولم يكن واضحاً اذا كان ذلك يرجع لسياسة مُخططة أم نتيجة عدم تنسيق بين مسئولى الادارة الامريكية. وفى ١٩٩٠ أعلن الرئيس الامريكى ان وضع الأحياء اليهودية فى شرق المدينة كوضع المستوطنات.

موقف الفاتيكان والمسيحيين:

يذكر هيرش وهاوزن ان للفاتيكان اهتمام واضح بالقدس، التى يوجد بها حوالى ١٨٠٠٠ كاثوليكى. ومن وجهة النظر المسيحية فقد دُفن المسيح بها بالاضافة إلى انها تضم عدة اماكن مقدسة تخص المسيحيين. ولم يعترف الفاتيكان رسميا بدولة إسرائيل حتى نهاية ١٩٩٣، وذلك حسب ممثلى الفاتيكان بسبب عدم حل مشكلة حقوق الفلسطينيين، وكذلك بسبب وضع القدس و«حال الكنيسة المسيحية فى المناطق المحتلة وفى إسرائيل». وفى بداية القرن العشرين كان الفاتيكان قد أبدى معارضته للسيطرة اليهودية على الأماكن المقدسة، وطرحت اقتراحا بإنشاء نظام حكم دولى فى المدينة.

وقد تمسك الفاتيكان بهذا الموقف حتى ١٩٦٧، ولكن منذ حرب الأيام الستة (يونيو ٦٧) كان بادياً أنه قد تناسى وأهمل طلبه بتدويل المدينة كلها، وهى الرؤية التى لم تصدر بشكل رسمى. وفى خطاب ألقاه أحد ممثلى الفاتيكان عام ١٩٨٩ تحدث عن هدف أكثر تطورا للكرسى المقدس: يجب أن تبقى المدينة القديمة موحدة ويجب منحها وضعا خاصا، يتم تأمينه عن طريق ضمانات دولية. وبالنسبة للسيادة على المدينة فإن الفاتيكان لم يوجه اهتماماً خاصاً لهذه المسألة. والقيمة الأعلى والأهم من وجهة نظره، لابد أن تكون هى الحفاظ على الطابع المقدس والعالمى للمدينة العتيقة. وبالنسبة لقانون الكنيست - اعتبار القدس عاصمة إسرائيل (١٩٨٠) - ابدى الفاتيكان معارضته. وفى ٣٠ ديسمبر ١٩٩٣ وقع ممثلو الفاتيكان وممثلون عن دولة إسرائيل على اتفاق إقامة علاقات رسمية بينهما. وفى ختام مراسم التوقيع قال نائب وزير خارجية الفاتيكان، ان الرغبة فى ايجاد حل حقيقى لوضع القدس تفرض الوضع القائم، وتوجب ضمانات دولية لتوحيد المدينة للأديان الثلاثة.

موقف البطاركة المسيحيين فى القدس:

يمكننا ايضا أن نتعرف اكثر على الموقف المسيحى بشأن القدس وأهمية المدينة للمسيحيين، من مذكرة البطاركة وزعماء الطوائف المسيحية فى القدس، والتى نُشرت فى ١٤ نوفمبر ١٩٩٤.

يؤكد البطاركة ان القدس هى مدينة مقدسة لأبناء الديانات التوحيدية الثلاث: اليهود والمسيحيين والمسلمين، وهو الوضع الذى يفرض عليها رسالة خاصة هى - ان تكون مصدرا للتهدئة والانسجام والتراضى. ولكن بسبب قيمتها الرمزية والعاطفية، يقول البطاركة فقد شكلت القدس عنصرا للاثارة القومية والتعصبية بمختلف الأشكال، الأمر الذى وضعها فى بؤرة النزاعات.

إن المشكلة المعقدة إلى حد كبير ذات الصلة بالقدس أدت إلى تعثر العملية السلمية الإسرائيلية العربية وفشلها فى التوصل إلى حل حتى الأن لمشكلة القدس. ويعتقد زعماء الطوائف المسيحية أنه لكى تظل القدس مدينة سلام، فلا يمكن أن تنتمى بصورة منفردة إلى شعب واحد أو لدين واحد، وهم يعتقدون أنه يجب تحويلها إلى عاصمة للجنس البشرى.

وطبقاً لوجهة النظر المسيحية، فإن الرب اختار القدس مكاناً يسكنه وأن قدس الانبياء كانت مكان الخلاص الذى رآه يسوع المسيح. وفى القدس وُلدت الكنيسة لأول مرة،

وفيها ايضا جسدت الطائفة المسيحية الاولى النموذج الكنائسى. ويُبشر سفر الرؤيا بمجيئ القدس الجديدة المدينة التى «سيمسح فيها الرب كل الدموع».
وفى تراتيل الصلوات المسيحية تحظى الكنيسة بإسم القدس. أما الحج إلى القدس والمعنى الرمزى للمدينة فلهما تأثير عميق ايضا على تطور تعاليم وأخلاقيات تراتيل الصلوات المسيحية المختلفة. وبسبب كل ذلك، يقول واضعو مذكرة البطاركة وزعماء الطوائف، أن القدس بالنسبة للمسيحية هى «مكان جذور الحياة». وحسب اعتقادهم فكل مسيحى وُلد فى القدس، وبالنسبة لجميع المسيحيين، فالوجود فى القدس يعنى الوجود فى البيت. كما يذكرون انه على مدى آلاف السنين ورغم الصعوبات الجمة لم تتوقف الكنيسة المحلية ولم يتوقف جمهور المؤمنين عن نشاطهم. وتنبع أهمية المدينة فى نظرهم من أمرين، الاول ان القدس مدينة مقدسة، والثانى انها مدينة تسكن فيها طائفة مسيحية، تعيش فى هذا المكان منذ تأسيسه. بالنسبة للمسيحيين المحليين، يكتب البطاركة، ان القدس هى أيضا وطنهم، ومن هنا فإن لهم الحق فى مواصلة العيش بها فى حرية تامة.

وفى مذكراتهم يحدد زعماء الطوائف المسيحية المطالب الشرعية للمسيحيين: الحرية التامة فى زيارة الاماكن المقدسة وحرية ممارسة الشعائر الدينية. حقوق الملكية والديانة التى ارتبطوا بها وحازوها على مر التاريخ، يجب أن تبقى كونها سارية المفعول، طبقاً لما ورد فى اتفاق الوضع الراهن. كما كتبوا فى مذكراتهم ، إن للمسيحيين فى العالم أجمع الحق فى القيام بالحج إلى القدس وأن يجدوا بها كل ما يحتاجونه لأداء الفريضة فى جو من السكينة والاحترام. وبالنسبة للمسيحيين المقيمين المحليين فإنهم يطالبون بحقهم الانسانى فى حرية العبادة، وحقوقهم المدنية، والحق فى انشاء مؤسساتهم المستقلة.
ويؤكد البطاركة انهم وهم يطلبون للمسيحيين هذه الحقوق، فإنهم يعترفون بالحقوق المشابهة والموازية لأصحاب العقائد من يهود ومسلمين ويقرون برغبتهم فى ايجاد وسيلة مشتركة لاقرار هذه الحقوق والعيش فى سلام.

ولكى تتحقق هذه الغايات، يعتقد البطاركة ان الأمر يتطلب تشريع قانونى وسياسى خاص للقدس، يأخذ فى الاعتبار الاهمية العالمية للمدينة. ويقترحون ان يقوم بوضع هذا التشريع ممثلون عن الأديان الثلاثة مع ممثلى القوى السياسية المحلية. ويكرر البطاركة تأكيدهم انه بسبب قداسة المدينة، يجب ألا ترتبط القدس بسلطات بلدية أو وطنية، ولذا يجب وجود ضمان دولى لسلامتها.

موقف الارسالية المسيحية الدولية:

فى كتابه بابل أو القدس (١٩٩٣) يوضح يان فيلان فان دارهوفن موقف الارسالية المسيحية الدولية بالنسبة لجبل موريا (بيت المقدس). ويقول.. تأمل الارسالية أن يأتى اليوم الذى لا يكون فيه بيت المقدس مجرد بؤرة خلاف دينى، بل مكاناً تتحد فيه الانسانية لتعبد الرب.
وتعارض الارسالية المسيحية الدولية فى القدس، مطالبة المسلمين بملكية منفردة لبيت المقدس، وتقول إنها تتصدى لاخفاء الحقيقة التوراتية والتاريخية. ففى بداية هذا القرن، ادعى المسلمون ان حائط المبكى من أملاكهم، ومنذ ١٩٢٠ بدأوا التشويش على الزيارة الهادئة لليهود إلى الحائط وإفساد صلواتهم: ووُضع دليل بالقرب من حائط المبكى، كمرشد يؤدى من خلال الحارات إلى المكان المقدس. وفى يوم الغفران عام ١٩٢٨ أزيل الحاجز بين الرجال والنساء. وكما تقول الارسالية المسيحية الدولية، أثار الاحتجاج على ذلك غضب المسلمين، الذى أدى فى نهاية الامر إلى اضطرابات دامية معادية لليهودية، كانت ذروتها مذبحة فى الخليل. وايضا اليوم - كما تقول الارسالية - فإن المسلمين يظهرون عدم تسامح تجاه اليهود الذين يصلون فى بيت المقدس.

ويؤكد فان دار هوفن على اهمية القدس كعاصمة موحدة لإسرائيل، لكنه يقول ان «جبل الرب» هو الذى يمثل السبب الاساسى لتوحيد وقداسة المدينة. ويمثل الملك داود للإرسالية المسيحية الدولية فى القدس، نموذجاً باهراً للرجل الذى فهم قدراً من المعنى الكامل الكامن فى بيت المقدس (جبل الرب). ويقول المسيحيون الدوليون أن حب داود للقدس، بدا واضحا فى مزاميره، التى نبعت من إدراكه أن وسط هذه المدينة يسكن الرب.
والمسيحيون الدوليون واثقون أنه على الرغم من أن الرب ترك القدس زمنا طويلا، فإنه سيعود اليها فى صورة ابن الملك داود، الملك المسيح، الذى سيحكم المدينة وعندئذ ستجتذب القدس اليها جميع شعوب المنطقة وحكامها.
هذا الواقع الجديد سيكون تحققا لرؤيا آخر الأيام، التى سينتج عنها سلام وعدل عالميين. والمسيحيون الدوليون يؤمنون بهذه الرؤيا، لذلك فهم يعتقدون أن الصلاة من أجل مصير القدس معناها صلاة من أجل خلاص الكرة الارضية جمعاء.

وقد تبنت الارسالية المسيحية الدولية فى القدس أقوال مستشار حاخامى من الحاخامية العليا لإسرائيل، الذى يدعو للمجئ إلى القدس من خلال الاعتراف بالعناية الالهية الخاصة الممنوحة للشعب اليهودى العائد إلى وطنه القديم، منشئاً فيه دولة إسرائيل الحديثة. ويختم المسيحيون الدوليون كلامهم بتحية هذا المستشار، «إننا نرحب بكم بأذرع مفتوحة.. ونشكر لكم تأييدكم وجهودكم بإسم الشعب اليهودى وإسرائيل والصهيونية للاعتراف بنبوءة يشعياهو».



ملف العدد

إسرائيل :
شئون داخلية
الإنتخابات الإسرائيلية

لسنا أغبياء

ملحق معاريف
١١ / ١ / ١٩٩٩
بقلم : نوعمى رجان

الجمهور يريد معركة انتخابية قصيرة ورخيصة ، ومرشحين يعطون مقابل منطقى لأصواتهم.

نحن هؤلاء الذين تودون ثقتهم ، وتتوقون لتأييدهم ، وتحاولون خطف أصواتهم من احزاب منافسة. ليتكم تتوقفوا للحظة عن الحديث فيما بينكم.

وسوف نقدر تماما انصاتكم لنا ، قبل أن تقوموا بتصفية جيوبنا من أجل صيد أصواتنا.

فى الولايات المتحدة يوجد تقليد غريب لدى السياسيين . إن عليهم أن يبرهنوا على أنهم نجحوا فى مناصبهم وذلك قبل أن يطالبوا بالمقدم . فرئيس بلدية تعانى مدينته من الجريمة وتغرق فى القمامة ، لا يجرؤ على التفكير فى أنه سيكون الرئيس القادم . ولسبب ما لا يوجد للسياسى الاسرائيلى تقليد مشابه . ففى الوقت الذى فشل فيه فى المنصب ، سواء كرئيس هيئة أركان لم يفعل شيئا لتقديم أو تحسين أمن الدولة ، أو كوزير سابق كانت فترة عمله مليئة بالفشل، أو حتى كرئيس حكومة والذى فى فترة عمله إنهار الاقتصاد وانهارت السياسة الخارجية ، والسؤال يبقى للسياسيين هل تتوقعون ان يعطى لكم الجمهور وظيفة أحسن مع مرتب اعلى فى الجولة القادمة .

إذن ببساطة تقدموا الى الامام ، لمركز المنصة ، وابتسموا لنا . ولا تنسوا أن تلوحوا بأيديكم كما نصحوكم ، ولا تنسوا أن تصيغوا الشعارات، فقد كلفتنا مبالغ كثيرة .. أليس كذلك ؟

نحن "الجمهور" أعطيناكم فى الماضى سببا لتفكروا وتعتقدوا اننا ساذجين . ولكن حتى السذج مؤهلون ليتعلموا من أخطائهم . فإذا استطعتم ان تنفصلوا للحظة من تقسيم الغنائم بالانتخابات والتى لم تعقد بعد ، فهذه هى بعض الكلمات اليكم من "الجمهور".

انكم جميعا تتدافعون الى "المركز" . وذلك يبدو فى ظاهره فكرة ممتازة ، ولكن المشكلة أن كل المتجهين للمركز يعرفون وينتمون فى قلوبهم وأرواحهم للسياسة الفاشلة لليمين ولليسار على حد السواء .

ليس لنا أى رغبة فى الانجرار معكم فى معركة انتخابية لمدة خمسة شهور . ليس وقذائف الكاتيوشا تتساقط على مبان سكنية ، وجنودنا فى لبنان يتم إطلاق النيران عليهم مثل الأوز فى مذبحة ، ليس لنا رغبة والاقتصاد يفرغ جيوبنا من أجل ذى الذقن والذى يقيم له جمعية.

إن النصف مليار دولار التى تخططون لصرفها على معركة الانتخابات ليست نقودكم . فهناك أماكن أهم بكثير للصرف عليها . فيمكن من خلال تلك النقود خلق أماكن عمل ، ودفع رواتب ومساندة المعاقين والعاطلين، وفى إنجلترا معركة الانتخابات تستمر ثلاثة أسابيع فقط. ربما يكون من الصعب عليكم صرف مليار شيكل فى ثلاثة أسابيع ولكن الحياة صعبة . لا يهمنا من هو أبوكم ، أو كم مرة تم انتخابكم فى الماضى . لكن وما يهمنا فقط هو ماذا فعلتم من أجلنا. ليس لنا أى اهتمام مرة أخرى فى تقليب مجموعة الأوراق من أجلكم .

إننا نريد رؤية وجه جديد . أناس ذوى سجل من النجاحات فى أى مجال ، مرشحين ذوى مستوى عال ينحنون ويرفعون الدولة الى مستواهم وليس العكس . لقد تعود الجمهور التعامل معكم مثل العريس مع عروسه : إغلق فمك وإفتح جيبك .

ياسيدى السياسى العزيز، إذا كنت تريد صوتنا ، فلتجعل تلك الانتخابات قصيرة ورخيصة ، ولا تتعامل معنا وكأننا أغبياء.

حول المعركة الإنتخابية : ما كان .. هو الذى سيكون

ملحق معاريف
١٥ / ١ / ١٩٩٩
بقلم : حاجى سيجل

على عكس ما قيل فى البداية ، فإن المعركة الانتخابية عام ١٩٩٩ ليست مصيرية . إنها مثيرة مثل فيلم جيد ، ولكنها ستنتهى بشكل مجرد ، وبعد أن تخبو أصوات الاوركسترا ويذهب رجال الإعلام للنوم ، سوف تستمر دولة اسرائيل فى الحياة حسب السيناريو العادى ، الأكثر إحتمالاً أنه . لن يتغير أى شئ جوهرى هنا سواء حدث انقلاب فى الفكر أم لن يحدث . على أكثر تقدير سوف يحدث نمو لبعض احزاب جديدة ، والتى فقط سوف تنضج فى المعارك الانتخابية القادمة كظاهرة سياسية ذات مغزى . ربما حزب أفيجدور ليبرمان .

إن المعركة الأيديولوجية بين المتنافسين الاساسيين على رئاسة الحكومة هى عملية رمزية فقط، نوع من الطقوس التقليدية للجدل الوهمى . إن باراك هو توأم بيبى وشاحاك هو توأم باراك . ففى خزائن كل واحد منهم توجد نفس الخطط والبرامج ، وسوف يستخدمونها بعد الانتخابات بدون الأخذ فى الاعتبار المبادئ التى سينادون بها حتى فتح صناديق الاقتراع . فالضغوط السياسية المشتركة والنقص العام فى الطاقة الصهيونية تفرضا اتفاقا بين اليسار ، واليمين والوسط فى كافة الموضوعات الساخنة المطروحة على الساحة . فموضوع اتفاقيات اوسلو على سبيل المثال: يؤيدها حزب العمل بحماس شديد ، وحزب الوسط يتعامل معها بتعاطف ، والليكود يقوم بتنفيذها بالكاد . ولذلك فالأمر لا يختلف بالنسبة لعرفات فيمن سينتصر . ففى نهاية الأمر سوف يحصل على نفس الشئ من ثلاثتهم وسوف يقيم دولة فلسطينية .

وفى موضوع المستوطنات : تحت حكم نتنياهو سوف يستمر ازدهار عملية الاستيطان فى الضفة الغربية وقطاع غزة ، ولكن لن يزول خطر الازالة الذى تتعرض له المستوطنات المتفرقة . إن بنيامين نتنياهو وإيريل شارون ، بالضبط مثل ايهود باراك وأمنون ليفكين شاحاك سوف يضحون بهم حسب اللزوم على مذبح التسوية النهائية الدائمة . ولكن الوسيلة والصيغة فقط سوف تختلف "نقل مستوطنات" بدلا من "إقتلاع مستوطنات" .

وبالنسبة للقدس : العاصمة الأبدية لدولة اسرائيل سوف تظل موحدة للأبد تحت حكم الليكود ، العمل أو حزب الوسط . إن تلك الاحزاب التوائم الثلاثة سوف يوافقون مع ذلك على إقامة عاصمة فلسطينية فى "أبو ديس" وسوف يؤجلون "لوقت مناسب" مبادرات البناء اليهودى فى شرق القدس. وسوف يظل "الأوريانت هاوس" مفتوحا دائما بل وستظل منطقة الحرم الشريف مغلقة أمام المصلين اليهود .

وبالنسبة للبنان : سيظل جيش الدفاع الاسرائيلى هناك أو سينسحب بدون أي صلة بمن سيقودنا بعد الانتخابات . فخطأ من سلاح الطيران مثلا ، أو فرع الكاتيوشا بحزب الله وضغوط رابطة الأمهات الأربع ، هى الأمور التى ستحدد مستقبل ذلك القطاع .

وبالنسبة للجولان : فإن مسودة الاتفاق حول اقامة حكومة وحدة وطنية بين نتنياهو وباراك والتى تم الكشف عنها مؤخرا ، تثبت أن الزعيمين مستعدان للتخلى عن معظم الجولان فى مقابل مصافحة يد مع الأسد . ومن الصعب الافتراض أن يشدد شاحاك من موقفه من أجل هذه المنطقة اذا ما حصل على تفويض لإدارة الدولة .

إن حزب الوسط الجديد بالاختلاف عن حزب الوسط المنشق (كهلاتى) ، لا يرى فى الجولان منطقة الاختيار بالنسبة له. حتى دان مريدور قال هذا الاسبوع فى الاجابة على سؤال حول الجولان " أن المناطق ليست كل شئ " .

والموازنة والبطالة وغيرها : خسارة على ضياع الوقت ، فإن العناصر الاساسية التى تشكل اقتصاد اسرائيل هى قوى السوق والتيارات الاقتصادية الدولية وليست حكومات اسرائيل . والى مدى معين أيضا يعقوب فرينكل .

الدين والدولة : إن سياسة حكومة الليكود فى هذا الموضوع سوف تستمر حتى ولو قام بعد الانتخابات إئتلاف على انقاض أحزاب العمل والوسط . وباراك لن يجرؤ على تجنيد الشباب الدينى فى الجيش رغما عنهم ، وشاحاك قد أعلن بالفعل أنه ليس لديه النية للقيام بذلك . وكذلك الحال فسوف تستمر مسيرة ميزانية المدارس الدينية من خزانة الدولة ، لأن أرييه درعى سوف يستمر فى التنفس على حساب الإئتلافات المستقبلية. وبدون مفر سوف يقبل درعى التصعيد المستمر والدائم حول ظواهر تدنيس السبت ، تحت قيادة أى حكومة ممكنة، وحتى إقامة ائتلاف برئاسة المسيح.

إذن فماذا سيتغير مع كل ذلك ؟ توزيع الوزارات ، بالطبع إن السؤال الوحيد الذى سيظل معلقا وثابتا حتى بداية يونيو القادم هو من سيكون رئيس الوزارة ، وفى أى قيادة حزبية سوف يعمل إسحاق موردخاى كوزير للدفاع . وحول ذلك بالضبط ، تدور حاليا المعركة الثقيلة .

فى جيب وزير الدفاع

ملحق هآرتس
٧ / ١ / ١٩٩٩
بقلم : دان مرجليت

ما طرأ حتى الآن على النظام السياسى منذ أن تقرر تبكير الانتخابات يبدو كإنقلاب الوضع رأسا على عقب فيما يتعلق بأفكار وتنبؤات سياسية ، وبالذات من وجهة نظر بنيامين نتنياهو . وهاهى قائمة جزئية فقط للأمور :
* لقد تسبب متطرفو حزب المفدال (الحزب الدينى القومى) فى سقوط الحكومة . وهم يندمون على ذلك بكل قواهم . فقد اعتقد نتنياهو أنه اذا ما خرق معاهدة "واى" فقط فإنه سوف ينقذ الاغلبية البرلمانية لحكومته . وقد حدث العكس . ولو كان قد إحترم الاتفاق لكان قد نجح فى الحفاظ على حكومته عدة أشهر بمساعدة المعارضة ، وبعد ذلك كان حزب المفدال سيعود الى بيته.
* نتنياهو وعد إيريل شارون وشيمون بيريز بأنه سيدعو لتشكيل حكومة وحدة وطنية ، ولكنه فى الواقع كان يشمئز من الفكرة . وفى نهاية الأمر إضطر لأن يتوسل من أجل اقامتها . وجزء من أعضاء الكنيست من الليكود سعدوا من قلوبهم عندما رفضها ايهود باراك بإستهزاء واضح .
* أشاروا ونصحوا نتنياهو بأن يستقيل وأن يجرى انتخابات لرئاسة الحكومة فقط. وهكذا كان سيظل شاحاك خارج المنافسة وإسحاق موردخاى فى الليكود . ولكنه رفض والآن لديه سبب ليبكى مع ارتور فينكلشتاين .
* لقد تمنى أن يكون شارون العامود الرئيسى للحملة الانتخابية لليكود والآن أصبح مدركا لأى مدى شارون نشط فى الشئون الداخلية للحزب .
* تمنى أن يدفع اسحاق موردخاى ثمنا باهظا عن سياسته المستقلة التى ادارها مع الفلسطينيين، ولكن موردخاى فقط يقوى ويشتد من يوم الى آخر . والآن يطير وزير الدفاع بطائرته الهليوكوبتر من منطقة الى منطقة ويبتسم هنا وهناك . فكلهم يطاردونه ويذهبون خلفه . وفى جيبه توجد بطاقة سرية، وفيها يسجل كل الأسباب لصالح وضد الانسحاب من الليكود . والبطاقة مقسمة لثلاثة مواقف : ماهو الأحسن وما هو الأسؤ للمصلحة القومية ، وأيه مجموعة تستحق أن تقود اسرائيل فى الوقت الحاسم ، وتكون فرصها أحسن وكثيرة ، وهل موردخاى ملتزم أمام مؤيديه فى الليكود وفى خارجه ؟
إنه كل يوم يضيف مزاعم . فهذا الإسبوع على سبيل المثال ، فى طريقه للبنان تلقى رسالة موقعة من اللواء (احتياط) موشيه بيليد والذى ناشده إتخاذ موقف . ولم يكشف موردخاى ماكتب له بيليد ولكنه اضاف سطرا للرسالة . وحتى تمتلئ صفحة الملاحظات (التى فى صالح والتى ضد) فإن موردخاى لن يقول الى أين وجهته .
واذا كان نتنياهو قد تعامل قبل ذلك مع موردخاى بنوع من الإهانة فإنه ينظر اليوم بعصبية لنية موردخاى . إن كل الطرق مفتوحة أمام موردخاى ولديه الوقت الكافى. وشاحاك يناشده وكذلك إيهود باراك والذى يقود استطلاعات الرأى اليوم ، فببساطة يفتح له ذراعيه . أما من ناحية نتنياهو فإنه يستطيع أن يتلقى وعدا بإستمراره فى منصب وزير الدفاع ولكن الى أى مدى هو يصدقه ، والأقل أهمية بالنسبة له هو هل سيسقط الليكود فى الانتخابات ، فموردخاى لديه فرص كبيرة فى أن ينتخب رئيسا قادما للمعارضة .
وهناك إحتمال وارد آخر وهو قيادة قائمة الوسط ، فى حالة غياب حسم بين شاحاك ومريدور. وعند باراك يستطيع أن يقيم - مع ديفيد ليفى سويا - مجموعة قيادة أمنية اجتماعية . ومن يعرف موردخاى عن قرب يعلم أنه فى الفترة الماضية قد كرس وقتا بالذات للموضوعات الاجتماعية . فقد تحدث مع مقربيه حول تأثير الأزمة الاجتماعية على أجهزة الأمن . ومن بين مقربيه أيضا قيل أنه اذا انضم للحكومة القادمة على أى من الطرق المتاحة له ، فإنه من الأجدر له أن يكون على رأس وزارة اقتصادية هامة كجزء من تأهيله للتنافس على رئاسة الحكومة فى المستقبل .
على أية حال ، فإن وزير الدفاع قد وصل لموقف فقد فيه نتنياهو وسائل القتال أمامه، وهى الوسائل التى تمتع بها بصفة عامة فى المعارك الانتخابية .

لماذا يجب تغيير نتنياهو ؟

معاريف
٢١ / ١٢ / ١٩٩٨
بقلم : نداف هاعيتسنى

قبل اسبوع من الانتخابات الاخيرة أجريت لقاءاً مع بنيامين نتنياهو . وكان فى ذلك الوقت المرشح المتخلف فى استطلاعات الرأى. وكان هذا آخر لقاء ينشر له فى صحيفة معاريف ، ونشر قبل أربعة أيام فقط من ذهاب الناخبين الى صناديق الانتخابات . وذهبت فى ذلك الوقت الى الهيئة الانتخابية لمرشح اليمين فى نافا ايلان مع الصحفية ميكال كفرا وشعرت بالسعادة لأحد الردود التى نجحت فى إخراجه من فم نتنياهو . فقد سألته : إن القضية الأساسية التى سيطلب منك حلها فور نجاحك فى الانتخابات هى قضية الخليل. ومن المعروف أن إسرائيل موقعة على اتفاق مع الفلسطينيين فى هذا الصدد ، وهو الاتفاق الذى تعترض عليه، ولكنك سوف تضطر الى احترامه - فماذا ستفعل ؟

وقد حاول نتنياهو أن يتهرب عدة مرات من إعطاء رد قاطع ولكنى صممت على الحصول على هذا الرد القاطع، وفى النهاية قال نتنياهو : "سوف أعالج مسألة الخليل فى نطاق الاتفاق الدائم فقط ".

ولكن لم تمض شهور طويلة، ولم تبدأ المحادثات حول التسوية الدائمة إلا وكان نتنياهو قد وقع ونفذ إتفاق الخليل الذى وقعه شمعون بيريز فى الأساس بكل مافيه من عيوب وأخطار .

ومن ثم يمكن القول أن التزامه الصريح بشأن مسألة الخليل ينضم الى سلسلة طويلة من الوعود الكاذبة التى أعطاها لكل من انتخبه .

وهكذا نجح نتنياهو فى الانتخابات على أساس الاعتراض الشديد على أفعال رابين وبيريز ولكنه نفذ الجوهر فى نهاية الأمر. وحتى بالنسبة لشعار الانتخابات الذى رفعه نتنياهو "بيريز يقسم القدس" فإن نتنياهو كان كاذبا تماما . فإذا كان بيريز قد سمح للسلطة الفلسطينية بالمساس بالسيادة الاسرائيلية على القدس، فإن نتنياهو فعل نفس الشئ ، حيث أن بيت الشرق وجبريل راجوب "والحاكم" جميل ناصر وباقى نجوم رابين الراحل وبيريز مازالوا يتمتعون بنفس المكانة حتى الآن .

وبعد ذلك وقع زعيم الليكود على اتفاق واى ، ولا يتسع المجال هنا للحديث عن الوعود والالتزامات التى انتهكها نتنياهو ، حيث لم يتم احترام أى شرط من الشروط التى وضعها للتوقيع على الاتفاق، حيث لم يتم على سبيل المثال إلغاء الميثاق الفلسطينى كما طلب نتنياهو بموافقة اغلبية أعضاء المجلس الوطنى الفلسطينى - الثلثين .

ومثلما هو الحال بالنسبة لاتفاق الخليل ، فإن نتنياهو استمر فى خداع ناخبيه بالنسبة لاتفاق واى عندما حاول أن يدعى أنه حقق أهدافه ونفذ التزاماته .

واليوم وفى ظل تهديدات الانتخابات - وكما قال لى فى لقاء صحفى قبل الانتخابات السابقة - عاد نتنياهو وتحدث بصوت عاقل فيما يتصل بالفلسطينيين، وأشار الى أنه يعرقل اتفاق "الكارثة" الذى وقع عليه فى واى بلانتيشن .

والهدف هو أن يجذب إليه مرة أخرى أولئك الذين خدعهم مرات كثيرة فى الماضى .

وكل هذا ليس جديدا ولا يشكل أى مفاجأة ، ولكن الشئ المدهش هو أن نتنياهو نجح الآن أيضا فى خداع جزء من أولئك الذين أصابهم بخيبة الأمل ومن بينهم بعض رؤساء مجلس المستوطنات وأعضاء من المفدال، وكذلك بعض السذج الذين يرغبون فى المراهنة مرة أخرى على بنيامين نتنياهو ويلحقون اكبر الضرر باحتمالات إعادة بلورة الحزب والبحث عن مرشحين غير نتنياهو .

وبذلك سيداتى وسادتى لا يسعنا إلا أن نسجل أمامكم هذه الأمور : فى اليوم الذى يستبعدون فيه التهديدات الانتخابية عن نتنياهو فسوف تجده ينفذ البرنامج الانتخابى لايهود باراك ، حيث سيقيم دولة فلسطينية ويزيل المستوطنات ويخضع للارهاب والعنف الفلسطينى، بل وسيعمل على تقسيم القدس ، ذلك لأن نتنياهو وحكومته يقفان على الطريق المؤدى الى كل ذلك . ولكن هناك فرق واحد وهو أنه سوف يلتقى بكم ويعانقكم ويوزع عليكم المناصب .

وفى النهاية ، فإنه بواسطة إيجاد بديل جاد لنتنياهو والليكود مع استمرار التهديد الانتخابى الموجه لهما ، فإنه سيكون من الممكن إبعاد الخطر ، وليس هناك بديل آخر سوى العمل على دفع المرشحين وتشجيعهم ، وأقصد المرشحين الذين يمكن الاعتماد عليهم وعلى قدرتهم على تنفيذ ما يعدون به فى اللقاءات الصحفية التى تجرى معهم قبل الانتخابات .

هاتسوفيه
١٥ / ١٢ / ١٩٩٨

هذا هو الوقت المناسب لإقامة حكومة وحدة وطنية

بقلم : شالوم سوريالى

إذا كان حزب العمل يرغب فى ضمان مكان له على مقاعد المعارضة لسنوات طويلة أخرى فإن لدى نصيحة متواضعة أود أن أسديها له : استمروا فى تشويه السمعة واستمروا فى توجيه الاهانات واستمروا فى الوقوف الى جانب الفلسطينيين واستمروا فى الصراع ضد قيم اليهودية . وإذا استمريتم فى السير على هذا الطريق ، فليس هناك أدنى شك فى أنكم سوف تستمرون فى الجلوس للأبد على مقاعد المعارضة .

وإذا كنتم لا تعرفون خلجات ومشاعر هذا الشعب فإنه من الضرورى أن تسجلوا هذا الكلام أمامكم .

إن الشعب لا يحب الأسلوب الذى تتبعونه ، والشعب لا يحب أن توجه إهانات الى رئيس الوزراء أو أن يتم التشهير به ، والشعب لا يحب أن يرى المعارضة تقف الى جانب الفلسطينيين . والشعب لا يحب أن يرى أحداث شغب عنيفة من جانب الفلسطينيين ، والشعب لا يحب أن يرى أى مساس بالقيم اليهودية المقدسة .

إن الشعب يرغب فى حكومة تسعى الى السلام، ولكنه فى نفس الوقت يرغب فى حكومة تحارب بإصرار وبكل قوة ضد الارهاب وضد المساس بأمن مواطنيها .

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو : هل أنتم تتمتعون بهذه الصفات ؟

لقد أخذ رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو على عاتقه مهمة غير محتملة من وجهة نظره . لقد أخذ على عاتقه ألا يقر اتفاقيات اوسلو ولكنه فى نفس الوقت أصر على تحقيق

السلام الحقيقى للشعب الاسرائيلى فى أعقاب هذا الاتفاق . لقد وافق على التنازل عن أجزاء من أرض الوطن فى مقابل السلام الحقيقى والوطيد مع الجيران الفلسطينيين. وهذا هو الهدف المعلن الذى وضعه نصب عينيه والذى سعى إليه بكل قوته . وهو لم يخش الصعوبات التى واجهته فى الداخل .

لقد أخذ رئيس الوزراء على عاتقه مقامرة سياسية عندما وقع فى واى على اتفاق بشأن إعادة الانتشار الثانى على الرغم من أنه كان مدركا للاعتراض المتوقع والذى ينتظره بين عناصر اليمين . ونتنياهو لم يوقع فحسب، بل إنه بدأ فى تطبيق الاتفاق . لقد سلم مناطق وأفرج عن المسجونين ووافق على تشغيل المطار الفلسطينى فى الدهنية فى قطاع غزة . إذن فقد نفذ نتنياهو الاتفاق نصا وروحا .

ولكن ماذا أخذناه من الفلسطينيين فى مقابل ذلك ؟ لقد أخذنا انتفاضة من نوع جديد، تهدف الى إجبار حكومة إسرائيل على تقديم تنازلات تتعارض مع ما تم الاتفاق عليه فى اتفاقية واى . واليوم نجد أن الذريعة هى الافراج عن المسجونين الأمنيين ، وغدا سيكون لهم سبب آخر من أجل البدء فى انتفاضة جديدة . وفى ظل هذا الوضع كان جديرا برئيس الوزراء أن يحظى بالتأييد من جانب جميع أعضاء الكنيست الذين ينتمون الى أحزاب الائتلاف بما فى ذلك بنى بيجين ودار مريدور وحنان بورات وميخائيل كلاينر وغيرهم من الذين قرروا معارضة رئيس الوزراء وإنهاك قواه والتسبب فى سقوطه . ويجب أن نقول لكل هؤلاء : ليس هذا هو الطريق الذى يجب أن يسير فيه أمناء أرض إسرائيل . لقد كنا نتوقع من المعارضة درجة معينة من الحرص على المصالح الحيوية لدولة اسرائيل . لا أقصد - لا قدر الله - موافقة علنية لأن مثل هذه الموافقة تعتبر بمثابة نبوءة نهاية العالم . ولكنى أقصد على الأقل موافقة صامتة على القضايا الأمنية مثل الصراع ضد الانتفاضة والحرب فى لبنان .

ولقد سمعنا عضو كنيست بارز يتهم وزير الدفاع اسحاق موردخاى بأنه مسئول بشكل شخصى عن سقوط الجنود قتلى فى لبنان . ولكن هل هذه حقيقة ؟ وهل كان رئيس الوزراء ووزير الدفاع السابق اسحاق رابين مسئولا عن سقوط الجنود فى لبنان والأحداث الدموية فى الانتفاضة التى حدثت فى فترة ولايته ؟

إنه بالطبع لم يكن يرغب فى ذلك تماما، مثلما أن رئيس الوزراء ووزير الدفاع الحاليين يرغبان فى التوصل الى حل مناسب للحرب فى لبنان، ووضع حد للانتفاضة المشتعلة .

إن حكومة الوحدة الوطنية ، هى بدون شك الخطوة السليمة فى ظل الوضع الحالى . فالجانبان - رئيس الوزراء ورئيس المعارضة ايهود باراك - يجب أن يتساميا على أنفسهما ويجدان الطريق المؤدى الى تشكيل حكومة واسعة تحظى بثقة الشعب كله فى الصراعات السياسية والأمنية التى تواجهها.

حركة "داش" وحزب الوسط الجديد

هآرتس
١٩٩٨/١٢/٢٧
بقلم : أمنون بارزيلاى

ذكر "يوفال رابين عقب الاجتماع الذى عقدته وزارة الدفاع فى نهايات عام ١٩٩٦ لتخليد ذكرى اغتيال رابين " إن أمنون شاحاك هو المرشح الأوحد" . وبالرغم من أن يوفال رابين ذكر هذه الكلمات على نحو قاطع لا يخلو من الصرامة، إلا أنه حرص فى ذات الحين على ألا يتسبب فى إحراج شاحاك . وكما يبدو فقد تخوف يوفال من أن يسفر تصريحه عن المساس بمكانة شاحاك كرئيس للأركان العامة.

ومما يذكر فى هذا المجال أن هذا الاجتماع كان قد عقد بعد مضى ستة اشهر على تولى بنيامين نتنياهو لمقاليد السلطة فى اسرائيل ، وفى ظل الفترة التى كان فيها الطريق ممهدا أمام إيهود باراك لتولى رئاسة حزب العمل، وخلافة شمعون بيريز وكان من بين السمات المميزة لتلك الفترة أن اعدادا كبيرة من المقربين لأمنون شاحاك كانوا يتحدثون عن حدة الأزمة التى يواجهها حزب العمل. وبالرغم من انه لم يتحدث أحد آنذاك عن إمكانية تشكيل شاحاك لحزب مستقل، فقد كان الجميع يتحدث عن أنه بمقدور شحاك التغلب على نتنياهو.

وكان من بين المفارقات الحقيقية التى حدثت مؤخرا أن جئولا كوهين المعروفة باتجاهاتها اليمينية أغدقت خلال حديثها الاذاعى الذى أجرته يوم الخميس الماضى الثناء على شاحاك. وبالرغم من أنها لم تصوت لصالحه إلا أنها أشارت خلال حديثها الى أن شاحاك شخص يمكن للمرء أن يثق فيه، بل وأكدت أنه شخص غير متغطرس.

وعند تأمل حالة ترقب الشعب وحنينه لظهور قوة سياسية جديدة نجد أن هذا المشهد يذكرنا بتلك الأحاسيس والمشاعر التى أدت خلال النصف الثانى من عقد السبعينيات الى تشكل الحركة الديمقراطية للتغيير المعروفة باسم "داش" التى تزعمها اللواء ايجال يادين. وكان ظهور هذه الحركة فى نهايات عام ١٩٧٦ بمثابة رد فعل على حرب اكتوبر ١٩٧٣ويمكننا فى هذا المقام تصور أن ظهور كل من شاحاك، ودان مريدور فى هذه الفترة يعد رد فعل

على اغتيال اسحاق رابين .
وفى إطار المقارنة بين حركة "داش" وحزب الوسط الجديد الذى أسسه شاحاك نجد انه اذا كانت داش قد ظهرت فى ظل الفترة التى انهارت فيها قيادات حزب العمل التقليدية التى تمثلت آنذاك فى : جولدا مائير ، وبنحاس سافير ، وموشى ديان ، وأبا إيبان، ويسرائيل جاليلى ، فإن ظهور شاحاك يرتبط ارتباطا وثيقا برحيل القيادات التقليدية فى حزبى العمل والليكود عن ساحة العمل السياسى .
واذا كانت توجد العديد من أوجه التشابه، فإنه من الواجب أن نلتفت أيضا الى أوجه الاختلاف ، وأن نقارن بين التحديات التى يطرحها شاحاك على الساحة السياسية ، وبين تلك التى طرحتها حركة "داش" ، فبينما شكلت هذه الحركة تهديدا ضخما على حركة العمل فإن "شاحاك" و "دان مريدور" يهددان بإنزال الهزيمة بحزبى الليكود والعمل .
وعند النظر الى انتخابات الكنيست التى جرت فى عام ١٩٧٧، نجد أن هذه الانتخابات قد جرت فى ظل الفترة التى انعش فيها ، مناحيم بيجين زعيم الليكود تلك الآمال المسيحيانية التى كانت تراود منظمة "جوش أمونيم" . وكان من بين سمات تلك الفترة أيضا أن حركة بناء المستوطنات قد أسهمت فى إبراز حدة الفروق الأيديولوجية بين سياسات حزب الليكود وبين سياسات حزب العمل الداعية للتوصل الى تسويات إقليمية . وفى المقابل فإن انتخابات عام ١٩٩٩ ستجري فى فترة تتسم بخروج الجميع من الحلم ، وبإجماع الجميع أيضا على ضرورة العودة الى حدود الخط الأخضر . ولاشك أن الانسحاب من الخليل، فضلا عن التوقيع على اتفاق "واى بلانتيشن" أسهما فى اقتراب التكتلات السياسية من بعضها البعض ، ومن الوارد ايضا أن يكون لتغيير الطريقة الانتخابية ثمة تأثير فى تحقيق التقارب .
وحينما جرت انتخابات ١٩٧٧ كان حزب العمل يعتمد على الهستدروت ، والكيبوتسات والمستوطنات ، تلك الجهات التى وفرت للحزب قوة سياسية وثقلا فكريا وبنية تنظيمية ضمت فى صفوفها عشرات الآلاف من العمال .. ، ومع هذا فقد الحزب منذ ذلك الحين سيطرته على الهستدروت ، فضلا عن أن الحركة الكيبوتسية انهارت انهيارا مدويا سواء على الصعيد المادى أو الفكرى ، ومن ثم فقد أصبح حزب العمل كلمة مرادفة لحالة الفوضى والتشتت .
وفيما يتعلق بحزب الليكود فلم ينهض بعد من كبوة التوقيع على إتفاق "واى بلانتيشن" الذى يعنى الانسحاب من قطاعات ضخمة من الضفة . ولاشك أن التوقيع على هذا الاتفاق وتشكك الجميع فى أحقية نتنياهو بتولى السلطة أديا من خلال تفاعلهما الى انهيار ذلك الائتلاف الذى كان ايريل شارون قد خطط له خلال الانتخابات . ويمكننا على ضوء هذه الخلفية تفهم تهافت المحبطين من اليمين والقريبين الى الوسط على "أمنون شاحاك" و "دان مريدور" .
ويوجد فرق ضخم ايضا بين "شاحاك" و"يادين" ، وذلك الفرق يتعلق بالأهداف . وعند النظر إلى الأهداف التي وضعها يادين "مؤسس حركة "داش" نصب عينيه نجد أنها كانت شديدة التواضع ، إذ كان يسعى الى الارتقاء بحزب العمل ، بل إنه لم يفكر فى أن تخلف حركته الحزب. وقد سعى يادين أيضا الى أن يكون حزبه بمثابة "رمانة الميزان" بين حزبى الليكود والعمل ، وأن يحل على هذا النحو محل حزب المفدال. وفى المقابل فإن "شاحاك" و"مريدور" يبتغيان أن يحتل حزبيهما مكان الصدارة.
وإذا كانت انتخابات ١٩٧٧ شهدت تزايد أهمية القوى الاجتماعية ، تلك القوى التى أسهمت فى نجاح اليمين، وتوليه لمقاليد السلطة فى اسرائيل، فإنه يسود حاليا إحساس مفاده أن القوى الاجتماعية ستحدث تحولات بالغة الأهمية فى الخريطة السياسية.
ومن المتصور أن انشقاق مريدور عن الليكود ، وتحالفه مع شاحاك سيزيد من قوة حزب الوسط على نحو لم تنعم به حركة داش . واذا كان مريدور يعد على قدر كبير من الأهمية فقد كان كل من "أمنون روبينشتاين " ورجل الأعمال والصناعة " ستيف فارتهايمر" اللذان سبق لهما أن أسسا حركة "شينوى" على قدر عظيم من الأهمية ليادين . وقد أولى يادين قدرا كبيرا من الاهتمام لإنضمام روبينشتاين خاصة ان مواقفه السياسية المعتدلة ، ومعارضته للاتجاهات الدينية المتشددة عبرت الى حد كبير عن مواقف ناخبى حزب العمل . وكانت كتلة "المركز الحر" التى تزعمها صموئيل تامير" من بين الجهات التى سارعت بالانضمام الى حركة "داش" بزعامة يادين ، وكانت تلك الكتلة ذات توجهات يمينية ، غير أنها لم تكن جزءا من حزب الليكود .
وفى المقابل فإن النظر الى ظاهرة انضمام مريدور الى شاحاك يعد أمرا مثيرا، خاصة أن مريدور يعد جزءا لا يتجزأ من تاريخ الليكود، فضلا عن أن البعض يرى أنه كان المنظر الحقيقى للحزب ، وتكمن خصوصية مريدور فى اهتمامه الشديد بقضية حقوق الانسان .
وإذا كان مريدور يصبو الى الإطاحة بحكومة نتنياهو، فقد سعت حركة " شينوى "التى تشكلت عقب حرب اكتوبر ١٩٧٣ الى الاطاحة بحكومة جولدا مائير . ويكمن وجه التشابه بين مريدور حاليا وبين كل من "أمنون روبينشتاين " و "فارتهايمر" آنذاك فى أنه ليس بمقدوره خوض المنافسة بمفرده ، وأنه من الضرورى ان يعتمد على رئيس أركان.
ومن الملاحظ ان التحالف القائم بين شاحاك ومريدور يفوق فى قوته وأهميته ما تمتعت به حركة داش من مكانة على الساحة السياسية . وعند النظر الى ردود الأفعال التى اثارها انشقاق مريدور عن الليكود ، وخطابه الذى تحدث فيه عن أنه يعتزم المنافسة على منصب رئيس الوزراء، نجد ان تلك الردود تعبر عن ثقله بل وعن مكانته المرموقة

فى الليكود ، وربما لم ينعم أى منشق فى تاريخ اسرائيل السياسى بتلك المكانة التى يشغلها مريدور.
وعند المقارنة بين الخطاب الذى ألقاه مريدور والذى أعلن فيه انشقاقه عن حزب الليكود واتخاذه لقرار المنافسة على منصب رئيس الوزراء، وبين الخطاب الذى ألقاه شاحاك خلال الحفل الذى أقامته وزارة الدفاع تخليدا لذكرى رابين، نجد الكثير من أوجه التشابه بينهما ، إذ بينما أعرب مريدور عن رثائه لافتقار المجتمع للقيم ، وغياب الزعامة، كان الخطاب الذى ألقاه شاحاك فى ذلك الاجتماع بمثابة لائحة اتهام لنتنياهو ، فقد حمل شاحاك نتنياهو مسئولية حالة الاستقطاب التى يشهدها المجتمع وظواهر اللامبالاة ، والانتهازية . ويكمن وجه التشابه بين مريدور وشاحاك فى انهما ركزا على تعرض منظومة القيم بالمجتمع الاسرائيلى الى ضرر بالغ .
ويكمن وجه التشابه بين شاحاك ويادين أيضا فى أنه ليس من الممكن أن يخفى شاحاك مدى ارتباطه بحزب العمل ، فمن المعروف انه تقلد منصب رئيس الاركان العامة بموجب قرار من اسحاق رابين الذى كان يشغل فى حينه منصب رئيس الوزراء ووزير الدفاع ، وينطبق ذات الوضع على يادين الذى تقلد ذات المنصب بموجب قرار من بن جوريون.
ويعد شاحاك من الشخصيات المقربة لعائلة رابين ، فيحظى بتعاطف أرملة رابين ، وتأييد إبنه ، ونجلته التى ستنضم الى قائمته الانتخابية بالكنيست . ومن المتصور أنه لو لم يكن رابين لقى مصرعه لكان قد عرض على شاحاك الانضمام الى حكومته، أى مثلما فعل بن جوريون الذى عرض على يادين فى عام ١٩٥٢ تقلد منصب وزير الدفاع ، والذى عرض عليه فى عام ١٩٥٨ منصب وزير التعليم . وكان بن جوريون قد وجه فى نهايات عام ١٩٦٣ أى قبيل اعتزاله العمل السياسى خطابا الى يادين جاء فيه "أعتقد ان الكارثة ستحل بنا فى حالة اذا ما تولى ليفى أشكول منصب رئيس الوزراء ، وأعتقد أنه من الضرورى ان تسارع بالانضمام الى الحزب ، وإنى واثق من أنك ستصبح رئيسا للوزراء .
وعند النظر الى تاريخ اسرائيل السياسى نجد أن ثلاثة من رؤساء الاركان العامة ارتبطت أسماؤهم بتحقيق الانتصارات فارتبط إسم يادين بالانتصار فى حرب ١٩٤٨ ، كما ارتبط إسم ديان بالانتصار فى حرب ١٩٥٦ . أما رابين فقد ارتبط اسمه بحرب ١٩٦٧. وقد شغلوا جميعا العديد من المناصب السياسية ، فتقلد موشى ديان منصب وزير الدفاع ، ومع هذا فقد كان من بين نتائج حرب اكتوبر ١٩٧٣ الاطاحة به . وفيما يتعلق باسحاق رابين فقد خلف فى يونيو ١٩٧٤ جولدا مائير فى رئاسة الحزب ، غير أنه لم يكن من الممكن أن يملأ ذلك الفراغ الذى تولد عن رحيل القيادة التاريخية ، ومن ثم فلم تسمح حركة المعارضة الداخلية فى حزب العمل والتى تزعمها شيمون بيريز لاسحاق رابين بتدعيم مكانته فى الحزب.
وحينما تولى رابين رئاسة الحكومة، سارع بإصلاح الجيش والاقتصاد ، ونجح فى التوصل الى اتفاقيات مرحلية مع مصر وسوريا ، ومع هذا فسرعان ما اختفى رابين من الساحة . ومع اختفائه بحث الجميع عن شخصية محبوبة، ومن هنا فقد طرح إسم يادين الذى لم يكن قد اكتوى بعد بنيران العمل السياسى .
ويعود الفضل فى دخول يادين الى مجال العمل السياسى الى العميد "مائير زوراع" الذى شغل فى السبعينيات منصب رئيس إدارة أراضى اسرائيل . ومما يذكر فى هذا المجال أن "زوراع " كان قد ذكر خلال حديثه مع عدد من الساسة فى عام ١٩٧٥ أنه "يجب ان نسيطر على يادين ، فليس من الممكن ان نحقق شيئا فعليا بدونه " وكان يادين فى تلك الفترة مهيئا اكثر من أى وقت مضى لاقتحام عالم السياسة ، فقرر يادين عقب تشاوره مع أحد رؤساء الاركان العامة، ومع حاييم لسكوف الذى كان عضوا فى لجنة "أجرانت" التى تشكلت لبحث أسباب هزيمة اسرائيل فى حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، تكليف زوراع ببحث امكانية نجاح الفكرة التى طرحها هذا الأخير والخاصة بتشكيل حزب "الأخيار المئة " . ورغم كافة الاغراءات، فقد ظل يادين أسيرا لشكوكه التى عبر عنها فى إحدى الاجتماعات بقوله " هل سنكون حزبا أم حركة ؟ وقد أثار هذا التساؤل غضب العميد موشى جوران الذى شارك فى ذات الاجتماع ، فذكر "من الضرورى أن يتحلى الزعيم بروح القيادة . أما شكوكك فإنها تشير الى أنك غير مؤهل للزعامة " .
أما اقتحام شاحاك لعالم السياسة، فيعود الفضل فيه الى "شيمون شيفس" الذى شغل فى الماضى منصب مدير مكتب رئيس الوزراء . وكان لشيفس فى نهاية الثمانينيات دور رئيسى فى صياغة الاستراتيجية السياسية وفى تحديد النهج الذى يتعين على رابين اتباعه فى تشكيله لقوته السياسية ، بل وفى تحديد طبيعة التحالفات التى يمكن لرابين الاعتماد عليها بغرض التغلب على شيمون بيريز.
ويلعب شيفس حاليا ذات الدور الذى لعبه مع رابين خلال حملته الانتخابية التى خاضها فى انتخابات الكنيست التى جرت فى عام ١٩٩٢.
ويرتبط شاحاك فى اذهان الناس بتوليه لمنصب رئيس الوفد العسكرى فى تلك المحادثات التى جرت مع الوفد الفلسطينى فى طابا ، ذلك الوفد الذى رأسه آنذاك نبيل شعث . وقد عبرت تلك المحادثات عن الأمل فى تحقيق السلام بين الشعبين ، ومن هنا فمن المتصور أن نتنياهو سيستغل ذلك الموقف لتقديم شاحاك فى صورة الطرف المنتمى الى اليسار . وعند النظر الى يادين نجد أنه ارتبط فى أذهان الناس بصورة من يحرص على تبنى مواقف حزب العمل ، فقد ذكر يادين فى إطار إحدى الجلسات الخاصة بقضية المستوطنات فى الضفة الغربية " لسنا فى حاجة الى هؤلاء المستوطنين المتدينين المقيمين على هضاب

الضفة ، ومع هذا فقد فضل يادين ألا يقتحم حقل القضايا الأمنية الذى أثار خلافات عديدة فى الحزب. وفى حقيقة الأمر فقد كان الغرض الحقيقى من تشكيل حزب داش أن يقف الحزب فى طليعة المنادين بتغيير سلم الأولويات الاجتماعية بالدولة .
وحينما جرت انتخابات ١٩٧٧ التى أسفرت عن تولى حزب الليكود لمقاليد السلطة، فاز حزب داش بخمسة عشر مقعدا بالكنيست ، غير أن هذا الفوز أسفر عن خسارة حزب العمل للانتخابات ، كما أن الحزب لم يحقق أى هدف من أهدافه . وعلاوة على هذا فقد فشل الحزب فى أن يكون بمثابة" رمانة الميزان" بين حزبى الليكود والعمل ، وتمثلت أسباب هذا الوضع فى أنه لم يحسن أحد تقدير قوة الاتجاهات الاجتماعية التي أدت الى تصاعد قوة اليمين، فضلا عن أن طريقة الانتخابات الداخلية ألحقت قدرا كبيرا من الضرر بحزب العمل.

وعند المقارنة بين يادين وشاحاك ، نجد أنه بينما لم يقتحم يادين عالم السياسة إلا بعد مضى خمسة وثلاثين عاما على استقالته من الجيش ، الأمر الذى أوجد فجوة ضخمة بين الاسطورة التى احاطت به كقائد عسكرى وبين كونه زعيما سياسيا. نجد فى المقابل أنه لا وجود لمثل هذه الفجوة لدى شاحاك الذى يؤمن هو ورفاقه أنه سيكون للسحر الشخصى دور حاسم فى الدرب المؤدى للانتصار .

بين الجيش والسياسة

هآرتس
٢٣ / ١٢ / ١٩٩٨
بقلم: عميراه سيجف

لا يقتصر نشاط ضباط الجيش الاسرائيلى على الاشتغال فى المجال العسكرى، حيث إن أعدادا كبيرة منهم تستغل خبرتها العسكرية عند خروجها من الخدمة ، وتوظفها لتحقيق بعض المآرب السياسية . وعند النظر الى خارطة اسرائيل السياسية حاليا نجد أنها تشهد منافسة شديدة بين إيهود باراك زعيم حزب العمل الذى شغل فيما مضى منصب رئيس الاركان العامة، وبين أمنون شاحاك زعيم حزب الوسط الجديد الذى كان يشغل منذ بضعة أيام فقط منصب رئيس الأركان بالجيش الاسرائيلى .
وعند النظر الى الساحة السياسية فى اسرائيل نجد أنها شهدت دخول أعداد كبيرة من الضباط . وكان من بين أوائل الضباط : موشى ديان ، وإيجال آلون ، وحاييم بارليف ، وموشى كرمل ، وعزرا وايزمان ، وإيجال يادين وإسحاق رابين وحاييم هرتزوج . وقد تلى هؤلاء ضباط الكتيبة ٨٩٠ والوحدة ١٠١ الذين كان من بينهم : موردخاى جور ، وإيريل شارون ، ورفائيل إيتان . أما الساسة الحاليون ذوى الخبرة العسكرية والذين نذكر منهم أمنون شاحاك ، وإيهود باراك ، ومتان فيلناى فينتمون الى وحدات الاستطلاع بالجيش . وينتمى الى هذه المجموعة أيضا وزير الدفاع إسحاق موردخاى غير أنه لم يخدم فى هذه الوحدات .
وقد تقلد إثنان من قادة الجيش منصب رئيس الدولة ، كما تقلد واحد وعشرون عقيدا احتياطيا بالجيش منذ عام ١٩٥٩ العديد من المناصب الوزارية. ويعد رئيس الدولة الحالى عزرا وايزمان ضابطا احتياطيا بالجيش، ويشغل أربعة من كبار الضباط حاليا عدة مناصب وزارية بالحكومة الحالية، وعلاوة على هذا فإن إيهود باراك رئيس الأركان العامة الأسبق يتولى حاليا رئاسة المعارضة ، كما أن أمنون شاحاك رئيس الأركان العامة السابق أصبح ينافس على منصب رئيس الوزراء ويسعى رؤساء الاحزاب المختلفة حاليا الى ضم نواب رؤساء الأركان العامة السابقين .
ويعد معظم مؤسسى الأحزاب الجديدة من ضباط الجيش السابقين ، فقد أسس إيريل شارون فى الماضى حزب "شالوم تسيون" ثم أسهم فيما بعد فى تأسيس حزب الليكود ، كما أن رفائيل إيتان كان من مؤسسى حزب "هتحياه" ثم أصبح من مؤسسى حزب "تسوميت" . وقد أسس عزرا وايزمان بالاشتراك مع بنيامين بن اليعازر حزب "ياحد" . وأسس موشى ديان حزب "تيلم" وتضم القائمة أيضا يادين الذى أسس حركة "داش" بالتعاون مع مائير عاميت ، ومائير زوراع . وقد أسس رحبعام زئيفى حزب "موليدت" ، كما تزعم "إفراهام يافيه" جماعة أرض إسرائيل الكبرى التى انضمت فيما بعد الى حزب الليكود . وقد أسس يوفال نئمان حزب " هتحياه" ، كما أقام متى بيلد "القائمة العربية الموحدة " . وأقام أفيجدور كهلانى ودان شومرون حزب "الدرب الثالث".
وعند النظر الى هذه القائمة نجد أنها تضم خمسة عشر رئيسا للأركان العامة ، ومع هذا فلم يكن الا لعشرة منهم دور بارز فى عالم السياسة وهم : يادين وديان ورابين وبارليف ، وجور ، ودان شومرون ورفائيل ايتان وباراك ، وشاحاك وتسفى تسور .
ومن الملاحظ ان عددا كبيرا من الضباط يتولى رئاسة كبرى المدن فى اسرائيل مثل حيفا وتل البيب ورمات جان ، وبئر سبع ، وبات يم ، ورام الله ، وحدرا ورمات هتشارون ،

وريشون لتسيون ، وطبرية ، كما يتولى عدد كبير ممن خرجوا من الخدمة العسكرية برتبة عقيد رئاسة عدد كبير من مراكز التجمعات السكانية الصغيرة . ويتناقض هذا الوضع مع نتائج استطلاع الرأى العام الذى أجرى خلال شهر أبريل الماضى من قبل رابطة الشيوخ غير الحزبية التابعة لمعهد إسرائيل للبحوث الاقتصادية والاجتماعية . وكان من بين النتائج التى توصل اليها هذا المعهد أن الخلفية العسكرية لا تعد على قدر كبير من الأهمية عند اختيار الناخب للشخص الذى بمقدوره تولى رئاسة المدينة.
ومما يذكر فى هذا المجال أنه حينما انضمت حركة داش فى خريف ١٩٧٧ الى حكومة بيجين، فقد كانت الحكومة تضم فى صفوفها خمسة جنرالات وهم "شارون ، ووايزمان ، ويادين، وديان، وعاميت . ويتذكر د . شيفح فايس عضو الكنيست وأستاذ العلوم السياسية أنه حينما تشكلت حكومة بيجين فقد تلقى مكالمة هاتفية من أحد أصدقائه بالولايات المتحدة الامريكية وأنه أخبره أن إسرائيل أصبحت دولة ثكنات، غير أني أخبرته ان العسكر من أكثر الجماعات تحضرا ، وأن وايزمان وديان سيقودان الدولة صوب السلام ، وأن يادين وعاميت سيعملان من أجل دفع مسيرة السلام مع مصر . وفى حقيقة الأمر فإن هذا هو ماحدث بالفعل حيث أن وايزمان وديان بذلا مجهودا ضخما من أجل التوصل الى اتفاقيات كامب ديفيد .
وفايس يعكف منذ بضعة سنوات على دراسة خصوصية ظاهرة الديمقراطية الاسرائيلية ، ويرى أنها ظاهرة طبيعية .
ويشير فايس الى أن تاريخ هذه الظاهرة يعود الى عام ١٩٥٩ ، أى حينما كانت النخبة قاصرة على القيادة التاريخية فى حين أن دور القيادة العسكرية كان مقتصرا على الخدمة فى الجيش . وكان الانقسام حتى ذلك الحين بالغ الوضوح بين المجتمع المدنى وبين الجيش . وحينما جرت أول معركة انتخابية فى اسرائيل فقد كان موشى ديان من بين مرشحى حزب مباى ، وفى المقابل فقد كان كل من إيجال آلون وموشى كرمل من مرشحى حزب مابام ، وكما هو معروف فلم يكن من المحظور على الضباط آنذاك المشاركة فى العمل السياسي .
ويذكر فايس أنه بالرغم من أن المجتمع العسكرى يتسم دائما بتزمتة وبتبنيه لآراء يمينية إلا أن الوضع فى اسرائيل شديد الاختلاف حيث أن كبار القادة العسكريين فى إسرائيل أكثر تحمسا من غيرهم للسلام . فقد استقال موشى ديان من الحكومة الاسرائيلية بسبب تعنتها فى تنفيذ اتفاقيات كامب ديفيد ، كما استقال عزرا وايزمان من حزب الليكود ومن منصب وزير الدفاع فى عام ١٩٨٠ بسبب عدم حرص الحكومة على دفع مسيرة السلام ، وإرجاء محادثات الحكم الذاتى ، كما أن إسحاق رابين الذى شغل فى الماضى منصب رئيس الأركان العامة هو الذى حقق إتفاقيات أوسلو. وقد أسس مائير باعيل حزبا لدفع مسيرة السلام مع الفلسطينيين ، كما أن متى بيلد إنضم لحزب قومى عربى لتحقيق ذات الهدف . وعند النظر الى حكومة نتنياهو، نلاحظ أن وزير الدفاع اسحاق موردخاى وكهلانى يمثلان أكثر الجهات اعتدالا ، كما أن عمرام متسنع رئيس بلدية حيفا ، وشلومو لهط عمدة تل أبيب السابق كانا ينتميان الى اتجاه الحمائم الداعى للسلام ، بل إن كل أعضاء مجلس السلام والأمن القومى ينتمون الى إتجاه الحمائم .

ايضا نتنياهو سيقسم

معاريف
٢٠ / ١ / ١٩٩٩
بقلم : اريبه نائور

منذ أن ودع الليكود نظرية الوطن الكامل ، لم تعد هناك اى اختلافات فعلية بين أسلوبه وبين أسلوب حزب العمل فى تسوية النزاع مع الفلسطينيين . اقصى ما يمكن ان نجده هو اختلافات تكتيكية ، وليس اختلافات فى الاستراتيجية والايديولوجية السياسية .
يؤيد اليوم الحزبان تقسيم الارض بين الشعبين اللذين يقيمان عليها . كلاهما يدرك ان العملية السياسية سوف تؤدى فى النهاية الى اقامة دولة فلسطينية . وكلا الحزبين غير متحمسين لذلك ، ولكنها يتقبلان حكم التاريخ . كلاهما يقسم بأغلظ الايمانات بأن القدس موحدة ، وعاصمة لاسرائيل ، وكلاهما يعارض العودة الى الخط الاخضر ، وكلاهما يعارض تحقيق حق العودة الذى يطالب به الفلسطينيون .
من شكك فى هذا التحليل منذ ثلاث سنوات ، اندهش من اتفاق الخليل واتفاق واى ، وإنشاء المطار الفلسطينى ، وزيارة الرئيس كلينتون لغزة ، وإطلاق سراح الشيخ احمد ياسين ، زعيم حركة حماس ، بسبب العملية الخاطئة فى عمان .
الآن ، بعد هذه الامور وغيرها ، لم يعد هناك اى مجال للتشكيك : ان حكومة نتنياهو تقوم هى ايضا بتقسيم الارض .
والنتيجة هى أن من يريد بديلا لطريقة اوسلو ، سيجده فقط لدى بنى بيجين وحزب حيروت الجديد الذى انشأه .
اما الليكود برئاسة نتنياهو فلا يطرح بديلا للسياسة التى تبلورت فى حكومة رابين - بيريز . فهو ايضا يقول أن الارض مقابل السلام ، وهو يريد أيضا حلا اقليميا ، وهو

ايضا يتنازل عن اجزاء من الوطن وعن دعائم وجودنا .
وفى ظل عدم وجود بديل حقيقى للسياسة ، يجد الليكود صعوبة فى التعبير عن تميزه فى المعركة الانتخابية . ويصف مستشارو الدعاية والتسويق هذا بأنه (خصوصية) اى يجب ان نطرح على الجمهور ما يميز ويختص به المنتج أ عن المنتج ب ، مع ابراز مميزات المنتج الذى نسوقه مقارنة بعيوب المنتجات المنافسة .
وفى حالة عدم وجود فارق فعلى ، يتم اختراع اختلافات اصطناعية والتأكيد عليها وإبرازها ، حتى يتقبلها الجمهور ويعتبرها امورا مقبولة تلقائيا .
وهكذا ولد الشعار (باراك سيعطى - الليكود سيحافظ) . اى ان ايهود باراك سيسلم المناطق التى بحوزتنا ، اما الليكود فسوف يحافظ عليها . وحقيقة انه لا توجد اى علاقة بين مضمون الشعار وبين الواقع، ولكن اذا كرروه عدة مرات فسوف يؤمنون به .
وبالفعل ، يكررون هذا الشعار الخادع مرات ومرات : فى مقابل باراك الذى يعطى ، فإن الليكود هو الذى يحافظ .
وهناك عدة روافد فى هذا الشعار . اولا ايهود باراك رئيس الاركان المبجل ، ليس الا (معطى) ، وهو مغزى ذو معان متشعبة خطيرة جدا ، ترتبط بالتحريض الذى سبق اغتيال اسحاق رابين . حقا ان هذا الجو غير متشابه بجو العنف الذى سبق الاغتيال ، وكما هو معروف لا توجد حاليا الفتاوى التى تأمر بالاغتيال ، ولكن اقحام هذا التعبير المشحون من جديد الى الحوار العام قد يشجع المتطرفين الذين لا يزالون يتجولون بيننا ويبثون سمومهم .

ثانيا ، انهم لا يضعون نتنياهو فى مواجهة باراك وإنما الليكود ككتلة واحدة . لهذا تبدو علامات الورطة على الذين يصيغون الشعار: انهم يخشون من هجرة النشطاء والاعضاء فى اعقاب بنى بيجين ودان مريدور ، ولهذا يريدون تكملة الصفوف والتكتل معا فى مواجهة الخطر الداهم - فيقولون باراك سيعطى ! انهم يعلمون ان النشطاء الذين تركوا الحزب إنما فعلوا ذلك بسبب نتنياهو ، ولهذا يؤكدون على الجماعية الحزبية ، وليس شخصية الزعيم . ولكن لا داع للقلق ، فقريبا سوف يعودوا للكلام عن الزعيم وينسون الحزب . لقد سبق ان شاهدنا مثل هذا الفيلم .
ثالثا ، هل حقا الليكود حارس امين للغاية ؟ امامنا الليكود يوقع على تنازلات ، وهو ينفذ جزءاً منها ، ورغم هذا يزعم انه - وهو بالذات - احسن من يحافظ . كل ما يجب عمله من أجل ان يثبت ذلك هو أن يكرر ذلك مرات ومرات ، وسيجدون السذج الذين يصدقون ذلك .
هكذا يجد الليكود ، بزعامة نتنياهو ، البديل الذى يعتبر فيه خبيرا متمرسا : أنه الديماجوجية.
عندما لا توجد سياسة بديلة ، يمكن بث الكراهية والاشمئزاز وعندئذ سيعود الابناء الى حظيرتهم . فكيف يمكن تأييدهم ، فى اليسار ، وفى المعراخ ، كيف يمكن تأييد هؤلاء البغضاء ؟ لقد أصدر الحكم أحد رواد السوق فى ديمونا الذى قال لدان مريدور : "الليكود يسرى فى دمائنا - حتى لو تزعم عرفات الليكود - فسوف نصوت لصالحه".

حوار مع أمنون ليفكين شاحاك

هآرتس
٨ / ١ / ١٩٩٩
بقلم : توم سجف

خصص أمنون ليفكين شاحاك هذا الاسبوع جزءا كبيرا من وقته للادلاء بأحاديث لمراسلى التليفزيون والاذاعة والصحف . انها مرحلة ليست سهلة ، ومعقدة عن كافة المراحل التى سبق وأن خاضها حتى الآن ، حيث ان الآلة السحرية التى ترفرف عليه قد سطعت فى الاسابيع الاخيرة ، بقدر ما كانت الرسالات التى اطلقها مبهمة اكثر . فى صباح يوم الثلاثاء ، فى مكتبه- لا يوجد مايزينه الا علم الدولة فقط، وكأنه مازال يجد صعوبة فى الانفصال عن الصمت الجميل - ردد عدة مرات كلمات (التغيير) و(الانقلاب) و(الوحدة) . وهو يعمل حاليا عن طريق (جمعية التجدد الوطنى) .. وقد انتهى لتوه من اجتماع مع رجاله يعقوب بيرى ويوسى جينوس ، رجلى جهاز الامن العام سابقا ، وشمعون شبيس ، رجل اسحاق رابين سابقا .
ان الرسالة السياسية التى يطلقها ، اذا كان يمكننا ان نسميها هكذا ، غير معقدة كثيرا عن شعار اريل اينشتاين . ودعوته للوحدة الوطنية تضعه يمينا قليلا عن الوسط الذى يقوم ببلورته . انه لا يعد بالاطاحة ببنيامين .و يقول انه لو فاز ، فقد يدعو نتنياهو لينضم الى حكومته . واذا خسر - فقد يتولى منصبا فى حكومة نتنياهو . انه حريص جدا فى الفاظه ويحرص على أن يؤكد انه (سيسعد جدا) لو جاءت القرارات الحاسمة حول مستقبل المناطق عبر الاغلبية اليهودية. ويؤكد بعدم رضى كبير انه ليس دينيا . اذا كان يبدو حتى الآن ان شاحاك سوف يسعى لاقناع الجمهور انه هو وليس ايهود باراك يعتبر رابين الحقيقى ، يبدو انه يريد ان يثبت ايضا انه هو وليس نتنياهو ، يعتبر نتنياهو الحقيقى . وفيما يلى ملخص الحوار وبعض الاجابات المكملة التى تم الحصول عليها عن طريق المستشارة الاعلامية لشاحاك ، بهيرة بردوجو .
س - كيف ترى التسوية الدائمة مع الفلسطينيين ؟
ج - اعتقد ان التسوية النهائية مهمة لنا كإسرائيليين ، ولذلك من الصواب ان نتوصل اليها . لقد سرنا فى هذا الطريق ولا يمكن ان نوقف القطار فى المحطة المعطل فيها حاليا ، من مصلحتنا تقليل الكراهية حتى نتفرغ للاهتمام بأنفسنا وبمشاكلنا . والطريق الى ذلك هو الاتفاق القومى الموسع بقدر

الامكان .
أنا اعتقد أنه من الصواب التوصل الى اتفاق تدعمه اغلبية يهودية في دولة اسرائيل ، مع الانصات الحساس جدا لموقف المواطنين العرب بدولة اسرائيل .
س - ماذا سيكون مضمون الاتفاق ؟
ج - هذا سبق تقريره . لقد بدأ اسحاق رابين هذا الطريق ، وسار فيه بنيامين نتنياهو . انه طريق الحل . لقد قررت الحكومتان السير في هذا الطريق ولذلك اعتقد انه لا يوجد جدل حول المضمون . هناك جدل حول اسلوب تطبيق الاتفاق . وليس حول النتيجة .
س - هل توافق على انه لم يعد من الضروري الحيلولة دون اقامة دولة فلسطينية وهل تعتقد ان هذا أمر سيئ يجب التعايش معه ، أم هو أمر جيد يجب التطلع اليه ؟
ج - من الواضح ان هناك كيانا يتبلور ، والسلطة الفلسطينية تدير شئون الفلسطينيين ، ولكن قبل ان نقرر ماذا نسمى هذا الكيان يجب أن نجيب على التساؤلات التى تقلق المواطنين الاسرائيليين .
يجب ان نتفق على الحدود ، ويجب ان يوافق الفلسطينيون على ان نحتفظ بالرقابة على دخول وخروج الذين يمكنهم المساس بأمننا . هذا الكيان يجب أن يكون منزوع السلاح ، ويجب أن نضمن ألا تستطيع عناصر خارجية تهديد أمننا ، وهناك قضايا الاستيطان وحرية التنقل والمياه والعلاقات التجارية وتنسيق الحياة المشتركة .ونحن لسنا على مقربة من الاتفاق في جميع هذه القضايا . يجب ان نضمن أن يفى الفلسطينيون بكافة الاتفاقات الموقعة معنا ، وعندما نصل الى هذا كله اعتقد ان الاجابة ستكون واضحة من جانبى .
س - وماهى هذه الاجابة ؟
ج - ستكون هناك دولة . واذا أقمنا علاقات بيننا تنظم الحياة اليومية وتضمن ألا يكون هناك تهديد على دولة اسرائيل - سنكون قد عملنا لصالح اسرائيل .
س - هل لديك افكار حول اى تغيير فى القدس ؟
ج - لا . فى قضية القدس هناك تناغم فى المجتمع الاسرائيلى ، فهى عاصمة لاسرائيل وستظل تحت سيطرة اسرائيل .
س - ولا يكون فيها موضع قدم لدولة فلسطينية ؟
ج - يوجد فلسطينيون فى القدس وبها اماكن مقدسة للمسلمين والمسيحيين ، ويجب ان نجد حلولا عادلة لكل هذه القضايا التى تتيح التعايش معا ، باحترام متبادل وليس فقط فى المجال الدينى، بل وأيضا فى مجالات اخرى للحياة المشتركة .
س - هل تستطيع أن تلتزم بعدم حل أى مستوطنة ؟
ج - نحن الآن فى مفاوضات مع الفلسطينيين وأعتقد انه ليس من الصواب التفاوض الا مع الطرف الثانى ، فى لحظة طرح هذه القضايا على مائدة المباحثات .
س - بمعنى آخر ، هل ستدخل المعركة الانتخابية بدون ان تعطى التزاما بذلك ؟
ج - هذا تعهد بألا انشغل بذلك إلا عند التفاوض مع الفلسطينيين.
س - هل تؤيد تعضيد المستوطنين فى المناطق ؟
ج - انا أؤيد تعضيد الاستيطان اليهودى فى أى مكان . انا لا ارى اى فارق بين مستوطنة يهودية وأخرى . المستوطنة اليهودية تحتاج للأمن . وان تعلم ان لها مستقبل . واعتقد انه يجب تعضيد الاستيطان فى النقب ويجب تعزيز الاستيطان فى الجليل وفى كل مكان فى دولة اسرائيل .
س - اننا نتكلم الآن عن الاستيطان فى المناطق ؟
ج - اننا نتكلم عن اى مكان يتبع دولة اسرائيل وقد قلت اننا نعيش عملية تؤدى الى الحل . وكذلك حل اقليمى . ان جزءا مما يسمى اليوم مناطق سوف يصبح فى دولة اسرائيل ولذلك انا لا اتكلم عن مناطق ودولة اسرائيل ، انا اتكلم عن دولة اسرائيل . واى مكان يعيش فيه اسرائيليون . الناس هناك يستحقون نفس الشروط فى التعليم والأمن والصحة والمواصلات العامة والضرائب ، تماما مثلما هو الأمر فى النقب والجليل أو أى مكان آخر.
س - والخليل ؟
ج - اى مكان يعيش فيه الاسرائيليون فى اطار الاتفاق الدائم سيصبح دولة اسرائيل ، وإذا قلنا فى الاتفاق النهائى أن الخليل هى جزء من دولة اسرائيل ، فليكن فى الخليل ايضا .
س - هل تؤيد ذلك ؟
ج - انا لا انشغل الآن بالاتفاق النهائى وبما سيكون ، لأن ما سيكون سوف يطرح فى المفاوضات بيننا وبين الفلسطينيين .
س - لماذا لا تطرح ذلك فى المفاوضات بينك وبين ناخبيك ؟
ج - لاننى لا اعتقد انه من الصواب خوض مفاوضات هنا - لقد سبق لى أن تفاوضت مع الفلسطينيين .
س - ومع ذلك ، لم تتفاوض بعد مع الناخبين؟
ج - هذا صحيح . ولكننى تفاوضت مع الفلسطينيين بإسم الناخبين . لقد ارسلنا من انتخبه الناخبون . هذه قضايا تفاوض وسيسعدنى لو توصلنا الى موافقة من جانب الاغلبية اليهودية والى الكلمة التى لا تجد استحسانا فى بعض الآذان - كلمة الحل.
س - هل تعتقد انهم انفقوا اموالا باهظة جدا على المستوطنات ؟
ج - انا لا اشتغل بتحليلات تاريخية . يمكن القول اننا قد انفقنا اموالا ضخمة فىياميت ولم تعد هناك ، لكن ليس لدي شك انها قد مهدت طرق كثيرة تخدمنا جميعا كإسرائيليين . هناك اموال كثيرة انفقت فى مواقع مختلفة لاسباب سياسية .
س - اننى أسألك كرجل سياسى ؟
ج - انا كسياسى كنت سأبنى من البداية فى الكتل القوية ، فى الاماكن الهامة لدولة اسرائيل من منظور عام لكافة مصالحنا ، وأعتقد ان كل ما سنفعله فى أى مكان سوف يكون له صدى فى التسويات النهائية.
س - مثل ماذا مثلا ؟
ج - مرة أخرى أقول ، أعتقد انه ليس من الصواب الدخول فى التفاصيل عندما نكون فى حالة تفاوض مع الطرف الثانى .
س - بنظرة الى الوراء ، هل وجودنا لمدة ثلاثين عاما فى المناطق افاد اسرائيل ؟
ج - لقد قمنا باحتلال المناطق لعدم وجود خيار . لقد انتهت حرب التحرير بشكل غير واضح . اعتقد انه ايا كان الأمر ، كان سيتبلور خط آخر على طول حدودنا مع الاردن . ولكن هناك قضايا تاريخية لا اريد ان اجيب أو اعلق عليها . هناك مثلا نظرية تقول ان دولة اسرائيل قد قامت بسبب المأساة النازية

التي تعرض لها الشعب اليهودي. انني لا اريد أن اعلق عامة على مثل هذه المسائل .
س - هل تستطيع أن تتخيل خطابا لرئيس الوزراء ، شاحاك تتكلم فيه عن دور اسرائيل في مسئولية المأساة الفلسطينية عام ١٩٤٨ ؟
ج - لو ألقيت محاضرة في الجامعة عن تطور النزاع الاسرائيلي - الفلسطيني خلال المائة عام الاخيرة ، اعتقد انني سوف اشير الى بعض الامور التي كانت قاسية جدا على الفلسطينيين من منظور تاريخي . ولكنني لا اريد حاليا الانشغال بالتاريخ . انني مشغول بحل نزاع ممتد لسنوات .
س - هناك من يعتبرون انه يمكن فقط ادارة هذا النزاع وليس حله ؟
ج - انا اعتقد انه يمكن التوصل الى تسوية نهائية . فالصراع الدائر شئ سيئ . وفي مثل هذه الحالة يدير كل طرف النزاع بنفسه وعامة يجد الطرف الثاني نفسه امام مفاجأة من حين لآخر ، مثلما فوجئنا نحن بالانتفاضة .
س - هل المساس الدائم بحقوق الانسان في المناطق يثير قلقك ؟
ج - اعتقد ان المساس بحقوق الانسان موجود في كل مكان. هناك نساء يضربن في تل ابيب وهناك اطفال كان قدرهم قاسيا في النقب وهناك مثل هذه المساوئ في كل مكان فيه حاكم ومحكوم . اعتقد ان جيش الدفاع الذي ادار حياة مواطني الضفة الغربية وغزة عن طريق الادارة المدنية ، قد فعل ذلك على مستوى عال جدا حتى لو كانت هناك اخطاء .
فأينما يوجد بشر توجد اخطاء . ولكننا كمجتمع يمكن ان نعطي لانفسنا درجة جيدة بسبب الطريقة التي ادى بها جيش الدفاع ممثلا لاسرائيل تلك المهمة الصعبة جدا .
س - والانسحاب من لبنان ؟
ج - لن تحل المشكلة في لبنان عن طريق الانسحاب من جانب واحد . الحل يكمن في الحوار مع السوريين.
س - وماذا نعطيهم ؟
ج - يجب أن نسمعهم وأن يسمعونا .
س - لقد سمعناهم انهم يريدون كل هضبة الجولان .
ج - انا اريد ترتيبات امنية ، من أجل المحافظة على أمن شمال الدولة . اريد ان اعرف ان حقوقنا في المياه محفوظة . اريد أن اعرف ان هناك تطبيعا في الحياة بيننا وبين سوريا . اريد أن اعرف ان الجيش السوري كله غير محتشد امام اسرائيل بل موزع علي ارجاء الدولة كلها ، أريد أن أعرف ان هناك نشاطا داخل سوريا هدفه الشرح للمواطنين السوريين انه يجب العيش في سلام مع اسرائيل. اريد أن أعرف ان الجيش لا يتسلح ولا يبني قوة هجومية ضد اسرائيل . عندما احصل على ردود على كافة هذه التساؤلات سيتضح لي ان كل هذا لن يحدث حتى بدون ان يحصل منا السوريون على اراض .
س - ما هو أسوأ شئ في بنيامين نتنياهو ؟
ج - انا لا اهتم بشخصي ولا احلل شخصيته . انني احكم على رئيس الوزراء طبقا للنتائج . حسبما نعيش هنا .
عندما اسير في الشارع ارى اناس كثيرين يشعرون بالقلق ، والكثيرون من الناس عصبيون ، والكثير من الشباب يسألون انفسهم، هل أبني حياتي في هذا البلد .
س - هل حدث هذا في العامين والنصف الاخيرين ، بسبب رئيس الوزراء نتنياهو ؟
ج - انا اعتقد أن جزءا من هذا حدث في العامين والنصف الاخيرين . وأن كنت اعتقد أنه قبل ذلك كانت هناك مثل هذه الثغرات في المجتمع الاسرائيلي، ولكنها اصبحت شروخا في العامين والنصف الأخيرين . كذلك ارى أيضا أن الشعور تجاه الآخرين ليس شعوراً بالاحترام ، وإنما بالعداء . واذا لم نتصدى لهذا وبسرعة - لن اندهش اذا بدأ الشباب الذين يجلسون على المقاهي بقتل بعضهم البعض .
س - وما صلة هذا برئيس الوزراء ؟
ج - هذا مرتبط بعدم استعداده لاشراك الآخرين والحوار مع الاخرين والانصات للآخرين حتى لو كانوا يعتقدون في معتقدات أخرى . اننا نقف اماء مواقف حاسمة .
كذلك في القضايا الداخلية هناك واقع اقتصادي سيئ . لم يتم معالجته من خلال الحوار وانما كانت الحلول في شكل تشكيل تحالفات من أجل البقاء السياسي ومن اجل تحقيق هذا الأخير كانوا على استعداد لدفع الثمن، حتى لو كان الثمن هو الميزانية .
س - هل تتعهد بعدم تشكيل تحالف مع نتنياهو ؟
ج - انا اتعهد بتشكيل ائتلاف موسع قدر الامكان .
س - مع نتنياهو ؟
ج - انا متعهد بتشكيل ائتلاف واسع بقدر الامكان . من المفهوم انني سأكون صاحب القرار في هذا الائتلاف ، لانني سأكون رئيس الوزراء ، ومن يريد الانضمام الى هذا الطريق سيجد له مكانا في الائتلاف . كما اعتقد انه من غير الممكن تجاهل جزء كبير من الشعب الاسرائيلي الذي يمثله الليكود ، فسيضطر اعضاء الليكود ان يقرروا من الذي يقودهم. وهو ليس قراري . الليكود قائم وأنوي اشراكهم والانصات لهم ايضا ، ولو ساروا معي فسوف اسعد بذلك .
س - أي أن التصويت لصالحك ، لا يضمن الاطاحة بنتنياهو ؟
ج - نتنياهو لن يكون رئيسا للوزراء . انه برأس حركة شرعية والذي سيتم انتخابه بواسطة اعضاء الحركة كي يقودهم ، سيضطر للعمل من خلال التناغم الذي ستوافق عليه الحكومة .
س - هل تقدم تعهدا عكسيا ، بألا تخدم في حكومة نتنياهو ؟

ج - لا اعرف كيف اتعهد ، ولكنني أمثل ايضا اناس كثيرين ، واذا تم انتخاب نتنياهو وكان في مقدوري التأثير على المسار ، وقتها سأرى ان ذلك هو دوري ممثلا لهؤلاء الناس الذين اختاروني .
س - هذا يعني انك تقول ان نتنياهو ليس خطيرا للغاية ؟
ج - لا . في ظل الديمقراطية يكون الرأى للاغلبية ، ولو تم اختياره - لن استطيع القول ان الاغلبية على غير حق وأنا سأظل خارج قرار اغلب المواطنين . انا اعتقد أن التأثير في حكومة تسير في طريق خطير هو أمر هام ، بشرط ان يكون من الممكن التأثير. اذا لم استطع التغيير والتأثير فلن اتواجد فيها
س - لماذا لم تستقل عندما أمر نتنياهو بفتح نفق البراق ، مما ادى الى سفك دماء كثيرة في المناطق ؟
ج - لقد اعربت عن رأيي في مختلف المحافل المناسبة . لم يحدث ابدا أن تركت معركة.
س - على أي أساس تطلب من الجماهير الاعتماد على قدرتك

فى أن تكون رئيسـا للوزراء ؟ ألم يكن من المناسب ان تدرس المهنة اولا ؟

ج - سؤال وجيه . لو كانت الانتخابات قد اجريت فى عام ٢٠٠٠ ربما كنت سأتعلم السياسة ، وإن كنت غير متأكد من أن السياسة تعلم بالذات كيف تصبح رئيسا للوزراء ولا توجد مدرسة تعلم كيف تصبح رئيسا للوزراء . انا لا انكر أن الخبرة شئ هام . لو كان يوجد حاليا رئيس وزراء صاحب خبرة أثق فى طريقه - ما كنت ارشح نفسى .

س - لقد كنت مشاركا فى التدريب الذى تم فى قاعدة شاليم مع ايهود باراك ، وطبقا لما نشر فى الخارج قبل انكم اجريتم هناك تدريبا على اغتيال صدام حسين . هذا يطرح السؤال اذا كان يمكن الاعتماد على حسن تفكيرك كسياسى ؟

ج - لن اجيب على هذا السؤال لأن اى رد سوف يفسر على أنه تأكيد لما نشر فى الخارج.

س - اذا كان كذلك ، فيجب الثقة فيك ؟

ج - لا يجب الثقة فىّ بدون اساس . يجب أن اختبر فى مواجهة باقى المرشحين . اعتقد اننى استطيع عمل ذلك افضل كثيرا من الآخرين .

س - كيف هذا ؟

ج - لأننى اعرف من أين اتى كل المرشحين الآخرين . واعتقد اننا فى حاجة الى تغيير والتغيير هو ايضا فى الكيف ومن احضرهم معى الى الحياة السياسية. كما اعتقد انه يجب تغيير ذلك التقسيم التاريخى الكبير مابين يسار ويمين . يجب جمع الناس من الجانبين ، من اليسار واليمين ، وتشكيل حركة كبيرة تستطيع الكلام ليس من خلال مواقف تاريخية ، حيث يتحصن كل واحد فى ساحته ، وان كل من ليس معه يعتبر ضده . كذلك اعتقد ان الوقت الآن أصبح جاهزا لذلك. وأعرف اناس يريدون ذلك . اناس كثيرين .

س - ماهو السبب الذى يجعل الحريديم (المتزمتين دينيا) يؤيدونك ؟

ج - الرغبة فى التعايش معا مع انصات متبادل وتفاهم بأن المشاكل بيننا سنحلها بالحوار وليس بالقهر .

س- هل تعتقد أنه يجب على الدولة ان تستأنف حكم المحكمة الجزئية بالقدس التى اعترفت بتهويد الاصلاحيين ؟

ج - اعتقد انه يجب ابعاد هذا الموضوع عن المحاكم وإعادته الى السياسة . من الضرورى الحوار فى هذا الشأن .

س - هل تؤيد تجنيد طلاب المدارس الدينية؟

ج - اننى أؤيد الحوار معا حول الموضوع . فلدى اعتقاد ان الحريديم ايضا لديهم مشاكل غير بسيطة . وانه يوجد ما يمكن التحاور بشأنه . وأن هذا الحوار مطلوب من اجل التوصل الى افضل الاجابات العملية .

س - اى ، انك لا تتعهد بأن تفرض التجنيد على طلاب المدارس الدينية ؟

ج - اتعهد بإجراء حوار وإيجاد حل للموضوع.

س - هل انت متدين ؟

ج - انا يهودى .

س - متدين ؟

ج - يهودى .

س - سمعتك . متدين ؟

ج - هل تريد أن نحدد الآن من هو اليهودى؟

س - هل تأكل لحم الخنزير ؟

ج - انا يهودى .

س - هل تأكل لحم الخنزير ؟

ج - أنا يهودى .

س - هل تؤمن بالله ؟

س - انا مؤمن بوجود امور ليست لدى اجابات لها وأنا مؤمن بأننى يهودى ، وأننى اعيش فى دولة يهودية ولا اضع علامات تميز بين يهودى وآخر .

س - من غير الممكن الحصول منك على اجابة واضحة حول السؤال ما اذا كنت تري فى نفسك يهودي متدين ام علمانى ؟

ج - انا يهودى علمانى يعيش حياته وشئونى الخاصة .

س - عندما تدخل مطعم هل تحرص على ان يكون ملتزم بالقواعد الدينية (كوشير) ؟

ج - عندما استضيف اناس فإننى امثل دولة اسرائيل . هذا شئ . اما السؤال عما يحدث عندما اخرج مع الاصدقاء فهذا نبش فى حياتى الخاصة . هذا نبش وتدخل لا اقبله .

س - هل انت غنى ؟

ج - الغنى هو الذى يسعد بما لديه .

س - يتكلمون فى القدس عن قطع اراضى ومنازل تملكها ؟

ج - انا مستعد لأن أبيع كل هذا مقابل ١٠٪ مما هو مكتوب فى الصحف . كل ما امتلكه هو قطعة ارض لها حوالى ٢٠٠ وريث . انا لست خبيرا فى ذلك، ولكننى سأسعد بالكشف للجماهير عما امتلك . اننى اعتقد انه لو امكن تحقيق هذا الارث فإن نصيبى سيكون فى حدود من خمسة الاف الى عشرة آلاف دولار . كان ابى رجلا ثريا وكذلك جده كان رجلا غنيا وأقام بعض المنازل. وحتى ملكيتى هنا يتقاسمها معى بضعة عشرات من الافراد .

س - ما الذى يمولك ؟

ج - توجد جمعية تجمع التبرعات من الذين يؤمنون بطريقى .

س - هل ستعلنون أسمائهم ؟

ج - لا . لو ارادوا هم ان يعلنوا - فليعلنوا.

س - هل جميعهم اسرائيليون ؟

ج - لا . وعندما ننشئ الحزب سنعمل بالطبع طبقا لقانون الاحزاب وتمويلها .

س - ما الذى تختلف فيه بالفعل عن حركة داش وعن ايجال يادين ؟

ج - هذه المقارنة تفتقر الى أى أساس . لأن المجتمع الاسرائيلى تغير منذ ذلك الحين، فى تلك الايام لم يكن قابلا لأى تغيير . اما اليوم فهو قابل لذلك .

مقياس السلام لشهر ديسمبر عام ١٩٩٨

هآرتس ٤ / ١ / ١٩٩٩

كشف استطلاع الرأى العام الذى أجرى فى نهايات شهر ديسمبر للتعرف على موقف الشعب الاسرائيلى تجاه السلام خلال ذلك الشهر ان ما يربو على نصف الجمهور يؤيد التوقيع على اتفاق نهائى يتم بموجبه إقامة دولة فلسطينية والانسحاب من الأراضى . وعلاوة على هذا، فيعتقد ما يقرب من ثلثى الجمهور انه وبغض النظر عن نتائج الانتخابات فإن أية حكومة ستوقع فى نهاية الأمر على مثل هذا الاتفاق . وكان من بين نتائج الاستطلاع ان فكرة اقامة حزب للوسط تحظى بتأييد واسع النطاق فى أوساط الجمهور، ومع هذا فإن نسبة من يتصورون أن مثل هذا الحزب سيمثل على نحو جيد للغاية مصالح اسرائيل فى المفاوضات مع الفلسطينيين تعد أقل من نسبة من هم اكثر تحمسا للحزبين الكبيرين .

ويحظى قرار تقديم موعد الانتخابات بترحيب ٥٣٪ من الجمهور أى غالبيتهم ، ومع هذا فإن أعدادا كبيرة من الاسرائيليين تفضل تشكيل حكومة وحدة وطنية ، وتقدر نسبتهم بـ ٤١٪ من الجمهور . وعند تحليل مواقف الجمهور على ضوء اتجاهات التصويت التى سارت فى اوساط من أدلوا بأصواتهم فى انتخابات عام ١٩٩٦، نجد أن ٩٠٪ ممن صوتوا لميرتس ، و ٧٠٪ ممن صوتوا لحزب العمل كانوا من اكثر الاسرائيليين تحمسا لتقديم موعد الانتخابات ، وفى المقابل فقد قدرت هذه النسبة فى اوساط من صوتوا لحزبى الليكود والمفدال بـ ٤٢٪ . وسجلت هذه النسبة أدنى معدلاتها فى اوساط من صوتوا فى الانتخابات الماضية للأحزاب الحريدية، إذ قدرت النسبة فى أوساطهم بـ ٢٢٪ . ويمكننا فى هذا المجال تصور أن تحفظ من يصوتون للأحزاب الحريدية تجاه فكرة تقديم موعد الانتخابات نابع من تخوفهم من أن يتمكن حزب الوسط من أن يشغل مكانة الأحزاب الحريدية التى اعتادت ان تلعب دورا حاسما فى تشكيل الائتلافات الحكومية. ومن الوارد ايضا ان يكون للاعتبارات الايديولوجية دورها الخاص بها ، فيرى قادة هذه الاحزاب ان هزيمة اليمين فى الانتخابات قد تعرض الدولة الى خطر داهم سواء على صعيد السياسة الخارجية أو علي الصعيد الأمنى ، فضلا عن أن هزيمته ستضعف قدرتهم على التعضيد من مكانة الدين فى الدولة .

وفى المقابل فإن تحمس اليسار لفكرة تقديم موعد الانتخابات يعبر عن مدى سخطه من الوضع الراهن ، وإحساسه بالتشاؤم من إمكانية حدوث أى تحسن فى ظل الحكومة الحالية . وعلاوة على هذا فيشعر اليسار بالتفاؤل ازاء إمكانية الفوز بالانتخابات ، وتكمن اسباب هذا التفاؤل فى تدهور مكانة نتنياهو ، وفى إحساس اليسار بأن خوض الانتخابات لا ينطوى على أية مخاطرة مقارنة بما هو قائم . وفى المقابل فيرى من يصوتون لليمين أن تقديم موعد الانتخابات يعنى التعرض لخطر فقدان السلطة، ومن ثم يفضل هؤلاء تشكيل حكومة وحدة وطنية.

ويبرز فرق ضخم بين اليمين واليسار فى كل ما يتعلق بقضية ما إذا كانت الحكومة القادمة ستتمتع بقدر كبير من الحرية فى إطار المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية. ويرى ٦٣٪ من الجمهور أن أية حكومة منتخبة ستتوصل فى نهاية الأمر الى تسوية نهائية مع الفلسطينيين ، بل وأنه سيتم فى إطارها الانسحاب من الاراضى ، والاعتراف بإقامة دولة فلسطينية . وبينما يتبنى ٥٥٪ ممن يصوتون لليمين هذه الرؤية ، فإن ٧٦٪ ممن يصوتون لحزب العمل و ٧٨٪ ممن يصوتون لحزب ميرتس يتبنون هذه الرؤية . ويتضح من هذه الارقام أن اعدادا كبيرة ممن يصوتون لليمين يعتقدون أنه بمقدور اليمين التوصل الى تسوية دون أن يترتب عليها الانسحاب على نحو شامل من الاراضى ، ودون ان يتم الاعتراف بإقامة دولة فلسطينية . وفى المقابل فيرى من يصوتون لليسار انه بمقدور أية حكومة يسارية التوصل الى تسوية نهائية ، وتحمل تبعاتها.

وتوجد فروق شاسعة بين اليمين واليسار فى كل ما يتعلق بمدى تأييد كل جناح لفكرة التسوية الداعية الى اقامة دولة فلسطينية والانسحاب من الأراضى ، فتقدر نسبة مؤيدى هذه الفكرة فى أوساط مؤيدى حزب العمل بـ ٩٣٪ فى حين أنها تقدر بـ ٩٣٪ فى اوساط من يصوتون لحزب ميرتس ، غير أنها تقدر فى اوساط من يصوتون لحزب ليكود بـ ٣٤٪ ، وفى اوساط من يصوتون لحزب المفدال بـ ١٧٪ . وعند دراسة الموقف إزاء التسوية على ضوء مدى تدين من شملهم الاستطلاع فقد إتضح أن ١٠٪ من الحريديم يؤيدون مثل هذا الاتفاق فى حين أنه يحظى بتأييد ٢٥٪ من المتدينين ، و٤٥٪ ممن يتمسكون بالتقاليد ، و ٧٠٪ من العلمانيين .

وقد تطرق الاستطلاع ايضا الى مدى تأييد الجمهور لحزب الوسط ، وكان الغرض من بحث هذا الجانب التعرف على قوة الحزب الانتخابية ، واتضح من الاستطلاع ان ذلك الحزب يحظى بتأييد ٤٦٪ من الجمهور فى حين انه يلقى معارضة ٣٠٪ من الشعب ، ولم يكن للبقية المتبقية موقف محدد . وكان من الملاحظ ان معظم مؤيدى تشكيل هذا الحزب ينتمون الى الجناح المؤيد لمسيرة السلام، ومع هذا

فقد كان من الواضح انه بينما أيد ٥٨٪ من مؤيدى إتفاق اوسلو تشكيل حزب الوسط فقد عارض ٢٦٪ من مؤيدى ذات الاتفاق تشكيل الحزب .
وعند بحث مواقف الجمهور تجاه القضايا الخارجية والأمنية وعلى ضوء انتماءاته السياسية فقد اتضح ان ٤١٪ من الجمهور يرى انه ينتمى الى اليمين ، وفى المقابل فيرى ٢٩٪ من الجمهور انه ينتمى الى اليسار ، غير ان نسبة من رأوا انهم ينتمون الى الوسط فقد قدرت بـ ٢٤٪ . ولم يكن لـ ٩٪ من الجمهور موقف محدد وتفيد هذه المعطيات ان نسبة من يرون انهم منتمون الى اليمين تفوق بكثير نسبة من يصنفون أنفسهم كيساريين، وتجدر الاشارة فى هذا المجال الى أن نسبة من يرون أنهم ينتمون الى الوسط تعد أدنى بكثير من نسبة من يؤيدون تشكيل حزب للوسط .
وعند التطرق الى قضية اية حكومة تستطيع أن تمثل على نحو جيد للغاية مصالح اسرائيل فى المفاوضات مع الطرف العربى، فقد اتضح أن ٣٠٪ من الجمهور يرى أن حكومة الليكود هى الافضل . وقدرت نسبة من يرون ان حكومة العمل هى الافضل بـ ٢٧٪ ، كما قدرت نسبة من تبنوا هذا الرأى بشأن أية حكومة يشكلها حزب الوسط بـ ١٦٪ . وكان من اللافت للنظر أن ١٦٪ من الجمهور يرى أنه ليس بمقدور أية حكومة ان تكون الأفضل من الأخرى ، وزعم ٥٪ أن كل الحكومات ستقوم بمهامها على أكمل وجه ، ولم يكن لـ ٢٪ رأى محدد .
وفيما يتعلق بمن يرون انهم منتمون للوسط ، فقد رأى ثلثهم فقط أن حكومة الوسط هى التى بمقدورها تمثيل مصالح اسرائيل فى المفاوضات مع الطرف العربى، فى حين أن ١٤٪ منهم رأوا أن حكومة الليكود هى الافضل. وفى المقابل فقد رأى ٢٧٪ منهم أن حكومة العمل هى الافضل . ولم يكن لـ ٢٦٪ منهم أى رأى محدد.
أما من يرون أنهم منتمون لليمين فيؤيد ٢٥٪ منهم فكرة ان تتضمن التسوية الانسحاب من الاراضى وإقامة دولة فلسطينية، وفى المقابل فتحظى هذه الفكرة بتأييد ٧٠٪ ممن ينتمون الى الوسط ، و٩١٪ من اليساريين .
ولنا أن نتساءل فى هذا الموضوع. كيف يمكننا تفسير ارتفاع نسب المؤيدين لتشكيل حزب الوسط فى الوقت الذى تفيد فيه المعطيات أن هذا التأييد لا ينبع من آمال المؤيدين فى أن يكون هذا الحزب افضل من حزبى الليكود والعمل فى مجالى السياسة الخارجية والأمنية . ولا يمكننا تفسير هذه الظاهرة الا من خلال التسليم بتلك الرؤية التي مفادها أن تأييد حزب الوسط نابع من إحساس الشارع الاسرائيلى بخيبة الأمل من أداء المنظومة السياسية الحالية .
ومما يذكر فى هذا المجال أن مقياس السلام سجل خلال هذا الشهر ارتفاعا ملحوظا . إذ قدرت نقاط المقياس خلال شهر ديسمبر بـ ٦٣,٠ نقطة فى حين أنها قدرت خلال الشهر الماضى بـ ٦٠,٦ نقطة . وبلغت نقاط مقياس أوسلو خلال شهر ديسمبر ٥٢,٢ نقطة فى حين أنها قدرت خلال شهر نوفمبر بـ ٥١,٣ نقطة . وبلغت نقاط مقياس سوريا ٤٣,٧ نقطة .

(*) يتولى مركز "تامى شتاينمتس "لبحوث السلام الذى يرأسه البروفيسور إفرايم يعر ، ود . تمر هيرمان والتابع لجامعة تل أبيب مهمة إجراء مشروع مقياس السلام . وقامت مؤسسة "تلسيكر" بإجرائه خلال هذا الشهر ، وقد شمل الاستطلاع خمسمائة شخص .

كيف سيصوت دروز الجولان فى الانتخابات الاسرائيلية

هآرتس
٢٠ / ١ / ١٩٩٩
بقلم: شارون جال

يرى البعض أن إمكانية تأثر قرى الدروز الواقعة فى شمال الجولان بالمعركة الانتخابية التى ستشهدها إسرائيل عما قريب تعد ضئيلة للغاية ، وفى حقيقة الأمر فلا غرابة فى هذا التصور خاصة أن عدد من يحملون الجنسية الإسرائيلية فى أوساط الدروز لا يتعدى أربعمائة مواطن فى حين أن العدد الاجمالى للمقيمين فى شمال الجولان يقدر بثمانية عشر ألف نسمة بعضهم من الدروز وبعضهم الآخر من العلويين . ومما يزيد من قوة الإحساس بصدق هذا التصور أنه لم يشارك سوى واحد وتسعون فردا ممن يملكون حق الانتخاب فى تلك الانتخابات التى جرت فى عام ١٩٩٦ ، أما البقية الباقية فلم تعنيها الانتخابات فى شئ . وفيما يتعلق بمن صوتوا للانتخابات فقد أعرب ٧٠٪ منهم عن تأييدهم لنتنياهو فى حين أن ٢٩٪ منهم أعربوا عن تأييدهم لشيمون بيريز .
وفى حقيقة الأمر فإننا نشهد منذ اثنين وثلاثين عاما حرب استنزاف حقيقية بين الغالبية الدرزية المقيمة فى الجولان وبين دولة إسرائيل ، ويدور هذا الصراع فى مجمله حول هوية هؤلاء السكان ، وأراضيهم . وتعد حالة المقاطعة التى يفرضها رجال الدين الدروز على من يحملون الجنسية الاسرائيلية من الدروز مظهرا من مظاهر حالة الحرب التى نتحدث عنها ، وحتى يمكننا التعرف على حقيقة الوضع فيجب أن نضع فى اعتبارنا أن بعض النسوة الدروز ، وخاصة ممن يحملن الجنسية الإسرائيلية ، أعربن خلال العام الماضى عن احتجاجهن على موقف الدولة الذى لا يسمح

لهن بالتخلي عن جنسيتهن ، ومن هنا فقد اجتمع بعضهم فى منزل الشيخ "موفق طريف" زعيمهن الروحي ، ونظموا إضرابا عن الطعام احتجاجا على موقف الدولة . وحتى يمكننا تفهم حقيقة الوضع فلابد من معرفة أن المقاطعة المفروضة عليهن تعنى عدم السماح لهن بالمشاركة فى أية مناسبات عامة.

ومن المعروف أنه حينما احتلت إسرائيل هضبة الجولان خلال حرب يونيو ١٩٦٧ ، فقد تمكنت من فرض سيطرتها على ما يقرب من مليون وربع دونم ، ومع هذا فقد استرد السوريون بموجب اتفاق فصل القوات الذى تم توقيعه فى شهر مايو عام ١٩٧٤ حوالى مائة ألف دونم . وكان من بين تبعات هذا الاتفاق أن ست قرى درزية ظلت تحت سيطرة إسرائيل ، فضلا عن أنها سيطرت أيضا على السهول الشرقية لجبل الشيخ التى ضمت : "مجدل شمس " و "بقعتا"و "مسعدة" و "عين قينية" و "سحيطة و "رجر" . وكانت إسرائيل قد اخلت منذ ثلاثين عاما قرية " سحيطة " التى كان يقدر تعدادها بأربعمائة نسمة الذين تم ترحيل معظمهم الى منطقة مسعدة .

ويشعر دروز الجولان حتى يومنا هذا بقدر كبير من الغبن والظلم لما تعرضت له اراضيهم من سلب ونهب ، ومازالوا يولون حتى يومنا هذا قدرا كبيرا من الأهمية للأراضى التى ولدوا ونشأوا بها . ويحرص الفلاحون الدروز دائما على زراعة أشجار الفواكه وخاصة التفاح ، وكثيرا مايضطرون للسير عبر حقول الألغام للوصول الى اراضيهم ، بل ويقطعون بعض هذه الحقول التى لا توجد بها أية لافتات للتحذير . ومن الملاحظ حاليا أنه تتزايد نسبة حركة الهجرة من القرى .

وقد ذكرت وزارة الاسكان الاسرائيلية فى أحد التقارير أن الإيفاء بمجمل احتياجات القرى يستلزم توفير ٣٧٤ مليون شيكل . وكان نائب وزير الاسكان مائير بروش قد قام بزيارة تفقدية الى هذه القرى منذ ما يقرب من ستة شهور ، وأعلنت وزارة الاسكان عقب هذه الزيارة أنه أصدر أوامره بإعداد دراسة أخرى للتعرف على حقيقة احتياجات السكان ، غير أن مسئولى الوزارة يشيرون الى أنه فى الوقت الذى تجرى فيه الاستعدادات للتعرف على هذه الاحتياجات إلا أنه لم يتم إصدار أية توصية بتوفير الدعم المالى اللازم .

ويرى معظم السكان الدروز فى الجولان أن التزام الصمت إزاء القضايا السياسية يعد أفضل بكثير من الإعراب صراحة عن أى موقف سياسى ، ومن هنا فمن الصعوبة بمكان أن نتعرف على حقيقة موقفهم إزاء الانتخابات ، ومع هذا فيذكر معظمهم "أن ما يحدث هناك أى فى إسرائيل لا يعنينا فى شئ ، فليست هناك أية فروق بين المرشحين . إن السلام هو ما يهمنا " .

وتشهد هضبة الجولان فى السابع عشر من شهر أبريل من كل عام العديد من المظاهرات التى تنظم احتفالا بعيد الاستقلال السورى ، كما تتفجر بالجولان المظاهرات فى الرابع عشر من شهر فبراير تنديدا بذلك اليوم الذى تم فيه تطبيق القانون الاسرائيلى فى الجولان ، كما يحتفل سكان الجولان بالثامن من شهر ديسمبر احتفالا بذكرى تأسيس حزب البعث السورى . ويرفع المتظاهرون فى هذه المظاهرات الأعلام السورية . ويرفعون شعارات يعربون من خلالها عن تأييدهم للرئيس السورى . ولا يفوتنا فى هذا المقام ذكر أن صور الرئيس السورى حافظ الأسد ونجله باسل يعلقها السكان على جدران منازلهم .

وعلاوة على هذا ، فقد تم الكشف منذ عامين عن مجموعة من الشباب السوري قامت ببعض الأعمال التخريبية ، كما تم منذ اسبوعين إضرام النيران فى مركز للشرطة بمنطقة " مسعدة" ورأى المحققون أن الغرض الحقيقى لهذه العملية تمثل فى تدمير مبنى مجاور تابع للمخابرات الاسرائيلية . ومع هذا فيشعر جهاز الشرطة بالارتياح إزاء حالة الهدوء النسبى التى تعد سمة مميزة للوضع فى الجولان خلال الآونة الاخيرة .

واذا تجاوزنا إحساس سكان الجولان بالاضطهاد مما ترتكبه إسرائيل ، فإن إحساس دروز الجولان بالانتماء الى سوريا نابع من تخوفهم مما قد يتعرضون إليه فى حالة ما إذا استردت سوريا شمال الجولان فى إطار أية تسوية سلمية تنجح سوريا وإسرائيل فى التوصل اليها . وعلاوة على هذا فمن الضرورى أن يكون المرء وفقا للتقاليد الدرزية مخلصا لسلطة الوطن ، ومن المعروف أن معظم الدروز البالغين كانوا قد ولدوا فى سوريا قبل عام ١٩٦٧ .

ويعد ابراهيم ياسر الذى يملك مطعما فى منطقة " مسعدة" خير نموذج لما نتحدث عنه فى هذا المقام ، إذ ولد ابراهيم فى عام ١٩٦٦ فى منطقة الجولان ، أى حينما كانت خاضعة للحكم السورى ، ومن هنا فمازال يرفض حتى يومنا هذا الحصول على الجنسية الإسرائيلية . ولا يعترض ابراهيم على التعبير عن رأيه فى الانتخابات الإسرائيلية ، ويذكر أنه لو كان مواطنا إسرائيليا لكان قد صوت لصالح ايهود باراك زعيم حزب العمل فى الانتخابات . وقد ذكر ابراهيم خلال حديثنا معه " لقد فضل باراك السير على درب رابين الذى اختار السلام رغم كل الحروب التى خاضها . أما نتنياهو فإنه لا يتسم بالصراحة ، ولا يبتغى السلام".

وعند سؤاله عن رأيه فى أمنون شاحاك زعيم حزب الوسط فقد ذكر : " يعد شاحاك وجها جديدا فى عالم السياسة الإسرائيلية " . ويرى ابراهيم أن شحاك ليس قريبا من اليسار، ويشرح وجهة نظره قائلا : لو كان شحاك يتبنى آراء اليسار لكان قد حرص على تدعيم مكانة حزب العمل ، ولما كان قد أسس بالتالى حزب الوسط الذى قد يضعف من مكانة اليسار " . ولا يساور ابراهيم الشك فى أن باراك سيعيد هضبة الجولان الى السوريين فى حال نجاحه فى تولى منصب رئيس الوزراء .

أما سليم المقيم فى منطقة "مجدل شمس" فإنه يحرص دائما على متابعة البرامج السياسية سواء تلك التى يبثها التليفزيون السورى أو الإسرائيلى . وقد رفض خلال حديثه

معنا أن يفصح عن لقبه ، غير أنه تحدث عن السياسة الإسرائيلية بقوله : ليست هناك أية فروق بين الساسة في إسرائيل ، ولن يحدث باراك تحولا جذريا ، إنه يذكرني بنتنياهو ، لقد كان رابين زعيما رفيع المستوى ، وقد حاول بيريز أن يسير على ذات الدرب ، غير أنه لم تتح له الفرصة ، وسيعود الجولان ذات يوم الى سوريا ، وحتى متى سيمكنكم ترديد مقولة انكم تمثلون الطرف الأقوى في منطقة الشرق الأوسط ؟ إن الأسد لن يقدم أية تنازلات . أما من يتصور أنه من الممكن تحقيق السلام دون التخلي عن الجولان فهو شخص واهم .

وبالرغم من أن نتائج الانتخابات التي جرت في عام ١٩٩٦ أسفرت عن فوز حزب الليكود بنتائج الانتخابات ، إلا أنه ليس من الممكن أن نجد أى صدى لهذا النجاح فى أوساط دروز الجولان ، ولا نستثنى من هذا الأمر سوى شوقى سليم الذى يتولى رئاسة مجلس مجدل شمس منذ ستة أعوام ، والذى انضم رسميا إلى حزب الليكود منذ مايقرب من عام . ولا يمثل شوقى سليم القاعدة بقدر ما يمثل الاستثناء، خاصة أنه تربطه علاقات وثيقة مع قادة حركة الاستيطان اليهودي في الجولان الذين نذكر من بينهم "آفى زعيرا" رئيس لجنة المستوطنات اليهودية بالجولان. وقد أعرب سليم عن موقفه الانتخابى بقوله: "إنى أؤمن بسياسات حزب الليكود ، وأفضل بقاء الوضع على ما هو عليه ، غير أنه من الأهمية بمكان أن يتم تحقيق السلام مع سوريا ".

زعيم قوى ، خرقة حمراء

هآرتس
١٥ / ١ / ١٩٩٩
بقلم " أوريت شوحط

سيتحقق انتصار بنيامين نتنياهو فى الانتخابات القادمة بنفس الطريقة التي وصل بها الى السلطة حكام فاشيتون ومدعو سياسة آخرون فى هذا القرن ، عن طريق اختراع خطر إسمه "اليسار" ، مع العلم الأكيد بعدم وجود هذا الخطر .إن استخدام الخطر الوهمى كوسيلة لتجنيد الجماهير هو اختراع معروف ، لا تستخدمه الأنظمة الديمقراطية الطبيعية . فى المعركة الانتخابية بانجلترا لم يطلق المحافظون تحذيرا من عودة الارهاب لو عاد حزب العمال الى الحكم . من الصعب أن نجد نظاما ديمقراطيا رئيس وزرائه يحاول إغراء الناخبين عن طريق شعار (الشعب القوى فى حاجة الى زعيم قوى) والذى أطلقه نتنياهو هذا الاسبوع . فى أماكن أخرى من شأن هذا القول أن يؤدى الى هروب الناخبين . ولكن نتنياهو غير حائر حتي وهو يتكلم عن نفسه كمن سينقذ الأمة من اليسار . فقد قال (سيعيدنا اليسار الى أيام الضعف الفظيع والتسليم بوجود الارهاب .. لقد عشنا أياما كان من المستحيل فيها الذهاب الي السوبر ماركت ، أيام ساد فيه الخوف فى البلاد.. أيام كان الناس فيها يستوقفوننى فى الشارع ويقولون .. بيبى أنقذنا ..". العنف موجود فى كل مكان ، ويجب فقط أن نرفع أمامه خرقة حمراء ، أو زعيم أحمر ، أن نتفهمه ، وأن نعطيه حججاً وحوافز . وبعد ذلك نندهش ، ولكن لا نفزع ، عندما يقوم اليهود بقتل العرب فى الشارع ويقذفون طائر مذبوح على أحد المرشحين فى سوق هتكفاه ، ويصيحون (الموت) فى ملاعب كرة القدم، ونقول (نحن لسنا كذلك . أو نقول العكس : (هذا ليس عنفا أبدا ، إنه فقط اهتمام زائد) من يعلم ما اذا كان تساحى هانجبى وأفيجدور ليفرمان أقل خطورة وهما يرتديان الملابس الرسمية عما إذا كانا فى المعارضة ويخصصا كل وقتهما لإثارة الشارع.

يدرك مرشحو أحزاب الوسط - وبخاصة دان مريدور - ذلك الخطر الذى يهدد الديمقراطية الاسرائيلية ، وأن هذه الاحزاب قد قامت من أجل محاولة القضاء على هذا الخطر . ومثلما يخدع نتنياهو ناخبيه عندما يقول أن اليسار يشكل عليهم خطورة ، فإن الوسط يخدع أيضا ناخبيه عندما يقول أنه ليس يسارا ، بكافة المفاهيم الحالية فإن شاحاك وباراك هما اليسار .

لو فاز نتنياهو فى الانتخابات ، فسوف يكون هذا دليل على أن التخويف من اليسار قد نجح أكثر من الدواء المضاد للتخويف والذى طرحه الوسط .

فمن الضرورى البحث الجاد عن الموضوعات محل الخلاف . فى الحقيقة لا يوجد من يريد تقسيم القدس ، وفى الحقيقة كذلك لا يوجد من ينوى التحول الى نظام اقتصادى اشتراكى ، وفى الحقيقة ايضا لا يوجد من ينوى منع قيام دولة فلسطينية (باستثناء بينى بيجين) ، ولن يفصل أحد بين الدين والدولة ، ولن يطبق نظام التجنيد على الحريديم . كل هذه المزاعم ليست إلا شائعات . والزعم بأن الحماس الشديد نابع من عمق الخلاف ، هو زعم كاذب .

ينبع ارتفاع درجة الحرارة من أن الانتخابات تحمل طابعا فاشيا ، حيث البرلمانية الديمقراطية، أو ما تبقى منها ، تصارع مدعى السياسة العراة .

يحاول نتنياهو أن يصنع ارتباطا بين التصويت لليكود وبين التصويت الوطنى. فمن يصوت لصالح اليسار هو كمن يصوت لصالح طلب الصانع ، أو لصالح عرفات . أما المحكمة العليا والاعلام والشرطة ، مثلما قال أفيجدور ليفرمان ، فإنهم يعرقلون الزعيم عن أن يحكم ، وبخاصة يعرقلون الاتصال المباشر بينه وبين رعاياه .

ليس اليمين هو الخطر الذى يهدد النظام الديمقراطى فى

اسرائيل . يوجد فى اليمين بينى بيجين ، وهو ديمقراطى وبرلمانى مخلص ، الذى رحل عن الليكود وأخذ البرنامج معه . وما تبقى فى الليكود بعدما سار بيجين مع تيار أرض إسرائيل الكبرى هو فقط الكراهية لليسار . والحزب الذى ينصب كل برنامجه على الكراهية هو حزب ذو طابع فاشستى . فى ظل قيادة أخرى كان فى مقدور الليكود أن يصبح حزبا محافظا أو ليبراليا ، ولكن تحت قيادة نتنياهو وشارون وهانجبى ، فإن هذا الحزب ليس اكثر من فريق كرة قدم . ان الطريقة التى يتكلم بها ناخبو الليكود عن الذين تخلوا عن نتنياهو أو خذلوه تدل على أن التصويت لليكود غير متروك للاختيار الجاد ، إنما هو مطلب للانحياز غير المشروط.

فمنذ عدة سنوات يدور الصراع الجماهيرى فى إسرائيل بين الديمقراطية وبين مدعى السياسة ، حيث لا يعتبر الفلسطينيون موضوعا للخلاف، وإنما مجرد عود ثقاب. عندما يشتعل هذا الثقاب ، فإن تساحى هانجبى سيبحث عن ثقاب آخر ، كما سيقوم أفيجدور ليفرمان بإشعال ثقاب العمال الأجانب . كم من اللطيف أن نعلم ، أننا لم نخترع شيئا لم تسبق تجربته بنجاح فى ألمانيا وإيطاليا فى العشرينات.

كلهم خطر

معاريف
١٤ / ١ / ١٩٩٩
بقلم : حاييم هنجبى

ليس فقط نتنياهو خطر على إسرائيل . من ينصت لكل ما يقال الآن ، فى بداية السباق على منصب رئاسة الوزراء ، يمكن ان يتولد لديه انطباع بأن جميع المرشحين لهذا المنصب الرفيع هم " خطر على اسرائيل" ، وليس نتنياهو فقط .

من خلال ما نشر فى أجهزة الاعلام ، عرفت انه الى جانب فتح نفق البراق - تلك المغامرة التى نتذكرها ، والتى دفع حوالى مائة اسرائيلى وفلسطينى حياتهم ثمنا لها - اقترح نتنياهو الذى أشرف على هذه العملية الاستفزازية المقدسة أن يتم خطف توفيق الطراوى ، أحد رؤساء جهاز الأمن الفلسطينى .

وفى فرصة أخرى اقترح ، مثلا شن غارات عسكرية داخل المناطق الفلسطينية . فاغلب مقترحاته ليست إلا مغامرات على فترات متباعدة او متقاربة .

إذن فنتنياهو هو رجل مخلوق من أجل المتاعب . ففى بداية طريقه تعرض لحالة فقدان السيطرة على النفس ، عندما هرع الى استديو التليفزيون كى يكشف عن قضية عاطفية سرية واتهم ظلما خصومه فى الليكود - اتباع معسكر ليفى - بأنهم هم الذين تآمروا لاستغلال القصة من أجل القضاء عليه سياسيا . ثم اتضح فيما بعد أنه قد سقط فى حالة هستيرية الى أن أفاق واتضح أن كل ما قاله عن شرائط سرية مسجله له ، ليس له أى اساس من الواقع .

بمرور الوقت عرفنا أن فترة حكمه تأثرت فى فترات كثيرة بفقدان الصواب .

فى حديث صحفى قال اسحاق رجف ، أحد ركائز قوة الليكود وأحد كبار المساندين لرئيس الوزراء ان (بيبى خبير فى السقطات . إنه لا يعرف ما الذى لديه . حتى لو حذروه ، فإن الأمر لا يجدى معه . حتى لو كان الامر فى مجال لا يخصه فإنه يصر على المضى فيه حتى يتأكد من أنه قد فشل فيه . أنه شخص غريب جدا) .

انه ليس شئ غريب . أنه شئ خطير . فما أن أحس نتنياهو باهتزاز مقعده - فى الحكومة وفى الائتلاف وفى الكنيست - حتى سارع بتمزيق مذكرة واى والتنكر مرة واحدة للتعهدات التى اتخذها على عاتقه امام العالم كله . لا يستطيع احد أن يقدر الآن ، مقدار الدماء التى ستراق نتيجه هذا العمل المتهور، ولكن من المؤكد أن الثمن سيكون أكبر مما يمكن تحمله .

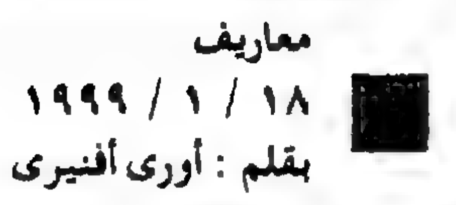
وكذلك ايهود باراك - الذى أجبر نفسى على أن أتخيله كأفضل المرشحين المتنافسين الآن على رئاسة الوزراء - إنكشف ، باللحسرة كمغامر خطير . لقد اكتشف أمير أورن - الصحفى الخبير فى الشئون العسكرية ، والباحث المجتهد الذى لا مثيل له - أنه فى شهر مارس ١٩٨٢ ، قام باراك ، ووقتها كان رئيس فرع التخطيط بهيئة الأركان العامة ، بوضع خطة لقلب الاوضاع فى المنطقة .

فى مذكرة وضعها ذلك الشاب على مكتب وزير الدفاع اريل شارون - وكانت حرب لبنان التى هدفت الى القضاء على القوة الفلسطينية وبعثرة الفلسطينيين فى كل مكان ، على وشك البدء بعد عدة أسابيع - اقترح عدم الاكتفاء بتدمير البنية الاساسية ، والتحالف مع المسيحيين ولا حتى تغيير نظام الحكم القائم فى لبنان ، بل وشن حرب شعواء ضد السوريين وتأكيد التفوق الاسرائيلى عن طريق استخدام القوة حتى يرى الجميع ويشهدوا فى لبنان وفى سوريا وفى كل مكان .

فى تلك السنوات كان باراك شارونيا أكثر من شارون ذاته . وقد رأى فى الحرب الشاملة ضد السوريين ، والتى اقترحها فى مذكرته ، بمثابة (عملية خاطفة على غرار حرب الايام الستة) ، والتى من أجلها يمكن إخفاء النوايا والتمويه على الخطط والالتفاف حول الجهاز السياسى . بل إنه إهتم بالامر تحسبا ألا تقدم منظمة التحرير الحجة المناسبة لاسرائيل حتى تشن الحرب . ولذلك اقترح المبادرة بالاستفزاز ، أو كما قال فى مذكرته (استخدام طرق ملتوية للتأثير على خلق سلسلة احداث تؤدى الى الحصول على حجة للعمل ضد المخربين) .

لذلك يجب على باراك أن يثبت أنه قد استبدل المغامرة العسكرية بسياسة السلام . ولا يستطيع أحد أن يفعل ذلك بدلا منه .

إسـرائيـل المحتـلة


معاريف
١٨ / ١ / ١٩٩٩
بقلم : أورى أفنيرى

* يلعب موسكوفيتش ومن هم على شاكلته دورا هاما فى انتخاب رئيس الوزراء ، وتحديد الطريق الذى يسير عليه .

***

لقد جاء إلينا ملك البينجو من الولايات المتحدة الأمريكية فى زيارة خاطفة من أجل أن يحدد لنا من الذى سوف يتزعم الدولة فى السنوات الأربع القادمة . وإرفين موسكوفيتش على استعداد للمساهمة بمليون دولار لبنى بيجين بشرط أن ينجح فى توحيد اليمين المتطرف وتحويله الى عنصر حاسم . وقرر أيضا البدء فى بناء معقل المستفزين فى رأس العامود ، الأمر الذى سوف يتسبب فى سفك الدماء قبل الانتخابات .

وموسكوفيتش هذا ليس فريدا من نوعه .. حيث أن هناك عشرات من المليونيرات يديرون لنا حياتنا من بعيد . وأنا لا أصدق أنه توجد دولة واحدة فى العالم توجد فيها مثل هذه الظاهرة ، حيث يوجد أشخاص من الخارج - ليسوا شركاء فى المصير ولا يدفعون الضريبة فى هذه الدولة وأبناؤهم وبناتهم لا يخدمون فى جيش الدفاع الاسرائيلى ولا يتحملون نتائج أفعال حكومتنا - هم الذين يحسمون الانتخابات .

إن كل من يرغب فى تولى منصب رئيس وزراء اسرائيل يوجه أجراسه نحو الولايات المتحدة الامريكية من أجل "جمع الأموال".

وكان بنيامين نتنياهو قد كرس نفسه عدة سنوات فى جولة منتظمة بين المليونيرات اليهود هناك بداية من مستر رون لودر وحتى إرفين موسكوفيتش ، وأولئك هم الذين مولوا غزوه لدولة اسرائيل .. ففى البداية كان احتلال الليكود وبعد ذلك احتلال الدولة كلها . كذلك فإن ايهود باراك قد كرس وقته هو الآخر فى التجول بين المليونيرات وذلك استعدادا للصراع على رئاسة الحكومة . ونفس الشئ فعله أيضا فى الفترة الأخيرة رونى ميلو ..أى أنه لا يجب على أى شخص أن يحلم برئاسة الحكومة إلا اذا كانت وراءه مجموعة من المليونيرات اليهود الذين لا يرغبون فى العيش فى اسرائيل .

ونحن ومازلنا نعيش فى واقع استعمارى وإسرائيل منطقة محتلة .. ولكن على عكس المناطق المحتلة الأخرى فإننا لا نتمرد ضد من يحتلوننا ، حيث أن الذين يحتلوننا يهود وإسرائيل هى دولة الشعب اليهودى .. الشعب اليهودى الذى فى بروكلين وفلوريدا .

ولكن ليس المال وحده هو صاحب الكلمة . فعشية يوم الانتخابات تحضر الى اسرائيل طائرات مكدسة بالحريديين .. منهم من هم على قيد الحياة ومنهم من قد ماتوا (هذا مايقولونه) ويلقون ببطاقاتهم الانتخابية فى الصناديق ثم يعودون وكأنهم لغز . وأود أن أذكر أن الانتخابات الأخيرة قد حسمت بواسطة ٢٩ . ٤٥٧ صوت وهناك مجال للاعتقاد بأن عددا أكبر من الحريديين قد أرسلوا الى اسرائيل لزيارة اقتراع استغرقت عدة ساعات فحسب .

هذا ، وقد لعب موسكوفيتش ومن هم على شاكلته دورا حاسما فى تحويل الجماهير الحريدية المسيحانية الى قوة مؤثرة فى الدولة. ويملك هذا المعسكر كثيرا من الأموال ، حيث يمكنه إقامة محطات إذاعة ومستوطنات وصحف وتنظيم حملات دعائية بدون قيود ، كما إنهم لا يعدمون الوسيلة وكل ذلك فى مواجهة القوة البائسة لمعسكر السلام الذى يعيش بصعوبة ولا يجد المال . ولا يوجد أى حزب يثور على هذا الوضع الذى يعتبر عارا نظرا لأن كل الأحزاب تأمل فى الحصول على جزء من الكعكة . وعندما سن قانون تمويل الأحزاب فى بداية عام ١٩٧٣ تم الابقاء على ثقب كبير عن قصد ، وهو السماح بالحصول على تبرعات من الخارج بدون أية قيود .

وفى المسرحية الشهيرة فريدروش دنمات التى تحمل إسم "زيارة السيدة العجوز" جاءت الليدى الغنية من الخارج واستغلت أموالها من أجل تحويل جميع السكان فى قرية معينة الى قتلة . ويحاول من هم على شاكلة موسكوفيتش تحويل جميع سكان إسرائيل الى منتحرين .

وهناك طريقة واحدة فقط لتخليص إسرائيل من الاحتلال ، وهى سن قوانين أساسية تحظر الحصول على تبرعات من الخارج تحت أى مسمى من المسميات سواء كان ذلك لدواعى تمويل الانتخابات .. أو لتمويل أى نشاط آخر .

بسبب الفارق الصغير

هآرتس
١٨ / ١ / ١٩٩٩
بقلم : دانى روبنشتاين

هل يرغب ياسر عرفات بالفعل فى انتصار ايهود باراك وحزب العمل ؟ هذا شئ واضح للغاية . ولكن الاحصائيات والبيانات ليست قاطعة ، حيث أن حكومة نتنياهو لم تكن سيئة بالنسبة للسلطة الفلسطينية ، مثلما يبدو ذلك من أول وهلة . وعلى الرغم من أن الفلسطينيين لم يحصلوا على الأراضى التى يرغبون فيها ولم يتم الافراج عن السجناء إلا أن العامين ونصف الأخيرة قد شهد تحول السلطة الفلسطينية الى عنصر سياسى له اتصالات قوية مع الولايات المتحدة الامريكية وأوروبا لم يعرف الفلسطينيون مثيلا لها فى الماضى ، وذلك على حساب وضع إسرائيل . وقد نجح ياسر عرفات فى ترجمة التأييد الدولى الى مساعدات اقتصادية ودبلوماسية تدعم مكانته

وتمنحه مزايا كثيرة قبل بدء المفاوضات حول التسوية الدائمة . وهو يجب عليه أن يعترف بالفضل فى ذلك للسياسة التي تتبعها حكومة بنيامين نتنياهو .
وطبقا للاستطلاعات التى جرت فى المناطق يتضح أن حوالى ٧٥٪ من الفلسطينيين يرون أنه ليس هناك فرق كبير بين مواقف بنيامين نتنياهو وإيهود باراك ، حيث أن مواقفهما تبدو متشابهة فى القضايا الهامة مثل القدس ورفض حق العودة والترتيبات الأمنية وغير ذلك . وحتى فيما يتصل بمسألة المستوطنات فإن مواقف حزب العمل والليكود غير متعارضة من حيث الهدف ، حيث أن حزب العمل لم يشر فى أى مناسبة من المناسبات الى إزالة المستوطنات . ولكن فيما يتصل بإقامة الدولة الفلسطينية فإنه من الممكن أن تشير الى فارق بينهما ، حيث أن شيمون بيريز يقول أنه يجب المساعدة فى إقامة الدولة الفلسطينية ، وأما إيريل شارون فيقول أنها سوف تقوم حتى بدون أن تساعد إسرائيل فى ذلك . والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو : هل بسبب هذا الفارق الصغير يجب على الفلسطينيين مساعدة باراك على الفوز فى الانتخابات؟
ولكن ما هو الفارق بينهما من وجهة النظر الفلسطينية ؟ يقول اعضاء فى طاقم المفاوضات الفلسطيني أن هناك فارقا كبيرا فى الأسلوب ، حيث أن نتنياهو مفاوض متشدد وغير موثوق فيه . وأما بيريز ، فى مقابل ذلك ، فإنه معتدل ومهذب . ولكن الأسلوب يعتبر أيضا تعبيرا عن وجهات نظر متضاربة . ونحن نرى على سبيل المثال أن نتنياهو ومؤيديه يعملون وكأن الفلسطينيين أعداء أبديين وأنهم لن يتوقفوا عن كراهية اليهود ومحاولة تصفية إسرائيل .

وفى مقابل ذلك، فإن مواقف حزب العمل تعبر عن الايمان فى إمكانية التعايش . وعلى هذا الأساس يمكن أن نفهم لماذا تسعى حكومة نتنياهو بدون توقف لإثبات أنه ليس هناك أى إمكانية للمصالحة .
وعلى ضوء هذا الفارق فإن هناك أملاً لدى كثير من أعضاء الزعامة الفلسطينيين فى أن يفوز العمل وباراك فى الانتخابات . ومن بين دلائل هذا الأمل على انتصار حزب العمل التعديل الشامل الذى طرأ على وجهة النظر الفلسطينية فى رسم صورة إسحاق رابين .. ففى عام ١٩٩٢ نجح رابين فى جذب مقترعى اليمين إليه وذلك بسبب مقولته الشهيرة منذ فترة الانتفاضة "الانقضاض عليهم وتكسير عظامهم " .. ولكن وسائل الاعلام الفلسطينية تحاول نسيان هذه الحقائق وتسأل بدون توقف ماذا سيفعل الفلسطينيون فيما يتصل بالاعلان عن الدولة الفلسطينية فى الرابع من مايو ولكن هل هذا الاعلان سيخدم نتنياهو فى الانتخابات ؟
وهناك كثيرون من المقربين من عرفات يرون أنه يجب عليه تأجيل الاعلان والاستجابة للتوجهات الكثيرة من جميع أنحاء العالم . ولكن هناك أيضا من يعتقد أن نتنياهو يستطيع فى هذه الحالة أن يتباهى بأنه أخضع عرفات (مقال بقلم غسان الخطيب فى "فلسطين ريبورت") .
وفى مقابل التخبط فى صفوف الزعامة الفلسطينية فإن المعارضة الفلسطينية ، من الجبهة الشعبية وحتى حماس تجد أن الموقف واحد وقاطع : إنهم يرغبون فى انتصار بنيامين نتنياهو ، حيث أن المتطرفين الفلسطينيين يرون أن حكومة العمل تشكل خطرا على الفلسطينيين نظرا لأنها تحاول أن تتبع لهم نفس الحل الذى يعرضه الليكود ولكن بوسائل ملتوية أو مهذبة، أو من خلال ذر الرماد فى العيون.

يخفون الجوهر عن أعين الناخب

هاتسوفيه
١١ / ١ / ١٩٩٩
بقلم : موشيه إيشون

إننا نستمع الى الأصوات من كل صوب ، تقول أنه إذا لم تنسحب إسرائيل من القدس الشرقية ومن هضبة الجولان فلن يتحقق السلام فى المنطقة . وفى الفترة الأخيرة انضمت اليهم أصوات من البلاط الملكى الأردنى، وهذه الاصوات تؤيد أيضا أولئك الذين يسعون الى الاضرار بدولة اليهود . وحتى الآن فضل الأردنيون عدم التدخل فى الجدل حول الحدود المستقبلية لدولة إسرائيل. ولا نذيع سرا إذا قلنا أن الملك حسين فضل أن يرى إسرائيل والقدس القديمة فى يدها على أن يرى المدينة فى يد ياسر عرفات. وهناك سؤال يطرح نفسه وهو : ما هو الشئ الذى تغير بصورة مفاجئة ؟ هل البيان الذى صدر من قصر الأمير حسن يعبر أيضا عن موقف الملك ؟ من الصعب أن نجيب بصورة قاطعة على هذا

السؤال . ولكن إذا ربطنا بين موقف ملك المغرب الحسن الثانى الذى يؤيد إعادة تقسيم القدس وبين الأصوات التى وصلت إلينا من عمان فسوف نجد أن صديق الأمس فى عمان يقف الى جانب منظمة التحرير الفلسطينية ، وأما نحن فإننا نلزم الصمت .
والشئ المدهش هو أن هذا الموضوع لا يحتل المكانة الجدير بها فى المعركة الانتخابية للكنيست ولرئاسة الحكومة .
ويمكن القول أنهم يتجاهلون هذا الموضوع وكأنه لا يعنيهم . وبدلا من أن نعرض أمام الناخب القضايا الحقيقية المطروحة على جدول أعمالنا ، فإن هناك من يفضل ، لسبب ما ، توجيه الانتباه ولفت النظر الى القضايا التى تعتبر مهمة فى حد ذاتها ، ولكن فى ظل الظروف القائمة فإنها لا

تحتل المرتبة الأولى من حيث الأهمية من الناحية السياسية والأمنية .
ومن المحتمل أن الساسة يتصرفون على هذا النحو عن قصد ، حيث أنه ليس فى صالحهم أن يكشفوا الأوراق بأعين سياسية وأمنية.
وكشف الاوراق بهذه الطريقة سوف يضر باحتمالات فوزهم فى الانتخابات . وهم يفضلون إذن الاختفاء وراء الشعارات التى تتعلق بقضايا الرفاهية من أجل الفوز بقلب الناخب بواسطة الوعود بتحسين وضع الجماهير من الناحية الاقتصادية وما شابه ذلك .
ونحن نرى ذلك من خلال تصرفات زعماء اليسار بجناحيه - جناح ايهود باراك ، وجناح أمنون ليفكين شاحاك - كذلك فإن زعماء الليكود برئاسة بنيامين نتنياهو يفضلون أن تتصدر القضايا الاقتصادية والاجتماعية مقدمة الدعاية الانتخابية وأن تكون قبل كشف الأوراق فى القضايا التى تتعلق بالخارجية والدفاع .
وهذه هى صورة الوضع فى المعركة الانتخابية التى ظهرت أمام أعين الجماهير ، باستثناء بعض القوائم التابعة لليمين المتطرف والتى تضع القضايا الأمنية فى مقدمة جدول الأولويات بما فى ذلك الحق القومى للشعب الاسرائيلى فى أرض اسرائيل . هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ، يعرض اليسار موقفه الذى يمثل أقصى اليسار . وهو متطرف فى آرائه ويدعو الى الانسحاب الاسرائيلى الكامل من جميع "المناطق المحتلة" بما فى ذلك القدس التى بين الأسوار .
وأما الباقون ، والذين يشكلون أغلبية فإنهم يفضلون إخفاء هويتهم السياسية والأمنية .
وهذه الظاهرة غير مرغوبة ، بل إنها تنطوى على أخطار تهدد سلامة الدولة وأمنها .
وإذا لم تختر الجماهير ممثليها للكنيست ورئيس وزرائها طبقا لهويتهم السياسية والأمنية ولكن وفقا للبرامج الحزبية التى تركز على القضايا الاجتماعية والاقتصادية ، فإنه فى يوم من الأيام سوف نجد إسرائيل تنسحب الى حدود ما قبل حرب الأيام الستة وتقسم القدس التى كانت موحدة .
هذا وسوف تتكرر الصور كما حدث قبل أكثر من خمس سنوات، عندما وقعت حكومة اليسار على اتفاق مع منظمة التحرير الفلسطينية فى أعقاب المحادثات السرية التى جرت فى أوسلو . وهذا هو الخطر الحقيقى الذى يواجه دولة اسرائيل فى هذه الايام فى أعقاب إتفاقيات واى .
والسوال الذى يطرح نفسه الآن هو : هل جماهير الناخبين تدرك ذلك ؟ يبدو أن الرد سلبى . حيث أن قليلين فقط هم الذين يشعرون بعملية الغش التى تدبر فى الدهاليز الحزبية . ولكنهم جميعا سوف يخدعون بواسطة الشعارات التى تتعلق بالرفاهية بدلا من تركيز الاهتمام المطلوب على قضايا الخارجية والأمن المطروحة على جدول أعمالنا .
ومن المعروف فإن وحدة القدس من ناحية وحدود الأمن والسلام لدولة إسرائيل من ناحية أخرى ، على رأس جدول الأولويات . ومن ثم يجب أن نكرس لها الاهتمام المطلوب قبل فوات الأوان . ولا يجب أن نصرف الانتباه عن القضايا الأساسية حتى لو كانت الشعارات الاجتماعية والاقتصادية تستولى على قلب الناخب . ويجب أن نفرق بين الجيد والردئ وأن نحدد موقفنا استعدادا ليوم الانتخابات .
وقد حان الوقت لنفهم أنه من الممكن التغلب على الزلات في المجال الاقتصادي والاجتماعي، وعلى الرغم من أن هذا الأمر ليس سهلا إلا أنه أقل سهولة بدرجة كبيرة من الفشل فى الساحة السياسية والأمنية ، حيث أن الفشل فى هذين المجالين من الصعب إصلاحه . وإذا رأينا الأمور التى أمام أعيننا وفى الوقت الذى يحيط بنا الأعداء ولا يخفون "شروط السلام" التى يضعونها أمام اسرائيل ، فإنه لا يجب إبعاد الأنظار عن القضايا المذكورة سلفا فى المعركة الانتخابية .
إن قضايا الخارجية والدفاع يجب أن تحتل المكانة الرئيسية ، ليس فقط فى الدعاية الانتخابية ، ولكن أيضا فى البرامج الانتخابية للأحزاب والمنظمات والأشخاص الذين يتنافسون على أصوات الانتخابات .
والنتيجة المستخلصة هى أن نضع فى مركز الدعاية الانتخابية قضايا الخارجية والدفاع . ويجب على المرشحين أن يعرضوا هويتهم حتى يعرف الناخب ماهى وجهتهم وبناء على ذلك يقرر لمن يمنح صوته .
ومن المحتمل أن يكون تجاهل الجوهر مريحا للمرشحين ولكن هذا التجاهل سوف ينطوى على أخطار ويضر بالمصالح السياسية والأمنية للشعب الاسرائيلى . ومن الضرورى إذن أن نرفع صوتنا قبل فوات الأوان ضد " عملية غسيل " تلك العملية المقصودة بواسطة الساسة من المعسكرين من اليمني ومن اليسار على حد السواء.
والسوآل الآن هو : هل حان الوقت الذى نفهم فيه أن المشاكل الحقيقية المطروحة على جدول الأعمال تختلف عن المشاكل التى تتصدر جدول أولويات الشعوب والدول التى لم تعرف ماهى الحرب منذ أكثر من ٥٠ عاما .
والشئ المدهش حقا، هو أن رئيسى الأركان السابقين ايهود باراك وأمنون ليفكين شاحاك يتجاهلان هما أيضا المشاكل الأمنية،
بدلا من ذلك فإنهما يعرضان على جماهير الناخبين برامجهما الانتخابية على المستوى الاقتصادى والقضايا التى تتعلق بقضايا الرفاهية بالنسبة للمواطن . وكنا نتوقع منهما على الأقل أن يعرضا على الناخبين بطاقة هويتهما الأمنية من أجل أن نعرف ماهى وجهتهما بالضبط .
ويتضح أنهما يفضلان إخفاء هويتهما، وخاصة الخريطة المستقبلية لدولة إسرائيل .
وإذا لم ترفع جماهير الناخبين صوتها وتدعو المتنافسين بصوت عال الى الكشف عن هويتهم الشخصية ، فنحن نتوقع أن تتكرر " قضية أوسلو" مرة أخرى، وسوف تعيد الحكومة التى ستشكل إسرائيل الى سرير "سدوم" مرة أخرى ، أى الى الحدود الأمنية التى كانت قبل حرب الأيام الستة.

٣ المسار الفلسطينى

ثمن تعليق اتفاق واى

هآرتس
٨ / ١ / ١٩٩٩
بقلم : زئيف شيف

بأسلوب ذكى نوعا علقت حكومة اسرائيل اتفاق واى . لم يذكر فى بيانها ان اسرائيل اوقفت المفاوضات مع الفلسطينيين ، ولكن الحكومة اضافت شروطا للاتفاق وأعلنت بالفعل انها لن تنفذ الانسحاب القادم. وجاء انه عندما تنفذ السلطة الفلسطينية تعهداتها فسوف تنفذ اسرائيل تعهداتها . وما إن بدأت المعركة الانتخابية لم تعد هناك فرصة فى ان تغير حكومة نتنياهو قرارها هذا فجأة .

لم تفاجأ واشنطن بهذا الاجراء الاسرائيلى . فقد تكهن الامريكيون فى نهاية شهر اكتوبر الماضى، بأن نتنياهو سوف يعرقل الامور بقدر الامكان حتى ينفذ تعهده . وبالفعل ، من الواضح ان عرقلة الاتفاق ستكون طويلة. ان الكرة موجودة فعلا حاليا فى الجانب الامريكى وليس فقط فى الجانب الاسرائيلى، أو الفلسطينى ، مثلما تقول اسرائيل، يستطيع الامريكيون ان يقولوا الآن : لقد طلبتم منا ٢ , ١ مليار دولار كمساعدة لتنفيذ اتفاق واى . بعدما علقتم من جانبكم الاتفاق، لم يعد هناك اساس لطلبكم لهذه المساعدات ، فى حين علق الكونجرس مساعدات للفلسطينيين لانهم لم يفوا بتعهداتهم : فلماذا لن يقولوا الآن انه يجب التعامل مع اسرائيل طبقا لنفس المعيار ؟ إلا انهم يعتقدون فى اسرائيل ، انه يوجد هنا حسابان منفصلان : حساب الاموال التى ستصل فى جميع الاحيان وحساب تنفيذ اتفاق واى . الاكثر من هذا ، من الواضح ان جزءا من هذا المال الامريكى سوف يستخدم بشكل غير مباشر لتعميق تمسك اسرائيل بالمناطق .

فى تلك الاثناء حدث شئ فى موضوع انتشار جيش الدفاع فى يهودا والسامرة . اثناء المفاوضات حول اتفاقيات واى قيل للأمريكيين ، ان اسرائيل تنوى ان تبدأ فى اقرب وقت فى نقل معسكرات جيش الدفاع من الضفة بل حدث كلام حول معسكرات معينة، مثل قيادة مجموعة العمليات ، وقواعد المستجدين وقيادة لواء الاحتياط. وكان تقدير اسرائيل ، مثلما ابلغته للأمريكيين ، ان تكلفة نقل المعسكرات وتغيير اعادة الانتشار ستبلغ ٤٦٠ مليون دولار .

لقد انصبت خطة الاخلاء فى المرحلة الاولى لسبب ما على الجانب التنظيمى ، مثل اين يمكن العثور على مناطق تدريبات ، وقليلا على الجانب الاستراتيجى . والانطباع الذى تولد هو ، انهم يخططون من اجل اجلاء المزيد من القوات الى داخل الخط الاخضر.

وقد تغير كل هذا بتعليمات من رئيس هيئة الاركان . بغض النظر عن قرار الحكومة حول تعليق الانسحاب أمر الفريق شاول موفاز بتغيير خطة الاخلاء . وطبقا للتعليمات، لن يتم حاليا اخلاء قواعد تدريب ومستجدين . ستظل معسكرات الجيش فى اماكنها ، حتى لو كانت فى المناطق (ب) . وسوف يتخذ قرار بشأن كيفية التصرف فيها عندما يتضح كيف سيتصرف الفلسطينيون بعد الانسحاب، سيتم تأجيل الانسحاب حتي التسوية النهائية

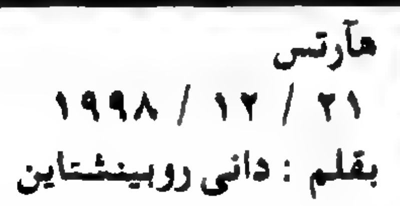
سيتم تنفيذ التغييرات القريبة بالنسبة لاعادة الانتشار داخل مناطق يهودا والسامرة ، بدون عبور الخط الاخضر ، ربما باستثناء نقل مناطق تدريب احد الألوية من صحراء يهودا الى داخل دولة اسرائيل .

سيتم تركيز الاخلاء فى هذه المرحلة على نقل قوات جيش الدفاع الى داخل المستوطنات او بالقرب منها لتوفير الأمان لمستوطنى هذه المستوطنات . من بين المستوطنين الذين يعارضون بشكل مبدئى التحصن تحسبا لما سيأتى . انهم يقولون لو هناك سلام فلا داع لكل هذا ، واذا لم يكن سلام وهناك مخاطر - فلا داع للانسحاب.

لقد صدرت تعليمات لجيش الدفاع لاجراء مفاوضات مع كافة المستوطنات التى ينوى الجيش دخولها اثناء الانسحاب .ولو ظل الرفض قائما ، عرض ذلك على زعماء المستوطنة ، الذين لا ينظرون الا للجانب السياسى للمشكلة .

اذا كانت هذه هى روح التوجيهات التى اصدرها رئيس الاركان، وفى نفس الوقت تم تعليق اتفاق واى ، فمن الافضل ان يظل ممثلو اسرائيل فى الوطن ولا يسافرون الى واشنطن للتفاوض حول تمويل العمليات التى لا تريد اسرائيل تنفيذها.

يوم ميلاد الدولة الفلسطينية


هآرتس
٢١ / ١٢ / ١٩٩٨
بقلم : دانى روبينشتاين

من الواضح أن ياسر عرفات هو الذى حدد بدرجة كبيرة تاريخ الانتخابات المبكرة فى اسرائيل ، وإعلان عرفات بأنه سوف يعلن قيام الدولة الفلسطينية فى الرابع من مايو ١٩٩٩ كان بمثابة عنصر رئيسى وهام فى اعتبارات رئيس الوزراء والذين يتنافسون معه . ولكن ليس من المؤكد أنه لن يحدث شئ حاسم فى هذا التاريخ . وبعبارة أخرى فإن عرفات يستطيع أن يؤجل هذا التاريخ إذا اتضح له أن ذلك أصوب . أى إذا حصل على مقابل مناسب لهذا التأجيل . ويمكن لعرفات أن يجد موعدا آخر اكثر جاذبية .

ومن أجل محاولة فهم الموقف الفلسطينى فى مسألة الاعلان عن إقامة الدولة الفلسطينية فإنه يجب أن نستوضح متى بدأ عرفات فى الحديث عن الرابع من مايو. ولماذا ؟ لقد بدأ يذكر هذا التاريخ ويهدد (حسب ما يقوله المتحدثون باسم حكومة نتنياهو) إنه سيقيم دولة قبل مرور عام. وحقيقة أنه فى شهر مايو سوف تنتهى الاتفاقية المرحلية التى كانت معروفة منذ عدة سنوات . ولكن قبل ذلك لم يذكر عرفات التاريخ لأنه لم تكن هناك ضرورة لذلك . وعلى الرغم من أن عملية السلام واجهت مشاكل فى جميع مراحلها ، فقد أحرزت تقدما . وقبل حوالى عام شعر عرفات ورجاله باليأس من نتنياهو وحكومته . فقد أدركوا أن نتنياهو أوقف عملية السلام وأنه ليست هناك احتمالات لتحريكها .

ومن المعروف أن التقدم فى عملية السلام هو بمثابة إكسير الحياة بالنسبة للزعامة الفلسطينية وسياسة عرفات . وبدون التقدم نحو إقامة الدولة فى جميع مناطق الضفة وغزة أو فى معظمها لن تكون هناك شرعية لوجود سلطة الحكم الذاتى الفلسطينى .

وعلى هذا الأساس بدأ عرفات قبل حوالى عام يلوح بتاريخ الرابع من مايو ١٩٩٩ .

وحقيقة أن نتنياهو وباقى المتحدثين باسم الحكومة ردوا بغضب ، قد أفادت عرفات وساعدته على تحويل هذه القضية الى ورقة للمساومة . وإذا كان المتحدثون الاسرائيليون قد تجاهلوا ذلك أو قالوا لعرفات أن الكلام لا يعنيهم ، لكان من المحتمل أن يتوقف عرفات عن التلويح بتهديداته والبحث عن أوراق مساومة أخرى ، وهو مضطر الى إيجاد أوراق كهذه نظرا لأن جميع الأوراق فى أيدى إسرائيل بناءً على ميزان القوى فى المفاوضات ، حيث أننا نحتل الأرض ونحتفظ بالمسجونين الفلسطينيين. ونحن نتحكم فى منافذ الحدود ونحن الذين نزود المناطق الفلسطينية بالكهرباء وكل اقتصادهم مرتبط بنا تقريبا .

ولذلك فإن عرفات سوف يستخدم ورقة الرابع من مايو طالما أنه يستطيع الحصول على مقابل لذلك . وفى الأسابيع القادمة سوف يتوجهون اليه من كل صوب واتجاه بطلب كى يؤجل الاعلان عن قيام الدولة . وسوف يدرس عرفات ورجاله هذه الطلبات وعلى رأسها طلب الولايات الأمريكية لمعرفة ماذا يمكن للولايات المتحدة أن تقدمه لهم فى مقابل هذا التأجيل .

ولدى الفلسطينيين عدة تواريخ مناسبة بدرجة لا تقل عن الرابع من مايو ٩٩ كى يتم فيها الاعلان عن إقامة الدولة الفلسطينية . وعلى سبيل المثال بعد مرور سبعة شهور من تاريخ الرابع من مايو ١٩٩٩ ، أى فى أول يناير عام ٢٠٠٠ سوف تتطلع أيضا أعين مئات الملايين نحو بيت لحم المكان الذى ولد فيه المسيح قبل ألفى عام.

ويمكن أن تتصوروا ياسر عرفات وهو يقف فى بيت لحم فى ذلك اليوم وإلى جانبه البابا ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية وعشرات من رؤساء الدول وشخصيات بارزة من جميع أنحاء العالم (لقد دعا عرفات الى بيت لحم جميع الشخصيات التى التقى معها للاحتفال بهذا التاريخ) وحينئذ سيعلن عن إقامة الدولة الفلسطينية . ومن ناحية الفلسطينيين لا يمكن أن يكون هناك عمل أكثر نجاحا من هذا العمل. ومن المعروف أن عرفات ورجاله يتحدثون طيلة الوقت عن الرابع من مايو ولكن ليس من المؤكد أنهم سوف يتمسكون بهذا التاريخ ، حيث أن هذا التاريخ سيكون قابل للمساومة والتفاوض ويجب أن ننظر اليه من هذه الزاوية .

على مصوبة حماس

هآرتس
٢٢ / ١٢ / ١٩٩٨
بقلم : زئيف شيف

لقد كان هناك سبب يدعو ممثل السى . آى . إيه فى إسرائيل للشعور بالقلق ، حيث سمع أن مجموعة من الأمريكيين التقت في الاسبوع الماضي فى غزة مع أحد زعماء حركة حماس وأن رجل حماس وجه تهديدات للسى . آى . إيه بسبب مشاركتها فى الحرب ضد حماس . وأراد ممثل المخابرات الأمريكية معرفة ماذا قال رجل حماس . وقد تواجدت بالصدفة فى مكاتب حماس فى غزة ، وكان انطباعى هو أن ممثلى السى . آى . إيه سوف يكونوا هدفا للايذاء من جانب حماس والجهاد الاسلامى ، وليس فقط فى قطاع غزة .

ولكن ماذا قال رجل حماس ؟ لقد قال : "نحن فى حرب مع إسرائيل ، وليس مع الولايات المتحدة الأمريكية . ولكن إذا اتضح لنا أن هناك مؤامرة تحاك ضدنا من جانب السى . آى .

إيه والشين بيت الاسرائيلى وقوات الأمن التابعة للسلطة الفلسطينية ، فلن نضمن عدم المساس برجال السى . آى . إيه . ويجب أن يكون واضحا أن المخابرات المركزية الامريكية غير مرغوب فى وجودها هنا" . وبعبارة أخرى فإن منظمة حماس تعتقد أن المخابرات الامريكية لا تكتفى بالتنسيق مع أجهزة الأمن الاسرائيلية والفلسطينية ، بل إنها تساهم بجزء فعال فى التخطيط لمحاربة الإرهاب - أى الحرب ضد حماس والجهاد الاسلامى .

وهذه إحدى نقاط الخلاف فى الولايات المتحدة فيما يتصل بتدخل السى . آى . إيه فى العملية الأمنية بين إسرائيل والفلسطينيين وهل هذا التدخل لا يؤدى الى إلحاق الضرر برجال السى . آى . إيه ؟ وكيف حدث أن هذه الوكالة المسئولة عن قضايا المخابرات أصبحت وسيلة بين أطراف متحاربة وبين إدارة السياسة ، وهو الدور الذى من المفروض أن تقوم به وزارة الخارجية الامريكية ؟ هذه سابقة سلبية .

وحول هذه النقطة يدور جدل فى السى . آى. إيه نفسها بين شعبة العمليات وبين الشعبة السياسية فى الجهاز . ويقول رجال شعبة العمليات أن المهمة الجديدة سوف تؤدى الى تدخل السى . آى . إيه فى التحقيقات التى تجرى مع المتهمين والمعتقلين وفى الحرب ضد البنية التحتية لحركة حماس .

وكان قد ساد انطباع فى الفترة الاخيرة بأن السى آى . إيه تدرس إمكانية الانسحاب من بعض المهام من هذا القبيل .

وتجدر الاشارة الى أن رجال الأمن الفلسطينيين هم الأكثر رضا ، حيث أنه من وجهة نظرهم أصبحت هناك صلة مباشرة أخرى مع الأمريكيين وفى مجال حساس . وكانوا قد حصلوا على تدريبات فى الماضى وكذلك على معدات ومساعدات لبناء المؤسسات الأمنية ، والآن زاد تدخلهم فى الاشراف على الاتفاق . ويقول رجل أمنى فلسطينى كبير : "لا بأس - إذا كان نتنياهو يتهمنا بالمساس بالوضع الأمنى - فنحن فى حاجة الى حكم محايد يؤكد أننا لم نخل بأى شئ يتعلق بالأمن . والسى . آى . إيه تعتبر بمثابة شاهد أمين ومحايد . هذا ويبذل الفلسطينيون قصارى جهدهم من أجل إقامة المزيد من العلاقات الأمنية مع الجانب الامريكى .

وليس هناك شك فى أن هناك مشكلة للجانب الاسرائيلى بسبب تدخل السى . آى . إيه على الرغم من أن اسرائيل لم تعترض فى البداية على ذلك . فقد ساعد هذا التدخل المخابرات الامريكية على اقتحام مجالات اسرائيلية حساسة لم تخطر على بال أحد . فقد اتضح بصورة مفاجئة أن أجهزة المخابرات الاسرائيلية تعرض على مندوب السى . آى . إيه خلافات نشبت بينهم فيما يتصل بتقدير الموقف حول الارهاب الفلسطينى ويقول أحد المسئولين فى أجهزة المخابرات : "هذا تطور سلبى للغاية ، ونحن لم نكن فى مثل هذا الوضع من قبل، وسوف أبذل كل ما فى وسعى من أجل عدم المشاركة فى مثل هذه اللقاءات . وسوف يؤثر التدخل السياسى من جانب السى . آى . إيه على العلاقات المخابراتية بين إسرائيل والولايات المتحدة الامريكية .

وقد وجدت الأطراف الثلاثة نفسها فى هذا الوضع دون أن يكون لها خيار فى ذلك . هذا وقد ألزمت الخلافات بين إسرائيل والفلسطينيين وكذلك زيادة الارهاب الفلسطينى - ألزمت الولايات المتحدة بالتدخل السريع ولكن المسئولين فى وزارة الخارجية الامريكية يقولون إنه كان من الممكن إيجاد وسيلة أفضل من ذلك وعدم تمكين المخابرات الأمريكية من أداء هذه المهمة، ولكن كان من الممكن إشراكها فقط فى التنفيذ . وعلى أية حال ، يجب، فى نهاية الأمر أن يكون تدخل المخابرات الامريكية مؤقتا بقدر الأمكان وأن يعود الطرفان الاسرائيلى والفلسطينى الى التعاون الثنائى الحقيقى بينهما ، وهذا لصالح الطرفين .

هاتسوفيه
١٥ / ١٢ / ١٩٩٨
هيئة التحرير

الميثاق الفلسطينى والحقائق فى أرض الواقع

إن القرار الذى صدر فى المجلس الوطنى الفلسطينى بشأن إلغاء الميثاق الذى يدعو الى تدمير دولة إسرائيل ليس مجرد إعلان فحسب ، فمن الناحية العملية نجد أن هذا القرار ليس له أى مغزى حيث أنه لم يصدر فى اجتماع خاص للمجلس وبموافقة ثلثى الأعضاء حسب اللوائح .

وبعد أن ضمن الرئيس بيل كلينتون القرار السالف الذكر لم يتبق لنا إلا أن نؤكد على أن الجدل الاساسى لم ينته بين إسرائيل وبين منظمة التحرير الفلسطينية فى كل ما يتصل بالميثاق الفلسطينى الذى يدعو الى تدمير دولة اليهود .

وعلى الرغم من أن ياسر عرفات يدعى أن الميثاق قد ألغى قبل عامين فى الاجتماع الخاص للمجلس الفلسطينى ، إلا أن أى شخص يعرف أنه فى هذا الاجتماع المقصود لم يلغ الميثاق المعادى لاسرائيل وأن كل الذى حدث هو أنه تم تكليف لجنة خاصة بإعادة صياغة الميثاق الفلسطينى . ولكن حتى يومنا هذا لم تشكل هذه اللجنة ومن ثم لم تدعى لإعادة صياغة الميثاق الجديد - وطالما أن الميثاق لم يصاغ من جديد مع إلغاء الميثاق القائم - فإن هذا يعنى أن الميثاق المعادى لاسرائيل مازال قائما .

وعرفات ليس على استعداد لاتخاذ خطوات حسبما هو مطلوب من أجل العمل على إلغاء الميثاق ، وهذا يتضح من بيانه الذى يتعلق بالقرار الذى صدر قبل عامين والذى ينص على تشكيل لجنة لاعادة صياغة الميثاق. ولذلك لا يجب أن نبالغ فى السعادة وكأن الميثاق قد ألغى بالفعل .

وبنفس الطريقة يجب أن ننظر الى القرار الذى صدر فى غزة ، حيث أنه لم يتضمن إلغاء الميثاق ، ومن هذا المنطلق يجب علينا أن نحدد موقفنا فيما يتصل بتطبيق الاتفاقيات مع

منظمة التحرير الفلسطينية.
ولا نذيع سرا إذا قلنا أن منظمة التحرير الفلسطينية ومن يرأسها مازالوا متمسكين بالميثاق الفلسطيني المعادي لاسرائيل . وقد رأينا كيف أن أعضاء منظمة التحرير الفلسطينية - حتى أثناء زيارة الرئيس كلينتون - مازالوا يشعرون بالكراهية الشديدة تجاه إسرائيل .
لقد استمروا في إلقاء الحجارة وفي إيذاء السكان اليهود . وعلى سبيل المثال تم طعن فتاة يهودية بواسطة عناصر قريبة الصلة من منظمة التحرير الفلسطينية منذ عدة أيام .
وماذا يجب أن يحدث حتى تعرف جميع العناصر المعنية أن منظمة التحرير الفلسطينية مازالت العدو رقم واحد لدولة اسرائيل .
وتجدر الاشارة الى أن الحدث الاعلامي الذي تم بالامس بمشاركة الرئيس كلينتون الذي وقف الى جانب ياسر عرفات لم يؤد الى إلغاء الميثاق القائم ، حيث أن منظمة التحرير لم تغير صورتها المعادية لاسرائيل. وهذه حقيقة ، وحتى بعد المهرجان الذي نظم امام أعين رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.
وبالاضافة الى ذلك ، فإن عرفات في خطابه قد عاد وأكد عداءه لاسرائيل وكرر مطالبة بشأن إلغاء الاستيطان اليهودي في يهودا والسامرا وغزة ، بل إنه عاد وكرر على مسامع الرئيس بيل كلينتون مطلبه بشأن إقامة دولة فلسطينية ذات سيادة وعاصمتها القدس .
وفي ظل هذه الظروف - وحتى لو قبلنا للحظة بصورة إيجابية قرار المجلس الفلسطيني بشأن إلغاء الميثاق - فإن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو يجب ألا يتجاهل خطاب ياسر عرفات الذي لم يبشر بإمكانية إحراز تقدم في عملية السلام في تلك المنطقة التي نعيش فيها والتي تعاني من التقلبات .
والعناصر التي تباعد بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل أكثر من العناصر التي تقرب بينهما . ومن الصعب إذن أن نفرح بالاقتراع الذي جرى في غزة والذي جاء من أجل أن يلغي الميثاق الفلسطيني ظاهريا فقط ، ذلك الميثاق المعادي لاسرائيل.
وأود أن أقول أن الميثاق لم يلغ - وليس هذا فحسب - بل إن العداء لاسرائيل لم ينته هو الآخر وسوف يظل باقيا للأبد ، ومن ثم فإن الطريق نحو السلام الحقيقي والوطيد مازال طويلا . ومن المهم أن نذكر ذلك حتى لو كان اتجاهنا نحو السلام .

علامة على الطريق في غزة

هآرتس
١٥ / ١٢ / ١٩٩٨
هيئة التحرير

عندما هبطت طائرة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية في المطار الدولي في غزة بالأمس حظي الفلسطينيون بأهم اعتراف دولي على الاطلاق بالنطاق السياسي الذي يرغبون في إقامته لأنفسهم . وذهاب بيل كلينتون الى غزة يرمز الى نهاية التحول في سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه الفلسطينيين بصفة عامة وتجاه ياسر عرفات بصفة خاصة . وعرفات الذي كان طوال السنوات الماضية شخصية غير مرغوب فيها في الولايات المتحدة الامريكية ووصف بأنه إرهابي ، أصبح الآن صديق للولايات المتحدة الامريكية . وفي المقابل فقد منح عرفات بالأمس الرئيس كلينتون اعترافا عربيا بأن الولايات المتحدة الامريكية أصبحت صديقة العرب .
لقد جاء الرئيس كلينتون كوسيط مناسب ، طلب منه مرة أخرى أن يتوصل الى مصالحة وحل وسط بين مطالب إسرائيل وبين مطالب الفلسطينيين، وذلك حتى لا تفشل إتفاقية واي مثلما فشلت الاتفاقيات التي سبقتها . وترى اسرائيل أنها جمدت استمرار عملية السلام بسبب الانتهاكات الفلسطينية وعلي رأسها النية للاعلان عن إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعدم تقليص عدد أفراد الشرطة الفلسطينية وعدم قدرة السلطة الفلسطينية على جمع الأسلحة غير الشرعية وعدم إلغاء بنود الميثاق الفلسطيني التي تدعو الى تصفية إسرائيل بصورة رسمية .
وأما الفلسطينيون من جانبهم ، فإنهم يضعون على رأس مطالبهم الافراج عن المسجونين الأمنيين والمطالبة بانسحاب اسرائيل من المناطق في الموعد المتفق عليه حسب الاتفاق .
إن إلغاء الميثاق الوطني الفلسطيني بالأمس بواسطة الاجتماع الفلسطيني الموسع، وعلى الرغم من أنه لم يتم وفقا لقواعد البروتوكول ، قد أغلق الدائرة حول هذه القضية ، حيث أن مؤسسات الشعب الفلسطيني قد صدقت بالأمس على ما التزم به ياسر عرفات باسم شعبه قبل عامين ومرة أخرى في هذا الاسبوع ، ألا وهو أن تصفية دولة اسرائيل لم يعد هدفا فلسطينيا .
إن هذا الاعلان الاستراتيجي الذي حظي بمباركة الرئيس كلينتون قد حول باقي مطالب إسرائيل الى قضايا في حاجة الى مفاوضات بواسطة أطقم العمل وليس قرار سياسي يؤدي الى تجميد العملية برمتها ، ومن الصعب معرفة سبب العناد الاسرائيلي بشأن الافراج عن المسجونين الأمنيين بعد أن صافح الرئيس كلينتون بحرارة رازي الجبالي قائد شرطة غزة وأبو علي شاهين الذي كان مسئولا عن تنفيذ العشرات من العمليات الارهابية . وفي هذا الصدد من الأفضل تنفيذ روح إتفاق واي حتى إذا كانت روحه لا تتطابق بالكامل مع نص الاتفاق .
إن الاحتفالات التي تمخضت عن اتفاقية واي بما في ذلك زيارة الرئيس كلينتون لم تهدف الى أن تحل محل الجدول الزمني الدقيق الذي تحدد في الاتفاق . ويدخل في هذا النطاق الانسحاب الثاني الذي التزمت به اسرائيل والذي من المفروض أن يتم خلال أيام معدودة. ومن الممكن إيجاد عراقيل توقف استمرار عملية السلام ، ففي الولايات المتحدة الامريكية على سبيل المثال يوجد كونجرس يهدد بإقالة الرئيس كلينتون - وأما رئيس الوزراء فإنه ينتظره اقتراع بسحب الثقة ، أما ياسر عرفات فإنه يجب عليه أن يواجه شارع غاضب .
ولكن استمرار عملية السلام في أرض الواقع بالروح الايجابية والمصالحة التي وصلت من غزة ، هو الضمان لاستمرار عملية السلام .

حب غير أعمى

معاريف
١٥ / ١٢ / ١٩٩٨
بقلم : شموئيل شنيتسر

* الشعب الاسرائيلى لا يحكم على كلينتون من خلال أفعاله، ولكنه لن يقبل منه نصائح سياسية .

***

كان واضحا مسبقا أن مجيئ رئيس الولايات المتحدة الامريكية الى الشرق الاوسط خلال إجراءات إقالته فى الكونجرس ، يلقى بظلال معينة على الزيارة . والشارع الاسرائيلى لا ينصب نفسه قاضيا للحكم على أفعال رئيس الولايات المتحدة الامريكية . والشعب الاسرائيلى لا يتفق فى الرأى فى نفس الوقت مع الساسة الأمريكيين الذين يرون أن كلينتون قد فقد الحق والصلاحية للاستمرار فى شغل هذا المنصب الرفيع .

ونحن الاسرائيليون أكثر تسامحا (بل ويجب أن نقول أننا اقل نفاقا) من المتزمتين أو الذين يدعون التزمت فى الولايات المتحدة الأمريكية . وحقيقة أن رئيس الولايات المتحدة متهم بالشهادة الزور وعرقلة الاجراءات القضائية واستغلال سلطاته لا تجعله مرفوضا فى نظرنا ، حيث أن قصة الحب التى سقط فيها أو مغامراته العاطفية تكشف عن أنه لحم ودم - بكل غرائز البشر - ولكن عندما يجيئ للعب دور الواعظ ويسدى النصح للشعب الاسرائيلى . فإنه فى هذه الحالة سوف يطرح السؤال القائل : من أين جاء كلينتون بالصلاحيات التى تؤهله للعب دور النبى أو الواعظ .

وإذا كانت مهمة كلينتون هى ضمان تقسيم الأرض المقدسة بين الذى انتصر فى جميع الحروب من أجلها وبين الذى هزم فى كل هذه الحروب . فسوف يثار أيضا هذه المرة السؤال القائل : متى تصرفت دولته بهذه الطريقة وهى قد حطمت حدودها أثناء الحروب فى الجنوب ولم يجل بخاطرها أنه بعد تحقيق السلام سوف يتم إعادة المناطق المحتلة للمهزومين .

إن الشعب الامريكى يدافع عن نفسه فى مواجهة الارهابيين والسفاحين بواسطة الكرسى الكهربائى وحقنة السم . واذا طلب منه أن يفرج عن السجناء بعد انتهاء الأعمال العدائية فسوف نكتشف أنهم جميعا قد دفنوا فى باطن الأرض. وحقيقة أن إسرائيل لا تطبق عقوبة الاعدام لا تخلق واقعا يمكن أن تكتشف من خلاله أنه بعد عشر أو عشرين عاما سوف ننسى أعمال القتل التى كنا ضحايا لها والظروف التى سقط فيها الضحايا .

ولا أذكر ولو حالة واحدة صنعت فيها الولايات المتحدة الامريكية السلام مع الأعداء الذين استمروا فى الاحتفاظ بوثيقة سياسية ملزمة تقول أن هدفهم هو القضاء على الفيدرالية الأمريكية بوسائل العنف .

ولو كان الرئيس كلينتون نبى يعمل ضد العنف ويدعو الى الفضيلة والى السلام والتسامح ، فإنه من الصعب ان نسمعه يدعو الي السلام فى أذن كل من يرغب ويأمل فى العيش فى سلام وهدوء . وذلك بعد أن اتضح أنه ليس فى الماضى، ولكن أيضا فى هذه الأيام ، ليس اليهودى هو المعتدى وليس المستوطن هو الذى يخرج الى الطريق من أجل إلقاء الحجارة على السيارات المارة، حيث أن كل أعمال العنف تصدر من جانب الفلسطينيين الذين وقعوا على عدد كبير من الوثائق التى تلزمهم بالتوقف عن ممارسة العنف واستخدام القوة . وعلى الرغم من ذلك فإنهم مازالوا يؤمنون أن الطريق أو الأسلوب المضمون للغاية والذى يؤدى الى تحقيق أهدافهم هو أسلوب القوة والعنف .

ومن المعروف أن الرئيس الامريكى بيل كلينتون يتمتع بجمال وسحر شخصى قوى وهو يستخدم هذا السحر كسياسى أمريكى محنك . ويقابل الشعب الاسرائيلى هذا السحر بموجات من الحب ولكنه ليس حب أعمى لأنه من الممكن أن يتقلص عندما يتضح أن الهدف من جولته أن يرعى الدولة الفلسطينية التى على الطريق، وأنه نصير الأمة التى أثبت أبناؤها يوما بعد يوم أنهم لم يتخلوا عن أسلوب العنف والارهاب وسفك الدماء .

يسير فى الطريق العكسى

معاريف
١٥ / ١٢ / ١٩٩٨
بقلم : رافى مان

* كلينتون وعرفات يسيران فى الطريق الذى نشأ فى كامب ديفيد وأوسلو وأما نتنياهو فإنه مازال يعيش فى الماضى .

***

عندما سار الرئيس كلينتون وياسر عرفات كل زعيم الى جانب نظيره ، على السجادة الحمراء ، تحدث مراسل السى . إن . إن وولف بليتسر عن الطريق الطويل الذى سارت فيه الحكومة الامريكية منذ أن فرض حظر مطلق على إقامة أية اتصالات بين أعضاء الحكومة الامريكية وبين الذين يشغلون المناصب فى منظمة التحرير الفلسطينية . وعرف رؤساء الولايات المتحدة الامريكية الثلاثة رونالد ريجان وجورج وبوش وبيل كلينتون كيف يميزون التغييرات التى طرأت على الزعامة الفلسطينية التى استبدلت الرفض والارهاب بالاستعداد للاعتراف بإسرائيل والمصالحة .

وإذا حكمنا حسب ردود الفعل التى سمعناها فى الأسابيع الأخيرة من حكومة إسرائيل لعرفنا أن الحدث الذى وقع فى غزة ليس إلا تجسيدا للكوابيس الرهيبة التى تسيطر على إسرائيل . ويسود انطباع بأن تحسن العلاقات بين السلطة الفلسطينية وبين الحكومة الامريكية يعنى المساس

بالعلاقات التقليدية والطويلة بين القدس وواشنطن . ولكن الواقع ليس كذلك . ومن المعروف أن قصة الحب السياسية التى بدأت على سبيل المثال بين الولايات المتحدة الامريكية ومصر فى أعقاب اتفاقيات كامب ديفيد قبل عشرين عاما لم تؤثر من قريب أو بعيد على العلاقات الخاصة بين الولايات المتحدة الامريكية وإسرائيل .
وعند رؤية عرفات وكلينتون وهما يستعرضان حرس الشرف فى غزة من المستحيل ألا نفكر فى ذلك الذى يصر على تجاهل الواقع الجديد الذى نشأ ، والذى يصر على السير فى الاتجاه المضاد ألا وهو بنيامين نتنياهو ، رئيس الوزراء الذى يفضل أن يظل حبيسا فى تعقيدات أئتلافه اليمينى وذلك بإسم الأحلام بأرض إسرائيل الكبرى ، تلك الأحلام التى لم يكن لها وجود فى العالم .
وفى الأيام التى يجب أن تكون فيها إسرائيل شريكا فعالا فى بناء تعايش جديد بينها وبين الفلسطينيين ، فإن نتنياهو يصر على تعكير الجو ، وبدلا من البحث عن نقاط التعاون الاقتصادى والتنمية ، فإن نتنياهو يبحث لأسباب أيديولوجية وسياسية على حد السواء - عن العيوب وعن الانتهاكات والنقاط المظلمة التى لا يمكن تحاشيها فى عملية مصالحة صعبة ومعقدة .
وهناك بنود يجب الاصرار عليها ، بل ويعتبر هذا الاصرار حيويا وهاما ، مثل مكافحة الارهاب . وفى أمور أخرى يبدو أن نتنياهو يبحث تحت سطح الأرض عن الأسباب التى تساعده على تجميد عملية السلام.
إن نتنياهو وشركاءه فى الائتلاف اليمينى ليسوا على استعداد لفهم مدى حساسية بعض النقاط بالنسبة للفلسطينيين ، مثل أزمة المسجونين السياسيين ، وليس هذا فحسب، بل إنه وشركاؤه يصرون على خلق انطباع بأن أى نجاح للسلطة الفلسطينية هو بمثابة ضربة لاسرائيل وإضرار بمصالحها وكأن السلطة الفلسطينية - التى تحاول الآن الوقوف على قدمين مستقلين- ليست إلا دولة عظمى وقوية وأن إسرائيل لا تساوى شيئا.
وتجدر الاشارة الى أن ليفى أشكول الراحل هو الذى ابتكر اصطلاح "شمشون المسكين" من أجل وصف إسرائيل التى تتمتع بالقوة والضعف في وقت واحد ، وعندما نسمع إدعاءات نتنياهو يبدو لنا أن اسرائيل تفضل أن تنسى أو تتناسى قوتها وقدرتها وأن تصور نفسها فى أعين مواطنيها وفى أعين العالم كله على إنها ضعيفة ولا حول لها ولا قوة، وأنه من الصعب عليها أن تواجه الواقع الجديد . ويخلق نتنياهو بيديه وأمام ناظرينا عفريتا يهددنا ويشكل خطرا على أمننا وعلى مستقبلنا . وللأسف فقد شاركنا بالأمس فى حفل وصول كلينتون الى غزة ، ذلك الاحتفال التاريخى ولكن يحدونا الأمل وليس الخوف .

ماذا يمكن أن نفعل بالتوقيع الاسرائيلى؟

هآرتس
١١ / ١ / ١٩٩٩
بقلم : دانى روبنشتاين

سيكون المشاركون الأفاضل فى اجتماع مجلس محافظى معهد بيريز للسلام ضيوفا اليوم على ياسر عرفات وأعضاء المجلس النيابى الفلسطينى فى رام الله . سيستمع اليوم ، هنرى كيسنجر والاسقف دزيموند توتو ، ورئيس بولندا الكسندر كشينافكسى ، وبقية الضيوف ، من ياسر عرفات ورفاقه الكلمات المعتادة عن عملية السلام التى احتضرت وماتت بسبب حكومة اسرائيل . وإذا كان بعض أعضاء القيادة الفلسطينية قد تعلقوا منذ بضعة أسابيع بالأمل فى أن تنفذ حكومة إسرائيل ما تعهدت به فى اتفاق واى ، فالآن لم تعد مثل هذه الآمال قائمة .
كما حلت بدلا من الآمال توقعات متوترة بشأن حدوث مشاكل . وقد وضح ذلك الأمر فى البيان الأخير الذى أصدرته القيادة الفلسطينية وقالت فيه "أن حكومة إسرائيل جمدت تنفيذ إتفاق واى ، ولكن هذا ليس كل شئ .. فهى لم تجمد بناء المستوطنات ولا استمرار اعتقال السجناء الفلسطينيين ".
فى هذين الموضوعين - المستوطنات والسجناء - يتأهبون فى السلطة الفلسطينية لتحمل عواقب الاجراءات الاسرائيلية. فإلى جانب منازل اليهود فى الخليل التى هى مصدر دائم لأعمال الشغب ، من المتوقع حدوث أعمال مناظرة فى القدس الشرقية فى حال ما اذا بدأ أعضاء جمعية عطير كوهانيم أعمال البناء فى رأس العامود ، وكذلك عندما تبدأ أعمال البناء فى جبل حوما .
من المتوقع كذلك وقوع مواجهات عنيفة حول أراضى بلدية بيت عمر ، التى تقع على الطريق الى الخليل عندما يبدأون هناك تمهيد طريق دائرى . ستبدأ المواجهات فى قضية المستوطنات خلال أسبوعين تقريبا ، بعد عيد الفطر الذى سيأتى فى نهاية شهر رمضان .
وفى موضوع المعتقلين حدثت مؤخرا ضجة كبرى داخل القيادة الفلسطينية بعدما اتضح أن إسرائيل قد أفرجت فى موجة الافراج الأولى (والوحيدة) عن سارقى سيارات ، وطالب أهالى المعتقلين الأمنيين من أعضاء الوفد الفلسطينى فى مفاوضات واى تفسيرا عما حدث هناك . قال إثنان من أعضاء الوفد محمد دحلان (رئيس جهاز الأمن الوقائى فى غزة) وعضو المجلس الوزارى حسن عصفور أنه يجب توجيه الاتهام لأعضاء على مستوى أعلى منهما.
ونظرا لأن أحدا فى القيادة الفلسطينية لا يجرؤ على توجيه الاتهام لعرفات ، اتجهت جميع أصابع الاتهام الى أبو مازن . وقد قام المتظاهرون الغاضبون بمهاجمة منزله فى غزة، كما

أصدر المعتقلون فى سجن مجيدو منشورا أهدروا فيه دماء أبو مازن . وقد ظل أبو مازن لأكثر من اسبوع محتجبا فى بيته فى رام الله . وكان غضبه منصبا فى الأساس على حسن عصفور (ربيبه) . وقد أصبح النزاع بين الاثنين قضية رئيسية فى دهاليز القيادة الفلسطينية - وكما هى العادة فى مثل هذه الأمور - بدأ عشرات الوسطاء محاولة التوفيق بين الاثنين ، ويبدو أن هذا النزاع قد هدأ قليلا فى نهاية الاسبوع . حتى سجناء معتقل مجيدو ، الذين تدخلوا فى هذا النزاع ، بعثوا ببيان الى أبو مازن يهنئونه فيه بمناسبة حلول شهر رمضان ويعربون عن أسفهم لما حدث منهم وما جاء فى المنشور . ويبدو الآن أن هناك نشاطا جديدا سيبدأ فى هذا الموضوع .

خلال الاسابيع القليلة القادمة سيبدأ الفلسطينيون فى الصراعات السياسية المعتادة والمواجهات العنيفة بسبب هذه القضايا ، وسوف يحظون بتأييد دولى واسع. ولكن الجديد هذه المرة هو الاحساس الفلسطينى - الأول من نوعه - بأنه ربما الشعب والحكومة فى إسرائيل بريدان السلام ، ولكنهما لا يملكان القوة لعمل ذلك .

بمعنى آخر ، يتضح للفلسطينيين الآن أن دولة إسرائيل غير قادرة على مايبدو على الانسحاب من بعض المناطق حتى بعد أن تعهدت بذلك ، ومن المفهوم أنها لن تستطيع أن تخرج حتى ولو مستوطن واحد من مكان مثل تل الرميدة ، ولا الافراج عن المعتقلين الأمنيين حتى لو كانوا من المرضى والعجائز وقضوا بالفعل عشرات السنين فى السجون والمعتقلات.

يقول صائب عريقات "فى كل مرة ينبغى عليهم الانسحاب أو الافراج عن المعتقلين يضع لنا الاسرائيليون شروطا جديدة ويجعلوا الموضوع مستحيلا" . ويقول متحدثون فلسطينيون آخرون "أن الاسرائيليين بدأوا يصدقوا دعايتهم بعد كل هذه السنين" . وأضافوا أنه إزاء ما حدث لاتفاقيات واى ، فقد توصلوا الى نتيجة تقول أنه لا توجد قيمة للتوقيع على الاتفاقيات التى لا تستطيع إسرائيل الوفاء بها .

مواجهة - الآن !

معاريف
١٦ / ١٢ / ١٩٩٨
بقلم : جئولا كوهين

لقد استفزتنى الصور التى شاهدتها هذا الاسبوع فى الصحف ، وفيها يغطى كلينتون رأسه بكفيه . وبنفس القدر استفزتنى الصور التى رأيتها أول أمس فى غزة ، وفيها يلف كلينتون رأس عرفات بالعلم الأمريكى ، بينما وفى نفس الوقت ، تتصاعد من دمشق أصوات منظمات الرفض:

" مات الميثاق الفلسطينى - يحيا الميثاق الحماسى ".

فإذا كانت المواجهة الآن من أجل إلغاء ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية ، سيطلب منا غدا - من أجل إلغاء ميثاق حماس - بادرة نقضى فيها على أنفسنا بأنفسنا .

إن المواجهة مع الولايات المتحدة ليست نهاية العالم . لأن مثل هذه الأمور قد حدثت من قبل . والمواجهة تستغرق وقتها وتمضى . وخاصة لأن الهروب من المواجهة اليوم معناه الخضوع لمطالب منظمة التحرير ، والذى يعنى بدوره نهايتنا . والمواجهة مع الولايات المتحدة ولو أنها مؤقتة يجب الاستعداد لها مسبقا وعلينا بالفعل أن نعود ونتعرض للمقارنة الشوهاء التى عقدها كلينتون بين أطفال القتلى وأطفال القاتلين . صحيح أن دموع هؤلاء كدموع أولئك فى درجة الملوحة ولا يمكن استغلالها من أى جانب ، إلا أننى أريد التعرض لما طرحه الرئيس الامريكى ، فقد تبنى كلينتون ثلاثة مواقف يكفى الواحد منها كمبرر جيد للمواجهة مع الولايات المتحدة .

الأمر الاول> مطالبة كلينتون إسرائيل أن تنظر الى إلغاء الميثاق الفلسطينى كبادرة من جانب منظمة التحرير الفلسطينية ، تلتزم إسرائيل بالرد عليها ببادرة حسنة مماثلة. انه طلب مخز . هل عندما يكون الطرف الأول مستعدا للتنازل عن عزمه تدمير ومحو شعب آخر من فوق الارض ، يعد ذلك تصرفا علينا أن نعتبره بادرة حسنة، وما الذى يجب أن نقدمه بالمقابل؟ لقد صدق نتنياهو عندما اعتبر أن إلغاء ميثاق الدمار ، أمر ايجابى فعلا بالنسبة لأعضاء منظمة التحرير الفلسطينية بينهم وبين أنفسهم وليس بالنسبة لنا . ليس هناك خللا أكثر من توجيه طلب كهذا من جانب رئيس دولة عظمى كالولايات المتحدة، يتوجها تمثال الحرية الذى يحمل شعلة العدل.

الأمر الثانى ، هو تدخل كلينتون فى الاجراءات الديموقراطية الاسرائيلية ، عندما حاول فى خطابه أمام مجلس منظمة التحرير الفلسطينية ، أن يتجاوز حكومة منتخبة فى إسرائيل ويتوجه الى شعبها ، ليخدعه بلهجة متملقة أنه يرى فى المهزلة الجارية فى غزة عملا ملائما يتناسب مع إلغاء الميثاق والتبشير بالسلام ، حتى ولو كان ذلك يتعارض مع موقف حكومة اسرائيل. إنها لم تكن المرة الاولى التى يأتى فيها كلينتون أمام شعب إسرائيل بيدين غير نظيفتين ، إنها ليست المرة الاولى التى يتصرف فيها كلينتون تصرفا غير ديموقراطى حتى يؤثر على الانتخابات فى إسرائيل . هكذا تدخل كلينتون فى الانتخابات الأخيرة عندنا لصالح بيريز.

لكن ذلك لم يؤثر على أى شئ . وأتمنى أن يحدث ذلك هذه المرة أيضا .

نقطة ثالثة، وهى ضغوط كلينتون ، رئيس الدولة العظمى التى تتفاخر بمكافحة الارهاب الدولى ، لكى تطلق إسرائيل سراح مخربين وقتلة . وأعتقد أن حتى اطلاق سراح معتقلى منظمة التحرير وحماس غير الملوثة أيديهم بالدم غير مقبول فى حد ذاته . ولكن بالتأكيد ليس هناك أكثر سخفا وجنونا من إطلاق سراح قتلة سفاكى دماء ، طالما لم تنته بعد المفاوضات بين الطرفين .

وما من شخص واحد فى إسرائيل سيكون مبتهجا للمواجهة مع الولايات المتحدة ، ولكن إذا لم يقل كلينتون اليوم أيضا لشعب اسرائيل "لقد أخطأت " فإن المواجهة مع الولايات المتحدة لا مناص منها . فإذا كانت المواجهة .. فلتكن الآن . لأنه فى الغد ستكون متأخرة.

الرجل الذى يغير مبادئه

معاريف
١٦ / ١٢ / ١٩٩٨
بقلم : سلمان مصالحة

الميثاق الفلسطينى ، مثله مثل منظمة التحرير الفلسطينية ، إنه ميثاق اللاجئين . لذلك فإن اللاجئين الفلسطينيين فقط هم الذين يمكنهم الغاؤه . والمشكلة الفلسطينية هي مشكلة لاجئين ، ولذلك فإن اللاجئين فقط يمكنهم السماح بأن تصل المشكلة الفلسطينية الى بر الأمان وتجد حلا لها . وكل الاحتفالات التى يقيمها عرفات فى غزة هى مجرد ذر الرمال فى عيون الاذكياء . صحيح أن عرفات مثل شركائه ، تجاهل الميثاق وتخلى عنه ، ولكن ربما يكون الميثاق لم يشغله بالمرة . عرفات لم يلوح أبدا بما لا يخدم عرفات ، بالضبط مثل بنيامين نتنياهو هنا . لقد كان عرفات مستعدا دائما للتخلي عن أي شئ يهدف الى الابقاء عليه ، وأن يكون فى بؤرة الاهتمامات . إن عرفات ببساطة قد غير مبادئه.

وبعد أن خرج من الاردن متنكرا فى زى إمرأة بعد سبتمبر الأسود ، ذهب للبحث عن مأوى فى لبنان . وحاول هناك أن يبنى نفسه على ظهر اللاجئين الفلسطينيين حتى وجد نفسه ، بعد حرب لبنان ، فى تونس . وهناك جرب حظه مع السادات وفشل ، وطواه النسيان تقريبا حتى قرر أن يغير مبادئه مرة أخرى . وفى النهاية ترك اللاجئين وقرر أن الوقت قد حان للذهاب الى غزة وأريحا . لقد بنى نفسه على اكتاف الفلسطينيين من جديد فى الضفة والقطاع ، ونسى تماما المبادئ التى قامت عليها منظمة التحرير الفلسطينية .

وما الذى وصلت اليه الأمور الآن ؟ لقد ترك اللاجئين فى لبنان وسوريا لاسرائيل ولسوريا وللبنان . بمعنى آخر ، عليكم ان تحلوا مشاكلكم بمفردكم ، أما أنا فقد فعلت ما يجب عليّ فعله. فاللاجئون الموجودون هناك هم الآن ، بالنسبة لعرفات ، مشكلة إسرائيل وسوريا ولبنان . إن منظمة عرفات لتحرير فلسطين كما كانت معروفة حتى اليوم قد فارقت الحياة بالفعل . الخطوة التى اتخذها عرفات ستؤدى الى الانقسام فى صفوف المجتمع الفلسطينى . والآن ستقوم منظمة تحرير فلسطينية جديدة للاجئى ١٩٤٨ ، تلك ستكون مشكلة إسرائيل وعرب إسرائيل . ويجب أن نتذكر بأن اللاجئين الموجودين فى سوريا وفى لبنان أصلهم فى الجليل . والجليل كما هو معروف ، مازالت جزءا من دولة إسرائيل .

على ذلك ، ففى هذه الأيام حيث تجدى محاولة لالغاء نتائج حرب يونية ١٩٦٧ . سيحاول عرفات أن يحصل على الفتات الذى ستعطيه له إسرائيل فى الضفة والقطاع وإعلانهم دولة . أن سوريا لن تعترف بهذه الدولة لأنها لا تعترف بلبنان ، وليس لديها حتى سفير فى الاردن . ولبنان لن تعترف بهذه الدولة ، لأنهم فى لبنان وأيضا فى سوريا يريدون طرد اللاجئين الفلسطينيين من أرضهم . وهكذا ، شيئا فشيئا سيعود الشرق الاوسط الى المربع الأول ، مربع المشكلة الفلسطينية الحقيقية ، وهى المعروفة بمشكلة اللاجئين . فعرفات يريد الابقاء على هذه المشكلة كمشكلة اسرائيلية داخلية . إن خطوة عرفات تشبه شق طريق التفافى للمشكلة الفلسطينية . وقد تعلم عرفات براعة هذا الطريق، لكن ذلك كان فقط لكى يقوم بالواجب . لقد تركهم من زمن ، وهم لا يهتمون به . ومنذ الآن سيصبح اللاجئون مشكلة اسرائيل وعرب اسرائيل وأقرباءهم ، وسيضطرون الى حلها سويا مع سوريا ولبنان .

للأسف الشديد يمكن أن نخلص فى النهاية ، بأن الشعبين هنا فى إسرائيل مازالا لا يعترف أحدهما بالآخر ، لا بمأسى الآخر ولا بحقوقه .

العملية السلمية متجمدة كما كانت

هآرتس
١٦ / ١٢ / ١٩٩٨
بقلم : المحرر

انتهت زيارة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون لاسرائيل أمس ، مصحوبة بنفس الأجواء التى سادت قبل أن تهل طلعته فى المنطقة . وقد عاد الي واشنطن دون أى تقدم مؤثر فى عملية السلام . وفى ختام المقابلة التى جمعت الزعماء الثلاثة أمس عند معبر آريز ، عاد رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو الى الشروط التى وضعها الاسبوع الماضى ليواصل الانسحاب . وقد رفض توسلات الرئيس للوفاء بالالتزامات التى اخذتها الحكومة على نفسها فى اتفاق واى ، وللتقيد بالجدول الزمنى له .

وأعلن رئيس الحكومة ، أن الانسحاب لن يتم حتى ينفذ الفلسطينيون ما يحقق رغباته تماما. وأنكر مكتبه بيان وزيرة الخارجية مادلين اولبرايت بأنه قد تم الاتفاق على فريق عمل لمناقشة إطلاق سراح السجناء ، وهى القضية التى تلقى بظل ثقيل على العلاقات بين إسرائيل والفلسطينيين وتشعل المشاعر فى المناطق .

أما وزير الخارجية ايريل شارون ، والذى بدا مؤخرا كمؤيد للتسوية مع الفلسطينيين ،فقد وقف الى جانب نتنياهو بمساعدة قائمة الأسلحة التى بحوزه السلطة الفلسطينية والتى تخالف الاتفاق . وتنضم هذه القائمة الى المطلب الحاسم بأن يتخلى عرفات عن ترديد الدعاية باعتزامه إعلان

دولة فلسطينية وأن يتبنى الصيغة الاسرائيلية فيما يتعلق بإطلاق سراح السجناء . وفى نفس الوقت ومع المطالبة بجمع السلاح غير القانونى وتدميره ، فإن السلطة الفلسطينية مطالبة باتخاذ اجراءات تكبح من الانتقادات ضد إسرائيل وتعمل على إشاعة جو التسوية فى المجتمع الفلسطينى .
إن المواقف التى عبر عنها رئيس الحكومة فى الأيام الثلاثة لزيارة الرئيس كلينتون لا تعكس رغبته فى ترجمة قرار المجلس الوطنى الفلسطينى بالتصديق على إلغاء البنود الداعية الى تدمير اسرائيل الى لغة مشتركة بين إسرائيل والفلسطينيين . إن الإنطباع السائد فى العالم كله وحتى لدى اسرائيليين كثيرين ، هو أن رئيس الحكومة يفضل أن يتصالح مع اليمين المتطرف . ويقناع مبدأ الاجراءات المتبادلة فإنه يستخرج ذرائع جديدة ليرفض ليس فقط إتمام الانسحاب الثانى ، بل أيضا تنفيذ بنود أخرى فى الاتفاقات مع الفلسطينيين ، مثل فتح طريق آمن وميناء غزة .
ومنذ بدت أغلبية برلمانية غاضبة تؤيد التبكير بالانتخابات ، تحولت العملية السلمية والمصالح الاستراتيجية لاسرائيل الى أداة فى يدى رئيس الحكومة ، إذ أنها من وجهة نظره ستبقى عليه سياسيا ، ويبدو أنه ليس هناك شئ سيوقف جهود رئيس الحكومة ليوجع عرفات ، وينشر الفوضى فى المناطق ، ويخلق المبررات لتجميد الاتفاق . فلا علاقة لرفض نتنياهو اطلاق سراح سجناء آمنين ، باستثناء توصيات جهات الأمن الخائفة من اشتعال المناطق ، لا علاقة لذلك بشئ من أمن إسرائيل . فلماذا أطلق هو نفسه سراح زعيم حماس الشيخ أحمد ياسين لكى ينقذ اسرائيليين من السجن الاردنى ؟
إن زيارة الرئيس كلينون تشير الى ضرورة إثارة مشاعر الخوف لدى كل المشاركين فى مسئولية سياسة الحكومة : فتحطم ثقة الفلسطينيين وقادة الدول المجاورة فى نوايا السلام التى تتظاهر بها حكومة اسرائيل يؤدى بالمقابل الى تآكل مستمر فى مستوى ثقة الولايات المتحدة فى التزام الحكومة بتسوية سلمية مع العرب .
إن هذا التلاقى الخطير ، بين مواجهة العالم العربى والخلاف العميق مع الولايات المتحدة ، يجب أن يكون واضحا أمام ناظرى الناخبين الذين يعبرون عن ثقتهم فى رئيس الحكومة الذى جرّ إسرائيل الى هذه الهاوية.

إذا كان هذا جيد لنتنياهو ، فالأمر سيئ

هآرتس
١٩ / ١ / ١٩٩٩
بقلم : دفيد مكوفسكى

تحظى المعركة الانتخابية الطويلة للغاية والمتوقعة فى إسرائيل بتعامل مشابه فى معظم دول العالم . ويقول سياسيون من دول كثيرة أنهم لا يفهمون كيف أن دولة صغيرة كإسرائيل تحتاج نصف عام من أجل ترتيب الانتخابات ، بينما بريطانيا تجرى انتخابات فى غضون عدة أسابيع ، وفترة الانتخابات العامة فى الولايات المتحدة ، الدولة ذات الـ ٢٦٠ مليون نسمة ، تستغرق فقط شهرين . من هنا يبدو الأمر هزليا ومقلقا. ولكن القلق الأكثر تأثيرا ، فى رأى دبلوماسيين كثيرين فى العالم ، ان معركة انتخابية طويلة هى سيئة للاسرائيليين ، ولكنها اكثر سوءا بالنسبة للفلسطينيين .
والنتيجة طريفة : قبل عدة أشهر فقط ظهر ارتفاع فى تأييد اعلان دولة مستقلة فلسطينية فى ٤ مايو ، وقال وزير خارجية أوروبى فى محادثة غير رسمية ، "انه فى الوقت الذى لا نريد فيه التحدث عن الرابع من مايو ، حتى نشجع الاطراف على العمل سويا ، فإننى اعتقد بأن غالبية الدول الاوربية ان لم تكن جميعها ترغب فى الأعتراف بفلسطين فى ٤ مايو لأن هناك شعور عام بأن رئيس الحكومة الاسرائيلية لا يتعامل بشكل منطقى مع القضية الفلسطينية". وما ان مرت عدة أشهر ، أدت نفس الكراهية تجاه نتنياهو ، على الأقل بالنسبة لبعض الدول ، الى الاستنتاج العكسى : ان اعلان الاستقلال فى ٤ مايو سيكون فى صالح نتنياهو فى الانتخابات . وقد يؤدى الى انتخابه مرة أخرى ، من هنا يجب معارضته .
والواضح ان عرفات يدرس تغيير هذا التاريخ بالتشاور مع الولايات المتحدة ، والتاريخ المفضل حسب ما يوحى به المقربون لعرفات هو ٣١ ديسمبر . وعلى عرفات ان يتخذ قراره بعد ان ادرك ميل دول هامة الى تأجيل الاعلان : كبريطانيا ، فرنسا ، اليابان وحتى مصر . وهذا ما حدث :
* مصر هى الدولة صاحبة التأثير الاكبر على عرفات ، فيما عدا الولايات المتحدة بالطبع . وطوال الفترة التى سبقت قرار التبكير بالانتخابات فى اسرائيل ، حاولت مصر تعبئة دول اوربية لكى تعترف بدولة فلسطين فى ٤ مايو . وهناك من يدعون ان المصريين قد عملوا فى هذا الصدد بحماس ربما فاق حماس الفلسطينيين انفسهم .
وقد جاء قرار التبكير بالانتخابات ليغير ذلك . وفى مقابلة بالقاهرة فى ٢٦ ديسمبر ، قال الرئيس المصرى حسنى مبارك لعرفات انه يجب تأجيل الاعلان نظرا لأنه سيساعد نتنياهو فى الانتخابات . فالمرارة التى يشعر بها مبارك تجاه نتنياهو شديدة ، لدرجة انه رفض ان يلتقى به منذ صيف ٩٧. فالزعيم المصرى يعتقد أن نتنياهو كذب عليه مرات عديدة . وبالطبع رئيس الحكومة ينكر ذلك . ويتفق عرفات ومبارك على ان الاعمال الارهابية لحماس اثناء عملية الانتخابات ستساعد نتنياهو . وقال مصدر مصرى كبير انه يجب تغيير التاريخ الخاص بإعلان الدولة بالسرعة الممكنة ، حتى يحول دون وضع يجد عرفات فيه نفسه ملزما بضغط من الرأى العام الفلسطينى بالموعد الاصلى.
* فرنسا تؤيد منذ وقت طويل اقامة دولة فلسطينية مستقلة ،

ولكن مصادر فرنسية عالية القدر توضح ، انه لن يكون من الصواب اعلان الاستقلال اثناء الانتخابات الاسرائيلية ، لأن مثل هذا الارباك للانتخابات سيؤدى فقط لضرر بالغ .
والرئيس الفرنسي جاك شيراك ، كانت له علاقات متقاربة مع نتنياهو ، ولكن اليوم وصلت علاقتهم الى ما يمكن تسميته "علاقات ملتهبة" . لقد رفض شيراك الالتقاء بوزير الخارجية ايريل شارون الاسبوع الماضي في باريس . ولأن معارضة فرنسا لاعلان الاستقلال الفلسطيني هي معارضة تكتيكية وليست جوهرية ، فقد صرحت مصادر دبلوماسية ان باريس تعارض الاعلان في ٤ مايو ، على ان تعترف بالدولة الجديدة في تاريخ آخر . وليكن ٣١ ديسمبر مثلا .
هذه المصادر تعتقد انه الى جانب فرنسا ستعترف بالدولة الجديدة عدة دول في جنوب اوربا - كاليونان وإيطاليا - تتعاطف من الناحية الاخلاقية مع الفلسطينيين .
* ألمانيا تتعاطف مع فكرة الدولة الفلسطينية ، لكن مصادر هناك تقول "ان الرابع من مايو تفكير خاطئ" ومعارضة المانيا لها اهميتها نظرا لأن ممثليها يرأسون اليوم الاتحاد الاوربي ، وايضا لأنها احدى الدول القوية في القارة ، ان لم تكن الاقوى .
وترى المانيا ايضا إن الاعلان في مايو هو بمثابة ازعاج للعملية الانتخابية في اسرائيل . فنتنياهو فقد احد الزعماء الاوربيين المحببين اليه عندما خسر هيلموت كول الانتخابات قبل عدة اشهر . ومن غير المعقول ان يبني في مدة قصيرة مثل هذه العلاقة مع خلفه جرهارد شرودر.
من ناحية أخرى ، يبدو أن مواقف ألمانيا تنبع من مجرد الحذر أكثر من الكراهية تجاه نتنياهو . والالمان يدركون ان تأييدا اوربيا لاعلان الاستقلال من جانب واحد سيؤدى الى مواجهة مع الولايات المتحدة التي اعلنت انها تفضل تسوية دائمة عن طريق المفاوضات . فألمانيا تريد حلا متسقا مع الولايات المتحدة .
وفي الوقت الذي اعترفت فيه ألمانيا باستقلال كرواتيا في ١٩٩١ ، فقد تعرضت ألمانيا للاتهام من قبل غالبية المجتمع الدولي لمسئوليتها عن اندلاع العنف في يوغوسلافيا . وهي لا تريد ان تكون موضع اتهام ايضا باندلاع العنف في الشرق الاوسط ، والى جانب ألمانيا تقف ايضا دول الشمال الاوربي مثل هولندا والسويد والتي تفضل تأجيل الاعلان ومنع العنف في المنطقة .
* بريطانيا أوضحت بوادر بأنها تعارض اعلان ٤ مايو ، حتى قبل الاعلان عن تبكير الانتخابات الاسرائيلية . ورئيس الوزراء البريطاني توني بلير مهتم بتنسيق تصرفاته مع الولايات المتحدة ، خاصة في الفترة التي وقف فيها الاثنان بمفردهما في الحرب مع العراق مؤخرا .
من ناحية أخرى ، وفي مقابلة عند ١٠ داونينج ستريت ، في ٢٦ نوفمبر ، رفض بلير الالتزام بأن يصرح علنا عن معارضة بريطانية للاعلان الفلسطيني بالاستقلال.
* اليابان حتى الآن هي الدولة الوحيدة فيما عدا الولايات المتحدة ، التي صرحت علنا بأنها تعارض اعلان ٤ مايو . وهو أمر هام ، لأن اليابان كانت دائما في الماضي تبدى تعاطفا كبيرا مع مواقف الفلسطينيين . وقد أكد وزير الخارجية اليابانى ماسهيكو كومورا هذا الموقف ، وإن كان بلهجة مهذبة قبل انعقاد المجلس الوطني التشريعي في الاسبوع الماضي .
وفي عمان ، في ٩ يناير ، وفي القدس في ١١ يناير ، قال متحدث وزارة الخارجية اليابانى ، "ان اليابان تؤيد جميع المواقف الفلسطينية ، وهذا يشمل الحق في اعلان دولة مستقلة ، ولكن ذلك ليس تصرفا ذكيا ، بل من الضرر استخدام هذا الحق بصورة أحادية " .
* الولايات المتحدة الامريكية عارضت الاعلان الفلسطيني بالاستقلال يوم ٤ مايو . وفي سبتمبر الماضي نجح الرئيس بيل كلينتون ووزيرة الخارجية مادلين اولبرايت ، في اقناع عرفات بألا يعلن في خطابه امام الجمعية العامة للامم المتحدة بأنه سيقدم على فعل ذلك .
وفي واي ريفر حاول نتنياهو مواصلة هذا الخط وتحقيق إتفاق لا يمثل اعلانا أحادى الجانب عن الدولة . وفشل - بالضبط كما فشل عرفات في محاولته اقناع نتنياهو بالموافقة على تجميد الاستيطان . ووافق الجانبان على صيغة مشوشة مأخوذة من اتفاق اوسلو ب ، ضد أى اجراءات من جانب واحد . ويقول نتنياهو ان هذه الصياغة لا تسرى على تجميد الاستيطان . ويدعى عرفات ان النص الموقع يتصل فقط بالفترة الانتقالية ، التي تنتهي في ٤ مايو ١٩٩٩.
وفي غياب اتفاق اسرائيلي فلسطيني بالنسبة لـ ٤ مايو انتزع نتنياهو خطابا من الولايات المتحدة ، هو في الحقيقة تأكيد لما أعلنته على الملأ على لسان متحدث الخارجية جيمس روبن .
ويحدد الخطاب : "بالنسبة لاحتمال الاعلان من جانب واحد عن الاستقلال أو اعمال أخرى أحادية الجانب من قبل الجانبين بعيدا عن المفاوضات ، فإن الولايات المتحدة تعارض وستعارض أى عمل من هذا النوع ... اننا نؤكد ان هؤلاء الذين يعتقدون انهم يستطيعون اعلان مواقف بشكل أحادى أو اتخاذ اجراءات من جانب واحد بانتهاء فترة المرحلة الانتقالية ، فإنهم يعرضون الأوضاع لكارثة " وطلب نتنياهو ان يتضمن الخطاب جملة ، " وعندما ننظر الى المستقبل ، فستبقى تلك مواقفنا". لكن ذلك لم يحدث .
تقول مصادر امريكية ، ان نتنياهو يخطئ عندما يشك في ان الولايات المتحدة لن تواصل معارضة اعلان فلسطيني من جانب واحد . لكن لم يكن الموقف كذلك بالنسبة لدول اخرى .
ويدرك ايريل شارون ان المعارضة الدولية للرابع من مايو ١٩٩٩ ، هي معارضة تكتيكية وليست موضوعية جوهرية. فالاعتراف بالاعلان عن دولة فلسطينية لم يتم تحييده ، بل تم فقط تأجيله.
وقد طرح وزير الخارجية هذا الموضوع في جولته ومقابلاته خلال الاسابيع الاخيرة مع دبلوماسيين في كل من ألمانيا وفرنسا ومصر وروسيا . ويقول شارون انه يعتقد بأن دولة فلسطينية قادمة لا محالة ، لكنه يؤكد ان الأمر يجب ان يأتي بعد مفاوضات ، وليس بإعلان منفرد.
هو ايضا يأمل في انه اذا لم تجد محاولات الاقناع ، فإن التهديدات ستنفذ . لذلك قاد الامور الى اتخاذ الحكومة قرارا بأن اعلانا فلسطينيا بالاستقلال سيؤدى الى قيام اسرائيل بضم حوالى ٦٠٪ من الضفة الغربية.

٤

متنوعات

هآرتس
٢٠ / ١ / ١٩٩٩

العلاقة الايرانية بموشيه رجف

بقلم : يوسى ميلمان

لم يكن ناحوم مينفر هو الاسرائيلى الوحيد الذى عقد صفقات لبيع مواد ، وأجهزة ، ومعلومات وتكنولوجيا الى المشروع الايرانى لانتاج اسلحة كيماوية . ففى نفس الفترة التى قام فيها مينفر بأعمال تجارية مع الايرانيين كان هناك اسرائيلى آخر متورط فى علاقات واتصالات مع وكلاء من طهران . فبين عامى ١٩٩٢ و ١٩٩٤ باع موشيه رجف ، وهو ضابط تسليح صغير سابق فى سلاح المدرعات ، معدات ومواد ومعلومات وتكنولوجيا - استخدمها الايرانيون فى انتاج غاز الخردل وغاز السارين .

مينفر ورجف لم يعملا سويا . بل انهما لم يعرف احدهما الآخر ، ولكن هناك ما هو مشترك فى اعمالهما . فالاثنان إتصلا بنفس رجال الاتصال الايرانيين ، والشركات التي تعامل معها كل منهما اشتملتها القائمة السوداء التى وزعتها وزارة الخارجية الامريكية ، والاثنان كانا ، حسب ادعاءاتهما على الأقل ، على صلة بالاستخبارات والمؤسسة الامنية فى اسرائيل . وكان جزء من نشاطاتهما فى النمسا والصين .

ومع ذلك كله ، هناك فرق كبير بين الحالتين . فاجهزة الأمن وفى مقدمتها الموساد ، بذلت كل جهدها فى جمع أدلة وشواهد ضد مينفر - التى إدت به فى نهاية المطاف الى اتهامه وسجنه . أما بالنسبة لرجف - بالمقابل - فلم يحدث أى شئ . المتحدثون باسم مكتب رئيس الحكومة ، ووزارة الدفاع ، ووزارة الخارجية ووزارة العدل والمتحدثة باسم القيادة القطرية للشرطة ايضا ، قالوا ان اسمه وأسماء الشركات التى يملكها غير معروفة لهم بالمرة . ورفضوا التعرض لتساؤل : لماذا لم يتخذوا اجراءات ضد رجف ولماذا لم يبذلوا أى جهد للحصول على معلومات عن اعماله وأدلة ضده .

*** القائمة السوداء :**

فى ١٨ مايو ١٩٩٥ أبلغ البيت الابيض الكونجرس ، بأن الادارة الامريكية حددت ثلاث رعايا أجانب (لوشيانو مسكاتلي ذو جنسية استرالية ، ومنفريد بلفر مواطن نمساوى ، وجرهارد مرتس مواطن ألمانى) كانوا متورطين فى نشر اسلحة كيماوية . وتضمن البيان ايضا ضرورة فرض اجراءات اقتصادية على ثلاثتهم . وقد دخلت هذه الاجراءات حيز التنفيذ قبل ذلك ، فى ١٤ نوفمبر ١٩٩٤ . وتم تطبيق قرار مماثل ايضا على ثلاث شركات اجنبية (اسيان وايز ليمتد ، وورلدكو ، ومواينوايز انترناشيونال) . وفى اليوم التالى اصدر مكتب الشؤون العسكرية والسياسية لوزارة الخارجية الامريكية وثيقة اخرى ، يقرر فيها ان اجراءات مشابهة سيتم تطبيقها على شركتين اخريين - هما ما ينواى ليمتد وجا- يلن من النمسا .

ويقول مصدر كبير فى الخارجية الامريكية ان جميع الاسماء الواردة فى القائمة تصب جميعا فى مجرى واحد ، وتنتمى كلها الى مجموعة واحدة تعمل متعاونة فيما بينها . وقد قامت على مدى سنتين ببيع معدات ومواد مختلفة تدخل فى انتاج اسلحة كيماوية الى ايران . وكانت كلها عناصر

تدخل فى انتاج الخردل السارين بصفة خاصة ، يتم جلبها من الصين وأرسالها فى سفن من هناك الى ايران .
واوضح المسئول الامريكى ، ان الاستخبارات الامريكية تعرف ان موشيه رجف ، وأيضا شركاته ، تقف وراء هذه الصفقات . ان لدينا ما يثبت ان رجف هو أحد ملاك هذه الشركات وانه جزء لا يتجزأ من هذه المجموعة ، كما أكد المسئول الامريكى ، الذى كان موقعا على وثيقة وزارة الخارجية الامريكية ، وهو فان ديفان ، من وحدة منع انتشار الصواريخ والاسلحة الكيماوية والبيولوجية التابعة لمكتب الشئون العسكرية والسياسية . وقد صرح فان ديفان ل "هآرتس" انه غير مخول للادلاء بمزيد من التفاصيل ، وأكد ان قرار تضمين القائمة السوداء إسم شخص أو شركة يأتى بعد تحر دقيق وعميق ، ويتم فقط بعد ان نجد دلائل وإثباتات تؤكد أى شك حول التورط فى مبيعات الى ايران
واثناء اتصالهم بمندوبى ايران كان رجف واقرانه تحت مراقبة ال سي. آى . إيه ، والاستخبارات الالمانية والسلطات النمساوية وأيضا هونج كونج . وأسفرت المراقبة عن إكتشاف قيامهم بإجراء اتصالات مع جهات ايرانية يرأسها د . مجيد عباسفور ، رئيس برنامج الصواريخ والسلاح الكيماوى الايرانى ، ويدير د . عبا سفور البرنامج بواسطة القسم ١٠٥ فى تنظيم الصناعات الامنية الايرانى . والمركز الاوربى للشبكة الايرانية ، كما اتضح ايضا من التحقيق مع مينفر ، كان فى النمسا . والمندوب الرئيسى لعباسفور فى اوربا كان بارى هاشمى ، الذى يحمل اسماء وأوصاف متعددة . وهاشمى هو صاحب شركة "بالى" التى مركزها فى لندن.
الايرانى الثالث فى الشبكة هو حسين ماهر، الذى كان ممول شراء المواد الكيماوية . والطريف ان علاقات مينفر ومساعديه مع ايران جرت بواسطة نفس العصابة الايرانية .
والتقى مينفر ايضا عدة مرات مع عباسفور ، والذى فضل - لاسباب امنية - ان ينادوه عبر المكالمات التليفونية "الدكتور" . وكان رجل الاتصال بين رجف والشبكة الايرانية هو فلفر الذى كان متزوجا من امراة ايرانية . وعمل الى جواره مرتس ، وهو ألمانى يعتبر ضابطا اتصال الشبكة . ومرتس عاش فى اسرائيل حتى ١٩٦٣ وفى ١٩٧١ تنازل عن حقه فى الجنسية الاسرائيلية . وطبقا لسجل الشركات الالمانى ، فإن مرتس يملك شركة باسم "ايفيشن لوجيستيكس سرفيسس" . وهناك شركة تحمل نفس الاسم مسجلة ايضا فى تل ابيب . وحكى موشيه رجف أنه تعرف على مرتس عندما عمل فى شركة الطيران المصرية فى مطار فرانكفورت . وكما قال فقد كان مرتس يعرف بعض الكلمات العبرية .
وقد توقف نشاط المجموعة فى مارس ١٩٩٤، بعدما اعتقل منفرد فلفر فى الولايات المتحدة . فقد اتهم بتهريب وغسيل اموال مصدرها تجارة المخدرات . كما اتهم بمحاولة الحصول علي غازات لبرنامج السلاح الكيماوى الايرانى ، بما يخالف القوانين . وقد حاول الايرانيون ايضا الحصول على كميات من الغاز عن طريق مينفر الذى اجرى اتصالات بشركة "ألفيت" لشرائها . لكن الصفقة لم تتم . وحكمت محكمة فيدرالية امريكية على فلفر بالحبس ٥١ شهرا . وبقى فى السجن لعامين وثلاثة اشهر ثم خرج حرا فى صيف ١٩٩٦ . ومنذ ذلك الحين عمل فلفر فى فيينا ، وكانت له هناك عدة أعمال مختلفة . وتقول تقارير جيدة ان فلفر ظهر ايضا فى جنوب افريقيا .

*** تليفونات لايران :**

موشيه رجف الذى ولد فى كريات حاييم عام ١٩٥١ ، خدم فى جيش الدفاع الاسرائيلى كضابط تسليح فى لواء مدرعات وسرح من الخدمة برتبة، وفى الثمانينات ، بعد أن غرق فى ديون كبيرة ، قرر رجف ان يترك اسرائيل . وقد طالبته السلطات الضرائبية والبنوك التجارية بـ ١٥ مليون شيكل وغادر البلاد باحثا عن حظه فى المانيا . ويدعى رجف انه سدد معظم ديونه وأنه مدين فقط باموال للبنك القومى . وتقول متحدثة البنك انه قد صدر ضده أمر ملاحقة بالخارج ، فهو لم يحضر حتى جنازة والده الذى مات منذ عام ، خوفا من العودة الى اسرائيل .
غير ان رجف تعقدت أموره فى الخارج ايضا . فقد اعلنت شركات بألمانيا والسويد - كان احد ملاكها ، افلاسها . وتم اعتقاله مؤخرا للتحقيق معه فى جنوب افريقيا، بعد اتهامه بالغش وبمحاولة تهريب اموال من البلاد عن طريق الاحتيال . ثم اطلق سراحه بعد عدة أيام توجه بعدها الى الولايات المتحدة حيث اتصل بصحيفة هآرتس .
وفى بداية المكالمة انكر رجف اى صلة له ببيع معدات لايران . وفيما بعد اعترف انه علم بهذه المحاولات لكنه حاول التقليل من دوره فيها . وحسب ما قاله فإن ميرتس عرفه على فلفر النمساوى . "جاء فلفر ليعمل عندى فى سويسرا . وكان عندى مصنع لانتاج رقائق وأشياء اخرى ، وطلب شراء معدات وتليفونات سيتم نقلها الى ايران . وسألنى لو كانت هناك مشكلة فى الأمر. قلت له "لا مشكلة ، انها تليفونات".
ورغم استعداد رجف ، فان الصفقة لم تتم . وفى رأيه ان السعى لم يكن مناسبا . وأضاف انه بعد زيارة فلفر بأسبوعين قرأ فى الصحف انه اعتقل فى الولايات المتحدة . وعندما سئل ما اذا كانت علاقته مع فلفر قد انتهت حينذاك تردد فى الرد . واخيرا اعترف ان اتصالات مع فلفر ومرتس بالنسبة لبيع معدات لايران قد بدأت قبل المقابلة التى سبق وتحدث عنها .

عناصر موثوقة :

يقول رجف " تحدثت مع فلفر عدة مرات عبر التليفون ، قلت له اذا كان سيعطينى معلومات، سأبرم معه صفقات . اردت فقط ان اغريه ، للحصول على معلومات عن الايرانيين منه . ولكن للاسف اعتقلوه . وانا واثق لو اننا واصلنا التحدث ، لكنت حصلت منه على معلومات هائلة ،

فقد كانت لديه معلومات قوية عن ايران " .
فى مرحلة معينة ذكر رجف انه طلب من فلفر ان يقابله بالايرانيين . " كانت علاقته جيدة برجال الدين . زار ايران والتقى بالدكتور . قلت له : قابلنى بالدكتور ، اننى مهتم بالحديث معه " .
- ولماذا اردت مقابلة الايرانيين ؟
* أردت المساعدة فى التوصل الى رون آراد . اخبرنى فلفر انه يستطيع الحصول منهم على شريط يعرض رون آراد . قلت له . اذا إحضرت الىّ رون آراد ، سآتى اليك برئيس حكومة اسرائيل وستحصل على كل ما تريد.
- فعلت ذلك من تلقاء نفسك ، أم طلبوا منك ذلك ؟
* طلبوا منى .
- من ؟
* عناصر موثوقة ..
- رجال الموساد ؟
* لا تسألنى .
- رجال وزارة الدفاع ؟
* لا يهم . فلنسميهم عناصر موثوقة فى اسرائيل .
- وكيف اتصلوا بك ؟
* وصلوا الىّ بمبادرة منهم عن طريق شخص ما يعرفنى . وعلى ما يبدو انهم عرفوا اننى اعيش خارج البلاد ولدى علاقات .
- أين كانت المقابلات ؟
* فى اسرائيل . حضرت عدة مرات عام ١٩٩٣ ، وكنت فى كل زيارة التقى بأسرتى وإبنى لعدة ساعات .
- كيف نجحت فى الدخول الى اسرائيل ويوجد ضدك أمر تعقب مع انك لم تحضر جنازة والدك ؟
* صدقنى .. لقد دخلت اسرائيل بالفعل .
- وماذا طلبت منك العناصر الموثوقة؟
* قالوا لى : لو كانت لديك معلومات تهمنا ، فعليك ان تمدنا بها .
- معلومات فى أى مجال ؟
* فى كل المجالات . عن الايرانيين - المسلمين - العرب . عن كل شئ .
- وهل اعطيتهم معلومات ؟
* بالطبع . فأنا نقيب بجيش الدفاع . إننى وطنى .
- وهل حصلت على أموال مقابل المعلومات ؟
* لا . ماذا تقول انها مسألة مبادئ .
- ماذا قلت لهم ؟
* حكيت لهم عن فلفر . لم يعرفوه لكنه اجروا تحريات عنه وتوفرت لديهم مواد كثيرة عنه .
وفى نهاية المحادثة قال رجف أنه تحدث مع فلفر ليس فقط عن بيع تليفونات لايران ومعلومات عن رون آراد . و"تحدث ايضا عن نوعية من مواسير مدفعية وطلب بعض المعدات مثل اجهزة بث واستقبال موجات رادارية . وقال لى ان هذا مايريده الدكتور" كما قال رجف .
وعلى شبكة الانترنت ومصادر المعلومات الاخرى ، العديد من القضايا التى تورط فيها رجف ، من قضايا الضرائب الى النصب والاحتيال وفى ألمانيا اسماء شركات عديدة يمتلكها مع شركاء المان ، وادعى فى احاديث صحفية انه كان طيارا فى سلاح الجو الاسرائيلى . وفى اكتوبر ١٩٩٨ أوردت صحف جنوب افريقيا تقارير عن رجف وشريكه المحامى تونى موسترات باعتبارهما اصحاب شركة "بانيك" وألقت الضوء على مخالفات الشركة ووضعها الحالى.
وفى محادثة مع هآرتس اعترف رجف بانه تورط فى كل هذه القضايا ، لكنه برر كل منها وادعى انه كان ضحية شركائه المحتالين . وفى عام ١٩٩٦ غير رجف اسمه الى رجنشتريخ الذى ولد معه .

إبـن أبيـه

معاريف
٢٠ / ١ / ١٩٩٩
بقلم شابى جفاى

عاد الملك حسين أمس الى وطنه ، بعد ستة أشهر من العلاج الكيماوى بسبب مرض السرطان الذى اصابه . واستقبل الاردنيون ملكهم الذى ظل على مدى ٤٧ عاما جالساً على كرسى العرش ، استقبالا فخما ومفعما بالمشاعر لرجل حارب المرض الخبيث بل وانتصر عليه .
ولكن بعيدا عن مشاعر السعادة ، فإن الجميع منشغلون الآن بمسألة من سيكون الوريث الملكى القادم . وترددت شائعات كثيرة فى المملكة الهاشمية حول وريث العرش. وقد ألمح اخو الملك حسين ، الامير حسن ، ولى العهد الحالى الذى حل محل الملك فى فترة غيابه ، ألمح الى انه ستحدث تغييرات بعيدة المدى فى المملكة . وبالفعل قال الملك حسين فى خطاب للشعب الاردنى من لندن ، ان هناك تغييرات حقا . وفى الخطاب لم يقل " أخى ولى العهد" بل عرف اخاه باسم "أخى العزيز" ، على عكس كل خطبه السابقة التى كان يكنى فيها الامير حسن "أخى العزيز ولى العهد".
وفى مساء يوم الاثنين تحدث حسين مرة أخرى . ولدى عودته أمس الى العاصمة عمان ، اوضح انه يعتزم اطلاع شعبه على كل ما يتصل بالاصلاحات فى الاسرة المالكة وفى الدولة نفسها . انه يريد ان يفكر فترة طويلة ، وأن يحسم الامر ، كما قال . وسيكون القرار بعد كثير من المشاورات ، وبذلك لا يستطيع أحد ان يعرف ما الذى سيقرره الملك.

وفى ثقة تقول مصادر مقربة من الملك فى القصر الملكى بالعاصمة عمان ، ان حسين يعتزم تعيين ولى عهد من بين ابنائه الخمسة وذلك حقه الذى ينص عليه الدستور ، ويذكرون ان حسين مؤمن جدا بمشيئة الله ، وعندما رقد مريضا فى المركز الطبى بالولايات المتحدة يصارع المرض ، امسك بالقرآن وأخذ يقرأ فيه ليلا ونهارا ، وفى غضون ذلك ألهمه الله وقرر ان يورث كرسى المملكة فى المستقبل لأحد ابنائه وفى عطلة الاسبوع الاخيرة قال الملك حسين لابناء شعبه فى خطاب له من لندن ، انه يعرف بأن الحياة والموت رهن بمشيئة الله وهو يؤمن الآن ان كل اعماله هى قرارات قد ارادها الله بمشيئته .

ويجرى الان الامير حسن محادثات مطولة مع أخيه بعد عودته الى العاصمة وقبل عودته مرة أخرى لزيارة المركز الطبى بالولايات المتحدة فى شهر مارس القادم . فى هذه الاثناء ، لم يخرج الملك بعد ببيان حاسم ينهى الأمر . لكن جميع الجرائد والمجلات العربية كتبت مؤخرا ان الملك حسين يرى وريثه المحتمل هو ابنه حمزه البالغ من العمر ١٨ عاما . ابن الملكه نور .

ويبدو أن حسين يذكر فضل وصنيع ما فعلته نور وابنها بالبقاء الى جواره فى فراش المرض طوال سته اشهر بينما كان فى اسوأ حالاته الصحية ، وعندما كان محلقا بين الحياة والموت . ان الملكة المخلصة والابن المحب لم يفارقا الملك ولو للحظة واحدة. ورفض حمزة العودة الى قصر الحكم بالعاصمة عمان ولو لساعة واحدة كما رفض العودة الى دراساته الجامعية ، وابدى سعادة غامرة مع تحسن الحالة الصحية لوالده الملك . وتذكر الصحف ان الملكة نور وإبنها حمزة لم يمارسا أى ضغط على حسين ليغير رأيه فيما يتعلق بكرسى العرش ، لكن بقاءهم الدائم بجواره له أثره على ما يبدو .

***

الملك حسين الذى يبلغ من العمر ٦٣ عاما تزوج اربع سيدات على مدى حياته وله منهن خمسة ابناء وست بنات

الاكبر ابن منى البريطانية ، عبد الله ، قائد فرقة بالوحدة الخاصة بمكافحة الارهاب التابعة لقوات الامن الاردنية . وبالمناسبة فإن الاردنيين يحبون وصف الملك باسم "أبو عبد الله" وقد كتبوا أشعار كثيرة تتفاخر بوصف ملكهم بهذا الاسم ، حيث ينتهى نسبه الى بنى هاشم الذين ينتسب اليهم النبى محمد. الابن الثانى هو فيصل قائد كبير وطيار فى سلاح الجو الملكى . وعلى هو ابنه الوحيد من زوجته عليا الفلسطينية من نابلس ، والتى ماتت فى حادث تحطم هليكوبتر الى الشرق من البحر الميت ، أما حمزة وهاشم فهما ابنا الملكة نور .

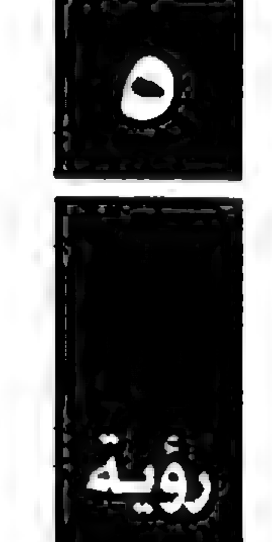
والبنات هم : عاليا (ابنة دينا الزوجة الاولى ، هاجرت الى مصر ومتزوجة من احد قادة الشرطة الفلسطينية فى بيت لحم) - رياضية وفارسة ممتازة ، عائشة (ابنة منى) - قائدة سلاح النساء فى المملكة ، زين ، آية ، ايمان وراية . والاخيرتان هما ابنتا الملكة نور.

وقد ذكرت الصحافة ان الملك حسين قد عين فى الخمسينيات ابنه الاكبر عبد الله (الذى سمى على اسم جده) كولى للعهد . ولكن بسبب مشكلات ادت الى الاضطراب فى المملكة ، ذهب الملك الى امه يطلب مشورتها . فسارعت باقتراح تعيين حسن - ابنها الثانى وأخو حسين - لولاية العهد . وهكذا تم تعيين حسن وليا للعهد بدلا من ابن الملك. أما الآن يحاول الملك حسين العودة بالعجلة الى الوراء ، ولكن بتغيير أكثر حكمة .

***

ويثير حمزة فضول وتطلع المراقبين السياسيين ، المتابعين للتطورات الجارية فى القصر الملكى . ويحكى المراقبون انه قبل عدة اشهر ارسل حسين رسالة جميلة الى حمزة فى عيده ميلاده الـ ١٨ . وكتب حسين فيها الى حمزة : "كنت شابا فى مثل عمرك عندما توجت ملكا.." واستنتج المراقبون ان حمزة هو الابن المفضل الآن ليرث عرش المملكة . وتدعم رأيهم هذا أكثر ، على ضوء حقيقة ان الملك يطلب من ابنه مرافقته الى كل الاحداث السياسية والقومية ، والى كل العروض العسكرية والزيارات الرسمية له خارج البلاد. وعلى سبيل المثال : فقد اضطر رجال البرتوكول التابعين للرئيس الفرنسى، وفى احدى زيارات الملك فى صيف ١٩٩٥ ، اضطروا الى تعديل برنامج الاستقبال عندما فهموا ان حسين يصحب معه ابنه الامير حمزة.

وتحدثت جميع التقارير الدبلوماسية الواردة الى الغرب من عمان عن صعود نجم الامير حمزة وعن دور الملكة نور فى اعداد الابن وعن اهتمام الملك وزوجته لتعليم الامير الشاب لغة القبائل البدوية بالاردن. وقد ألقى حمزة بنفسه خطابا ذات مرة ، عندما منح رعايته لحفل تخرج دفعة احدى المدارس الثانوية فى عمان . وقال "آمنوا بالله وتماسكوا ، ليحب كل منكم صديقه . ولتحبوا وطنكم" - انها كأقوال الملك حسين فى خطبه . وتؤكد المصادر الصحفية ان حمزة تبنى جميع الأفكار والمبادئ التى يؤمن بها الملك حسين ، وعلى رأسها حب السلام فى الشرق الاوسط ، من اجل استقرار المملكة .



الحريديم والدولة الصهيونية: جدل النفى والإستيعاب

باهر شوقى

تمثل العلاقة ما بين الدين والدولة في إسرائيل إشكالية بالغة التعقيد والتداخل، فعلى الرغم من أن الصهيونية قد تبلورت منذ بداياتها كحركة قومية علمانية تستمد ركائزها ومفاهيمها من تراث حقبة التنوير اليهودية أو «الهسكالاه»، والتى إمتدت طوال الفترة من ١٧٨٠ إلى ١٨٨٠، إلا أن القوى الدينية قد شكلت دوماً جزءاً عضوياً من نسيج المجتمع الإسرائيلى، وفاعلاً أساسياً فى منظومة القوى السياسية، وليس أدل على ذلك من صفقة الوضع الراهن Status quo التى أبرمتها التنظيمات الدينية مع بن جوريون فى عام ١٩٤٧ - أثناء توليه منصب رئيس الوكالة اليهودية - حيث كرست هذه الاتفاقية هيمنة المؤسسة الحاخامية على مجالات متعددة تنتمى لنطاق الحياة المدنية من قبيل قوانين الأحوال الشخصية، التعليم، الكوشير وغيرها، وعلى الرغم من ذلك فمن الهام مراعاة أن فعاليات المؤسسات والتنظيمات الدينية قد ظلت محصورة طوال العقود الأولى لنشأة الدولة بالاطار العقائدى والسلوكى، وهو الأمر الذى يجد تفسيره ليس فقط فى التراث العلمانى لأجيال المهاجرين الأوائل، وإنما وبالأساس فى الطفرة الاقتصادية التى مثلت الأساس الموضوعى لدولة الرفاة.. Welfarestate وقدرة تلك الأخيرة على استيعاب التمايزات الاجتماعية بين الفئات المشكلة للدولة، وفى المقابل فقد تغيرت هذه الوضعية بشكل نوعى منذ أواخر الستينات، حيث شهدت القوى والتيارات الدينية الأرثوذكسية والمتطرفة نموا غير مسبوق، وهو ما إنعكس بالتالى على تزايد التداخل ما بين الدينى والسياسى ومحورية الأحزاب الدينية فى صراعات السلطة، حيث صار بإستطاعتها ترجيح أيا من قطبى السياسة الإسرائيلية (الليكود / العمل)، وهو الأمر الذى تبدى بشكل جلى مع نتائج الانتخابات البرلمانية لعام ١٩٩٦، والتى وصفها المراقبون بأنها انتصار للقدس على تل أبيب، حيث حصلت الأحزاب الدينية على ١٩.٢٪ من إجمالى الأصوات الانتخابية، مما أدى لتزايد حصتها من مقاعد الكنيست إلى ٢٣ مقعداً توزعت ما بين حزب شاس ١٠ مقاعد، حزب المفدال ٩ مقاعد، يهود التوراة ٤ مقاعد.

وإذا كان نمو القوى والأحزاب الدينية وتزايد هيمنتها على صياغة الأجندة السياسية للسلطة الإسرائيلية قد مثل تآكلا لمفاهيم العلمانية والديمقراطية التى يتم ابرازها كركائز للحركة القومية الصهيونية، إلا أن الجدير بالانتباه فى هذا الصدد هو كم المفاوقات التى تحكم العلاقة ما بين القوى الدينية، خاصة المتشددة منها.. ultra - orthodox والدولة الإسرائيلية، والتى تدور فى معظمها حول جدلية النفى / المساومة / الاستيعاب، وتبدو هذه الجدلية كأوضح ما يكون فيما يخص الحريديم أو غلاة الأرثوذكس.

القوى الدينية: تنوع الوحدة:

بداية يجب الانتباه إلى الاختلافات والتمايزات التى تسم جمهور المتدينين اليهود، فعلى الرغم من أن الاستطلاعات الأخيرة تشير إلى أن نحو ٤٠٪ من اجمالى الإسرائيليين يصفون أنفسهم بالمتدينين، إلا أنه من الخطأ ادراجهم تحت فئة تصنيفية واحدة، وفى هذا السياق يوجد معيار أولى للتفرقة فيما بينهم ويتمثل فى درجة التدين والإلتزام بتعاليم التوراة، وانطلاقا من هذا المعيار يمكن الحديث عن فئتين أساسيتين: تتمثل الأولى فى اليهود الأرثوذكس من الذين يعترفون بالصهيونية وبدولة إسرائيل، وأغلبهم من انصار الصهيونية الدينية مثل حزب المفدال - الحزب القومى الدينى - أما الفئة الثانية فهى الحريديم أو غلاة الأرثوذكس من الذين لا يعترفون بالحركة الصهيونية العلمانية مثل حزب أجودات إسرائيل، وحزب شاس وحركة نطورى كارتا وغيرهم، ورغم انطلاق الحريديم (اليهود المتشددين) من أرضية عقائدية موحدة إلا أنهم ينقسمون بدورهم إلى أحزاب وتنظيمات تندرج بنسب متباينة فى المجتمع الإسرائيلى، حيث يعترفون بحقيقة الوجود

السياسى لإسرائيل، ويمتثلون لقوانينها ويشاركون فى الائتلافات الحكومية من أمثال أحزاب أجودات إسرائيل - ديجل هتوراه - شاس وغيرهم، وجماعات الانغلاق الجيتوى التى ترفض أى شكل من أشكال التعاون وترفع راية المفاصلة أو الانعزال الكامل، مثال الطائفة الحسيدية - الطائفة الحريدية - طائفة ساطمة الحسيدية - جماعة نطورى كارتا.

وعلى الرغم من وجود العديد من الاختلافات بين الحركات والتنظيمات الحريدية، إلا أنها تنطلق فى معظمها من قناعة ثيولوجية (لاهوتية) أساسية، مفادها أن خلاص اليهود بقدوم المسيا وجمع الشتات هى عملية سماوية وليست أرضية، ولا تتم وفقا لحركة التاريخ الفعلية، وانما تأتى نفيا للحركة الواقعية للتاريخ، وإلى أن يتحقق هذا الوعد فإن على اليهود الالتزام بالعهود الإلهية الثلاثة وهى ألا يسببوا ألم للأغيار (الجوييم) الذين يقيمون بينهم، ألا يحاولوا إحتلال أرض إسرائيل بالقوة، وألا يستعجلوا الخلاص، وإنطلاقا من ذلك إنحصرت انتقادات المجتمع الحريدى للدولة الصهيونية فى التالى:

أولا: اتهام الصهيونية بالنبوة الكاذبة وبالتدخل فى شئون السماء، فبما أن جمع الشتات هو من بشائر قدوم المسيا، فإن كافة أنشطة الحركة الصهيونية منذ نهايات القرن التاسع عشر لتجميع يهود الدياسبورا هى محاولة لتعجيل النهاية وإنتهاك لتعاليم الشريعة الإلهية، وعلى الرغم من محورية هذا المفهوم فى الخطاب الدينى للقطاع الحريدى، إلا أن القليل من التنظيمات المنبثقة عنه تتمثله فعليا بمعنى الانعزال والانفصال الكامل عن الدولة الصهيونية، وتأتى فى مقدمة هذه التنظيمات حركة نطورى كارتا (حماة الأسوار)، وأتباع ساطمر Satmar Hassidims.

ثانيا: تناقض الدين والقومية: حيث تعادى الحركات الحريدية الدولة الصهيونية لدورها فى إحلال المعامل القومى كعنصر توحيد ليهود الشتات بدلا من المعيار الدينى المتمثل فى تأدية الفرائض والتزام تعاليم التوراة، اللذين حافظا - وفقا لهذه الرؤية - على وجود وتميز اليهود بين باقى الأمم، فالصهيونية وفقا لغلاة الأرثوذكس تحول اليهود إلى أمة كباقى الأمم وتشجعهم على التخلى عن تراثهم وهويتهم.

الحريديم والدولة: علاقة عضوية:

على الرغم مما تبطنه الرؤى العقائدية من نفى تام، بل وعداء - على الأقل من قبل بعض الفصائل الأكثر تشددا - للدولة الصهيونية، إلا أنه من الغريب أن ذلك لم يستتبع نفيا موازيا من قبل الدولة، سواء على الصعيد الاجتماعى أو السياسى، فعلى العكس من ذلك مثل الحريديم على الدوام فئة استثنائية بالنسبة لحجم الامتيازات والاعفاءات التى يحوزونها، فمع استبعاد جماعات الانغلاق الجيتوى التى ترفض التمويل الحكومى كوسيلة لتكريس إنفصالها الكامل عن الدولة، فإن بقية المجتمع الحريدى يكاد يعيش بشكل كامل على المخصصات التى يتلقاها من الدولة إلى الحد الذى بات يشكل معه عبئا فعليا على كاهل الاقتصاد الإسرائيلى، حيث تذهب بعض الدراسات إلى أن ميزانية الاكاديميات التلمودية التابعة للحريديم تقدر بنحو نصف مليار شيكل، وبمعدل زيادتها السنوى فمن المرجح أن تتضاعف مع حلول عام ٢٠١٥ لتبلغ مليار شيكل، كما تبلغ مخصصات الطلاب الذين يعكفون على الدراسة فى هذه الأكاديميات حوالى ١٢٠ مليون شيكل ستتزايد مع حلول عام ٢٠١٥ إلى حوالى ربع مليار شيكل، أما المخصصات المالية التى تقدمها الحكومة لأطفال العائلات الحريدية فتقدر قيمتها بحوالى ٦٢٥ مليون شيكل وستبلغ مع حلول عام ٢٠١٥ حوالى ١,٢٥ مليار شيكل، وهو ما يعنى أن إجمالى الدعم الحكومى المباشر يقدر حاليا بنحو ١,٢٥ مليار شيكل وسيتضاعف فيما لا يزيد عن خمسة عشر عاما، وذلك خلاف أنماط الدعم غير المباشر سواء أكانت على هيئة اعفاءات أو تخفيضات والتى تشكل النسبة الأهم من الدخل الحقيقى لغلاة الارثوذكس من الحريديم، ورغم ضعف الاحصاءات المتعلقة بالتوزيع النوعى للطائفة الحريدية، ونسبة مخصصاتها المالية إلى اجمالى الاتفاق الاجتماعى للدولة، إلا أن البيانات المتوافرة تستطيع رسم صورة شبه مكتملة للعلاقة العضوية التى تربط الحريديم بالدولة رغم نفيهم لها، ولعل حجم الحريديم خارج قوة العمل يعد من أبلغ الأرقام الدالة فى هذا الصدد، حيث تفيد الاستطلاعات الأخيرة أن ما يتراوح بين ٦٠٪ - ٧٠٪ من الرجال الحريديم لا يعملون، كما أن نحو ٦٤٪ من النساء الحريديات هن أيضا خارج قوة العمل، وتوضح هذه النسب الاعتماد الكامل على الدعم والاعانات الحكومية، حيث تقدر المخصصات المالية للعائلة الحريدية المكونة من عشرة اطفال والتى يكرس الأب فيها نفسه لدراسة التلمود والتى لا تعمل فيها الأم بنحو ١٠ آلاف شيكل، أما العائلة المكونة من ستة أطفال فتبلغ قيمة مخصصاتها نحو ٦٥٠٠ شيكلاً ومن الهام فى هذا الصدد مراعاة أن هذه المخصصات معفاة من ضريبة الدخل ومن تكاليف كل من التأمين الصحى والتأمين القومى، وهو ما يعنى بالتالى تزايد القيمة الفعلية لمخصصات الفئة الأولى (١٠ أطفال) إلى ١٧ ألف شيكل، والثانية (٦ أطفال) إلى ما يزيد على ٩ آلاف شيكل، وترتكز منظومة المخصصات على معيارين أساسيين هما دراسة الشريعة وعدد الأطفال، حيث تقوم وزارة الأديان بتمويل الطلاب المقيدين فى المعاهد والأكاديميات التلمودية (اليشيفوت) بمبلغ يقدر بنحو ٦٥٠ شيكلاً، ويعد هذا الدعم الأساس الذى يتم على ضوئه تقديم مخصصات أخرى للطلاب المتزوجين (تشمل مخصصات الأطفال - تمويل اقامة الأطفال فى المدارس الداخلية - مبالغ التأمين القومى والتأمين الصحى، فضلا عن التخفيضات على صعيد ضرائب الأملاك) ويعكس تحليل انماط الدعم الحكومية الطبيعية الخاصة للعلاقة العضوية ما بين الدولة والحريديم والتى يمكن حصر أهم سماتها فى التالى:

اولا: الطابع الريعى للانتماء الدينى فى المجتمع الحريدى: حيث توضح نسب البطالة العالية وانتظام أفراد الطوائف الحريدية بالدراسة الدينية حتى سنوات متقدمة من أعمارهم صعوبة الارتكان إلى المعامل العقائدى لتفسير تلك الوضعية، فالاحصاءات المتوافرة تشير إلى أن نحو ٥٧٪ من الرجال الحريديم الذين تتراوح اعمارهم بين ٣٥ - ٤٠ عاما، ونحو ٤٦٪ فى الشريحة السنية من ٤١ - ٤٤ عاما، ٢٥٪ من الذين تتراوح اعمارهم بين ٤٥ - ٥٤ عاما مستمرين فى الدراسة فى الاكاديميات التلمودية، وهى وضعية تختلف كلية عن أوضاع

الطوائف الحريدية خارج إسرائيل، ففى مونتريال على سبيل المثال لا تتعدى نسبة الحريديم الذين يستمرون فى الدراسة الدينية بعد سن الخامسة والعشرين حوالى ٦٪، وهو الأمر الذى لا يمكن تفسيره سوى بالرغبة فى الاستفادة من منظومة الدعم والاعانات المخصصة لدارسى الشريعة.

ثانيا: الانحياز المطلق للسياسة التوزيعية الإسرائيلية:

ففى ظل الأزمة التى يعانيها الاقتصاد الإسرائيلى، خاصة فى السنوات الثلاث الأخيرة، وما ترتب عليها من إنخفاض متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالى من ١٥٩٢٠ دولاراً عام ١٩٩٥ إلى حوالى ١٥ ألف دولار عام ١٩٩٨، ارتفعت قيمة المخصص المالى للطلاب الذى تدفعه وزارة الاديان خلال الفترة من ١٩٩٠-١٩٩٧ بنسبة ٢٢٥٪ أو بما يعادل ٣٢,٥٪ سنويا، وعند مراعاة أن نسبة التضخم كانت تبلغ فى ذلك الحين حوالى ١١٠٪، فإن ذلك يعنى أن الزيادة الحقيقية فى قيمة المخصصات المالية للقطاع الحريدى قد ارتفعت بنسبة ٥٥٪، وهى نسبة هائلة، خاصة إذا ما راعينا أن الدعم المقدم من وزارة الأديان يعد بمثابة الأساس الذى يتم على ضوئه تحديد المخصصات الأخرى وهو ما يعكس انحيازا واضحا فى السياسة التوزيعية لصالح الحريديم، والأمر ذاته يتكرر وإن كان على نحو أكثر حدة فيما يتعلق بالاعفاءات والتخفيضات التى ينالها الحريديم، حيث تبلغ نحو ٢٠ ضعف عما تناله بقية فئات المجتمع الإسرائيلى، حتى تلك الشرائح الاكثر تدنيا من حيث أوضاعها الاجتماعية والمعيشية، فعلى سبيل المثال يتمتع ما يتراوح بين ٦٠٪-٧٠٪ من السكان المقيمين فى المدن الحريدية مثل بنى براك وفى المناطق الحريدية فى القدس بإعفاءات ضخمة فى مجال العوائد تبلغ فى المتوسط حوالى ٤٧٪ من قيمة ضرائب الاملاك التى يتعين على السكان تسديدها، بينما وفى المقابل لا تزيد نسبة الاعفاءات المقدمة لسكان الأحياء الفقيرة عن ٢٦٪ من إجمالى الضرائب، أى حوالى ٥٠٪ من قيمة الاعفاءات المقدمة للحريديم (يتراوح متوسط عوائد الأملاك لكل فرد فى المناطق الحريدية ما بين ١٦٧-٢١٥ شيكلاً، فى مقابل ٣٠٠ شيكل فى الاحياء الفقيرة)، وقد أدى هذا الانحياز فى السياسة التوزيعية للدولة الإسرائيلية إلى انتشار الفكر الحريدى بمعدل سريع خاصة فى الاحياء الفقيرة باعتبارها ضمانة لتزايد نسب الدعم الحكومى، وهو الأمر الذى يجد تجليه العملى فى الارتفاع المذهل لنسبة من يتوقفون عن ارتكاب المعاصى فى حى موراشاه المجاور لحى مئاشعاريم الحريدى.

جدل النفى والاستيعاب:

من الصعب إختزال التناقض بين النفى العقائدى للدولة من قبل الحريديم والمزايا والاستثناءات التى يتحصلون عليها إلى مجرد الحديث عن وفورات نموذج دولة الرفاه، وتزداد حدة المفارقة عند مراعاة طبيعة الأزمة الحالية للاقتصاد الإسرائيلى، وهو ما يثير العديد من التساؤلات حول منطق إعالة الدولة لنحو ٣٠٠ ألف شخص، هم تعداد المجتمع الحريدى، بيد أن جزءا هاما من هذا التناقض يمكن حسمه عند مضاهاة الخطاب اللاهوتى بالمواقف السياسية والعملية للقطاع الحريدى، ففى مقابل النفى الأيديولوجى للدولة الصهيونية ومشروعها الاستيطانى باعتبارها استعجال للخلاص تعكس انماط التصويت لدى الحريديم تأييدا مطلقا لليمين القومى ومشروعه التوسعى حتى مقارنة بالمتدينين الأرثوذكس والقوميين، فوفقا لاستطلاعات الرأى التى أجريت خلال عام ١٩٩٧ يبدو الحريديم أكثر تشددا وصقورية فى الحفاظ على الكيان السياسى للدولة الإسرائيلية سواء من حيث معارضة مسيرة التسوية السلمية، أو من حيث رفض التنازل عن الأراضى المحتلة، وهو الأمر الذى يدعم الموقف التفاوضى للدولة، وقدرة النخبة الحاكمة على صياغة الائتلافات والتحالفات لعرقلة أية تسوية فعلية تتضمن تنازلا سواء على صعيد الأرض، أو على صعيد السلطة السياسية، أما فيما يتعلق بالحريديم فإن تأييدهم للدولة على الصعيد السياسى والأيديولوجى يعكس فى الأساس رغبة هذا القطاع فى الحفاظ على المكتسبات والمخصصات المالية والاجتماعية التى يحوزها، وهو الأمر الذى يتجلى فى صراعهم للاستئثار على حقائب وزارتى الداخلية والأديان حال مشاركتهم فى الائتلافات الحكومية، باعتبار هذه الوزارات هى المسئولة عن تحديد وتوزيع نسب الدعم والاعانة الاجتماعية.

وإذا كانت هذه الوضعية تفسر التناقض الناظم للعلاقة بين الحريديم والدولة (على المستوى الثيولوجى)، إلا أنها تبطن احتمالا مستترا للصراع، فالتضخم الهائل فى حجم المجتمع الحريدى (يمثل حاليا ما يزيد عن ٥٪ من الحجم الاجمالى للسكان، ووفقا لمعدل نموه الحالى فمن المتوقع أن يمثل نحو ٨٪ فى عام ٢٠١٠، وحوالى ١٢,٥٪ من التعداد الكلى للسكان فى عام ٢٠٢٥)، والذى ينعكس بالتالى على الحجم الاجمالى لمخصصاته، حيث تتضاعف قيمتها كل ستة عشر عاما يشكل عبئا اقتصاديا لا يحتمل، خاصة مع توجه الدولة لاعادة هيكلة القطاع الانتاجى، وخفض الانفاق الحكومى، إضافة إلى تزايد الضغوط من الفئات الاجتماعية المتدنية لمساواتها بأوضاع المجتمع الحريدى، وهو ما سيضطر الدولة لاعادة النظر فى مخصصات القطاع الحريدى، الأمر الذى قد يواجه بمقاومة حادة ارتكازا على تضخم هذا القطاع وقدرته على إعادة صياغة المعادلة الاجتماعية/ السياسية.

«نتائج استطلاعات الرأى خلال عام ١٩٩٧»

مواقف القوى اليهودية من	الحريديم	المتدينون القوميون	العلمانيون
تأييد مسيرة أوسلو	٩٪	٢٤٪	٥٦٪
التنازل عن الأراضى	-	١٠٪	٥٠٪
رغبة الفلسطينيين فى السلام	٥٪	٤٦٪	٦٧٪



الخطاب الديني في إسرائيل دراسة في صحيفة هاتسوفيه

د. جمال أحمد الرفاعي

تعد الصحافة واحدة من أهم وسائل الإعلام في كافة المجتمعات، بل وتحتل بالمقارنة بوسائل الإعلام المختلفة من إذاعة وتليفزيون مكانة شديدة الخصوصية. وقد اكتسبت الصحافة خصوصيتها من أن دورها لا يقتصر علي تقديم التقارير الخبرية، وإنما يشمل الدراسات الجادة المتعمقة في كافة المجالات الفكرية، ومن هنا ومع تزايد أهمية الصحافة فقد أطلق البعض عليها تعبير «السلطة الرابعة» هذا التعبير الذي يشير فيما يشير إلي مدي أهميتها في صياغة فكر المجتمع وتوجهاته علي نحو لا يقل عن سائر السلطات المتعارف عليها من تنفيذية وتشريعية وقضائية.

وتهدف هذه الدراسة إلي التعرف علي ملامح الخطاب الديني في صحيفة «هاتسوفيه» التي تعد واحدة من أقدم الصحف في إسرائيل. وعند ذكر إسم هذه الصحيفة فلابد أن نضع في اعتبارنا أنه قد صدرت صحيفة بهذا الاسم في وارسو خلال الفترة الممتدة من عام ١٩٠٣ حتي عام ١٩٠٥. واكتسبت هذه الصحيفة مكانة بارزة في تاريخ الصحافة العبرية بسبب معارضتها الشرسة لمشروع اوغندا الذي طرح خلال المؤتمر الصهيوني السادس، ذلك المشروع الذي دعا إلي توطين اليهود في أوغندا بدلا من فلسطين، كما كان من بين العوامل التي أسهمت في انتشار هذه الصحيفة إنها كانت من أكثر الصحف العبرية تأييدا لتيودور هرتزل.

أما صحيفة هاتسوفيه التي نحن بصدد دراستها في هذا المجال فقد صدر عددها الأول في القدس في الرابع من شهر أغسطس عام ١٩٣٧، وتعد هذه الصحيفة بمثابة الصحيفة الرسمية لحركتي «هيمزراحي» و«هبوعيل هميزراحي» المتدينتين اللتين اندمجتا فيما بعد لتشكلا حزب المفدال. وكانت هاتان الحركتان قد اصدرتا قبل إقدامهما علي إصدار صحيفة هاتسوفيه عدة مجلات كان من بينها مجلة «هميزراح» التي كان قد بادر بتأسيسها الحاخام ي. راينس والتي تولي تحريرها زئيف يعبتس، ومجلة «هعيفري» التي صدرت في بداياتها في بولندا ثم انتقلت إلي نيويورك، ومجلة «هميزراحي» التي صدرت في بولندا والتي تولي تحريرها الحاخام اسحاق نيسنباوم، ومجلة «هتور» التي صدرت في القدس تولي تحريرها الحاخام د. ل. و. هـ كوهين فيشمان.

وبالرغم من صدور كل هذه المجلات إلا أنه لم يقدر لأي منها الدوام أو الانتشار. وكان هذا التعثر نتيجة لعدم اقبال جمهور القراء عليها، خاصة أن تلك المجلات كانت أقرب ما تكون إلي النشرات الايديولوجية منها إلي الصحافة بمعناها المتعارف عليه. وعلي ضوء هذه الخلفية فقد صاغ الحاخام مائير برلين الأسس الفكرية التي يجب أن تلتزم بها صحيفة هاتسوفيه التي اعتزم إصدارها. وصاغ هذه الأسس بقوله: «إن من يعتقدون أنه من الضروري أن تكتفي الصحيفة الدينية بتناول القضايا الدينية مخطئون. ومن الضروري أن تكون صحيفة هاتسوفيه واحدة من أفضل الصحف الصادرة في إسرائيل، ومع هذا فمن الواجب أن يكون اتجاه الصحيفة متماشيا مع اصوليات الفكر الديني. ويسود في اوساط البعض منا اتجاه داع إلي الفصل بين المقدس والدنيوي، ولكننا لا نقبل هذه التفرقة، فمن الضروري أن تكون الاشياء الدنيوية محاطة بهالة من القداسة. اننا في حاجة إلي صحيفة يومية تعمل علي نشر الآراء والقضايا المطروحة في عالمنا، وعلي تفسير هذه الاحداث من منظور يتماشي مع أسس الديانة الصهيونية».

وقد تنازع الصحيفة في بداياتها تياران رئيسيان، فبينما طالب أتباع التيار الأول بأن تعمل الصحيفة علي إبراز الاتجاه الديني القومي، فقد رأي التيار الثاني الذي تزعمه الحاخام برلين أن الديانة اليهودية ليست مجرد مجموعة من الطقوس، إذ أنها تقدم رؤية متكاملة لأحداث العالم.

وحينما صدرت صحيفة هاتسوفيه فقد كانت تصدر ثلاث مرات في الاسبوع، إذ كانت تصدر أيام الأحد والأربعاء والجمعة. ويعد ما جاء في افتتاحية العدد الأول من الصحيفة علي قدر كبير من الأهمية، إذ تضمن هذا المقال الافتتاحي ما يمكننا أن نصفه بأيديولوجية الصحيفة، فجاء به «ستحرص صحيفة هاتسوفيه علي أن تكون صحيفة يومية، وستعمل علي أن تقدم أخبارا مثيرة، وستغطي صفحاتها كل ما يتشكل وما يحدث في العالم عامة، وفي الأوساط اليهودية علي نحو خاص، وستقدم الصحيفة رؤي تحليلية لهذه الأحداث. وستكون الصحيفة مخلصة لتقاليد إسرائيل، وللتقاليد الدينية والقومية، ولكل مقدسات الأمة. وستتناول المقالات المنشورة تلك التحديات التي تواجهها

الحركة الدينية القومية، وأفكارها وتطلعاتها، ومجمل الأفكار اليهودية الآخذة في التشكل، تلك الأفكار التي تشكل عماد فكر المقيمين في إسرائيل، وستولي الصحيفة قدرا كبيرا من الاهتمام إلي قضايا وطموحات العامل اليهودي المتدين السائر علي درب التوراة والعمل الذي سيسهم في بناء الوطن. وهذا هو دربنا.

وعندما نأمل هذا الاستشهاد نلاحظ أنه يولي قدرا كبيرا من الاهتمام لمفهومي التوراة والعمل، الأمر الذي يوضح مدي ولاء الصحيفة للنهج الأيديولوجي لحركة «هبوعيل هميزراحي» التي جاء في برنامجها التأسيسي «تصبو هذه الحركة إلي بناء الوطن علي نحو يتماشي مع التوراة والتقاليد وعلي أساس العمل، وتصبو إلي خلق أساس مادي وروحاني لأعضائها، وتدعيم المشاعر الدينية في أوساط العمال وتمكينهم من العيش كعمال متدينين».

ويتماشي هذا الاستشهاد أيضا مع فكر الحاخام شموئيل لانداو الذي كان من أشد الحاخامات تحمسا لفكر الحركة، فقد ذكر الحاخام في إطار حديثه عن مفهومي التوراة والعمل «إن كل من يتأمل التوراة التي تشكل لب اليهودية يعلم ان شريعة إسرائيل هي شريعة للحياة، وأنها تؤثر في الحياة، وتحتويها.. إن التوراة لا تتناقض مع الحياة. إن كل وجودنا يقوم علي التوراة، ويجب ألا نتناسي أن التوراة تحثنا علي العمل، ومن ثم فيجب أن ننفذ هذه الوصية مثلما نحرص علي تنفيذ سائر الوصايا».

وتعبر مجمل الاستشهادات سالفة الذكر عن رغبة الحاخامات في التوفيق بين الحركة الصهيونية التي لم تول قدرا كبيرا من الاهتمام للتراث اليهودي وبين موقف اليهود المتشددين دينيا الذين رفضوا الانخراط في صفوف الحركة الصهيونية.

وعند الحديث عن صحيفة هاتسوفيه يجب ان نضع في اعتبارنا أن الصحيفة كانت تصدر عند تأسيسها في تل أبيب مثلها مثل سائر الصحف التي كانت تصدر في ذلك الحين، ولا نستثني من هذا الحكم سوي تلك النشرات التي كان يصدرها حزب أجودات يسرائيل. وقد اعترض الحاخام برلين الذي شغل في تلك الفترة منصب رئيس تحرير الصحيفة علي صدور الصحيفة من تل أبيب، وطالب بنقلها إلي القدس. وبرر موقفه بقوله «من الضروري أن تصدر الصحيفة في القدس التي يقع بها المقر المركزي لحركة هميزراحي، فضلا عن أنه لا توجد بالقدس أية صحيفة يومية». وفي المقابل فقد زعم البعض أنه من الضروري أن تصدر الصحيفة ولبعض الاعتبارات الخاصة بالتوزيع في تل أبيب.

وقد انتقلت الصحيفة بالفعل إلي القدس غير انه لم يصدر بها سوي ستة عشر عددا. وتوقفت الصحيفة بعدها عن الصدور، ولم تعاود بعده الصدور إلا في السابع عشر من شهر ديسمبر عام ١٩٣٧، وصدرت منذ ذلك الحين في تل أبيب واتسمت الصحيفة خلال صدورها في تل أبيب بسيطرة الطابع الحزبي عليها مقارنة بالفترة السابقة التي صدرت خلالها في القدس، وقد عبر الكاتب «ش. دانيال» عن اتجاهات الصحيفة بقوله «إن هذه الصحيفة هي صحيفة الحركة الصهيونية الدينية التي تولي اهتماما خاصا للتوراة، وشعب إسرائيل، وأرض إسرائيل. وعند وضع هذه الأسس في الاعتبار فمن الواجب أن يتم تفهم الأحداث الجارية في العالم وفي الأوساط اليهودية من منظور الايمان برب السموات والأرض، وبإله إسرائيل. ويجب أن نتفهم هذه الأحداث علي ضوء الميراث التوراتي الذي نتناقله من جيل إلي جيل. ومن الضروري أن تغطي الصحيفة الدينية كل ما يتشكل في العالم. وتعتقد الصحيفة الدينية أن الصراعات السياسية والعسكرية التي يموج بها عالمنا ليست سوي جزء من ذلك الصراع الأبدي القائم بين الخير والشر العدل والظلم، السلام والحرب، وتري الصحيفة أن كل الأنشطة الابداعية تعد مظهرا من مظاهر الخلاص، وتحرص الصحيفة علي تطوير كل ظاهرة ايجابية وانتقاد كل الظواهر السلبية. وتعبر الصحيفة عن فكر الشعب اليهودي الذي يتطلع إلي خلق ثقافة يهودية والذي يصبو إلي العيش علي نحو يتماشي مع الشريعة. وإذا كانت الصحيفة تولي قدرا كبيرا من الاهتمام للأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية التي يعج بها العالم فإن جذورها شديدة الارتباط بتلك التحديات التي يواجهها الشعب اليهودي ودولة إسرائيل. وتنشر الصحيفة أخبارا وتقارير مفصلة عن حياة اليهود في الشتات، وستبحث علي نحو دائم القضايا العابرة والأبدية الخاصة بإسرائيل في أرضه، وستعمل الصحيفة علي نشر معرفة الشعب بالتوراة، وبالشخصيات الدينية التوراتية، وبأسفار الشريعة وستحارب الصحيفة من أجل إضفاء الطابع الديني علي المجتمع الذي يجب أن يقوم علي احترام الوصايا الدينية.

ورغم مضي ما يقرب من خمسين عاما علي ما ذكره الكاتب «ش. دانيال» إلا أن الصحيفة مازالت شديدة التمسك بكل ما جاء في الاستشهاد سالف الذكر، فتحرص الصحيفة وخاصة في عددها الأسبوعي الصادر يوم الجمعة علي نشر تفاسير كبار الحاخامات للتوراة، كما أنها تحرص علي عرض الكتب الحديثة الصادرة في مجال اليهوديات، وتتناول معظم مقالات الصحيفة حتي يومنا هذا تلك القضايا المتعلقة بعلاقة الدين بالدولة والعدالة الاجتماعية وبسبل تطبيق نصوص الشريعة اليهودية في المجتمع، وتحرص الصحيفة أيضا علي نشر عدة تقارير مفصلة عن طبيعة حياة المتدينين اليهود سواء في إسرائيل أو في أوساط المقيمين منهم بالخارج.

الخطاب الديني:

يعد مصطلح الخطاب واحدا من أكثر المصطلحات العربية رواجاً وشيوعا في الأعمال السياسية والنقدية المعاصرة، ولن نجافي الحقيقة كثيرا عند قول أن شيوع لفظة او مصطلح ما يعد من أخطر الظواهر خاصة ان الشيوع يتسبب في فهم كل طرف للمصطلح علي نحو متباين عن فهم الآخر. وإذا كانت هذه الدراسة تصبو إلي التعرف على ملامح الخطاب الديني في إسرائيل فإنها تؤكد انه ليس من الممكن سبر أغوار هذا الخطاب والوقوف علي أدق ملامحه

أو التعرف علي آلياته ومنطلقاته دون تفهم الدلالات والظلال الدقيقة للفظة «الخطاب» خاصة أن المصطلحات علي حد قول عدد كبير من الباحثين لا توجد ارتجالا، ولابد في كل مصطلح من وجود مناسبة او مشاركة أو مشابهة كبيرة كانت أو صغيرة بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي.
وعند النظر في الدلالة المعجمية للفظة «خطب» التي اشتقت منها مصطلح «الخطاب» نجد أن غالبية المعاجم العربية تعرف هذه اللفظة علي النحو التالي: «خطب القوم أو في القوم: وعظهم أو قرأ عليه خطبه.. وخاطب فلان كلمه، والخطاب ما يكلم به الرجل صاحبه». وقد وردت لفظة الخطاب في القرآن الكريم فجاء في الآية الثالثة والعشرين من سورة «ص» «إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب». وذهب عدد كبير من المفسرين إلي أن لفظة الخطاب الواردة في هذه الآية تعني المحاورة أو الكلام.
وعند النظر إلي التعريف الاصطلاحي للفظة الخطاب نجد أن د. أحمد مطلوب يعرفه علي النحو التالي «اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو مهيئ لفهمه». أما الباحث الدكتور أحمد زكي بدوي فيعرف الخطاب بأنه تسلسل الكلام والعبارات وترتيبها لتكون الكلام المكتوب وهو علي الانواع التالية (١) اسلوب المناقشة ويهدف إلي اقناع القارئ أو المستمعين صواب أو خطأ موضوع ما. (٢) اسلوب الوصف ويراد به اعطاء صورة ذهنية للقارئ أو للمستمع. ويري د. صلاح فضل أن الخطاب يتكون من مجموعة من المفاهيم والأشكال اللغوية، ويتحقق من خلالها التأثير الذي ينشده الكاتب أو المتكلم في موقف محدد.
ويتضح من هذه التعريفات سالفة الذكر أنه ليس من الممكن أن تتحقق عملية التواصل أو التفاهم بين منتج الخطاب ومتلقيه إلا حينما يكون هناك اتفاق ضمني بين الطرفين بشأن المقصود من المفردات المستخدمة، ذلك الاتفاق الضمني الذي يؤهل المتلقي لفهم المعني المقصود من الكلام.
ويمكننا علي ضوء كل هذه التعريفات قول أن دراسة الخطاب الديني لصحيفة هاتسوفيه تهدف في المقام الأول إلي التعرف علي خصوصية المفردات والمصطلحات التي تستخدمها الصحيفة في خطابها الموجه إلي جمهور القراء المتدين في إسرائيل الذي يعد مهيئا أكثر من أي قطاع آخر في المجتمع الإسرائيلي لتفهم دلالات هذا الخطاب.
ونود أن نشير في هذا المقام إلي أن العينة التي تشملها هذه الدراسة تغطي أعداد صحيفة «هاتسوفيه» الصادرة خلال عامي ١٩٩٤ و١٩٩٥ اللذين وصلت فيهما مسيرة السلام في ظل حكومة رابين إلي أوج قوتها. وتكمن أهمية هذه الفترة في أنها شهدت انفتاح السياسة الإسرائيلية علي القضية الفلسطينية بكل أبعادها . وحينما كانت الحكومات السابقة لحكومة رابين تكتفي بطرح مشاريع للتسوية فقد كانت ترفض الجلوس مع الطرف الفلسطيني. وفي المقابل فقد كانت حكومة رابين أول حكومة إسرائيلية ترتضي التسليم بالجلوس مع الطرف الفلسطيني الذي حرصت الحكومات السابقة علي تغييبه. ويمكننا علي نحو آخر قول إن حكومة رابين حطمت بجلوسها مع الفلسطينيين المقدسات السياسية، وأجازت ما كان محظورا ومحرما ومدنسا في الفكر الإسرائيلي.
ولم يكن من الوارد ألا يثير تحطيم المقدسات حفيظة وغضب المتشددين في إسرائيل، ومن هنا فتهدف هذه الدراسة إلي التعرف علي طبيعة النهج الذي اتبعته صحيفة هاتسوفيه في تلك الفترة، والذي خلق حالة من الهوس الديني تم في إطارها تكفير رابين واهدار دمه، الأمر الذي تحقق بالفعل في الخامس من نوفمبر ١٩٩٥ الذي لقي فيه رابين مصرعه علي أيدي ايجال عامير المتشدد دينيا.

الخطاب الدين وتكفير رابين:

وعند قراءة صحيفة هاتسوفيه فإن اللغة التي تستخدمها الصحيفة تعد من أول السمات التي تستوقفنا، فمن الملاحظ أن معظم كتاب الصحيفة يعمدون إلي استخدام مفردات عبرية بالغة القدم، كما أنهم يكثرون من الاستشهاد بالفقرات التوراتية وبمقولات كبار الحاخامات، ولا يتم الاستشهاد بالمقولات التراثية في تلك المقالات المتعلقة بالقضايا الدينية فحسب، إذ يتم الاستشهاد بها أيضا في تلك المقالات التي تتناول قضايا الساعة. ويحرص الكتاب في مقالاتهم علي تأويل النصوص الدينية علي نحو يتماشي مع أغراضهم السياسية. ونظراً لأن الصحيفة تزعم أنه بمقدورها احتكار فهم النص الديني التوراتي فإنها كانت تري أن كل ما يقوم به رابين يعد خروجا علي أحكام التوراة، ومن ثم فكانت تعده من الكافرين. ولم يكن من الممكن أن تصل الصحيفة إلي مرحلة اصدار الحكم بتكفير رابين إلا من خلال تقييمها لما كان رابين يقوم به علي ضوء مقولات التوراة، ومقولات كبار حاخامات اليهود في القرون الوسطي بل ومن خلال التأكيد علي تنكره للقيم اليهودية، تلك القيم التي تبناها الآباء والأجداد. وفي هذا السياق فقد وصف موشي ايشون رئيس تحرير الصحيفة حكومة رابين بقوله «إن التصريحات التي أدلي بها الوزراء اليساريون والتي تحدثوا فيها عن تحطم حلم أرض إسرائيل الكاملة لا تعني أنهم تنكروا للحلم الصهيوني بقدر ما تعني أنهم تنكروا علي نحو لا يوصف إلا بأنه تحقير للشعب اليهودي الذي تطلع منذ عصور بالغة القدم لأرض صهيون والقدس والذي أقام الصلوات من أجل العودة إلي صهيون وإعادة إقامة دولة إسرائيل في هذه الأرض المقدسة. ولقد أدركنا بالفعل أن حكومة رابين فقدت ضميرها، ومع هذا فلا ندري سر سعادة وزراء هذه الحكومة اليسارية، تلك السعادة التي تغمرهم في الوقت الذي يتبني فيه الشعب اليهودي سواء في إسرائيل أو في الشتات ردود أفعال بالغة الحدة لخيانة حكومة رابين للحلم الصهيوني، ومع هذا فليس بمقدور وزراء حكومة رابين أن يستمروا في تغطية سيئات أعمالهم التي تتناقض علي نحو بين مع احتياجات شعب إسرائيل القومية والأمنية والسياسية».
وعند تأمل هذا الاستشهاد نلاحظ أن الكاتب وضع رابين

علي طرفي نقيض، ليس فقط مع مصالح الشعب اليهودي، وإنما مع خلفية الشعب الثقافية والروحانية التي يعود تاريخها إلي آلاف السنين. ونود أن نشير في هذا المقام إلي أن تعبير «سيئات أعمالهم» الذي استخدمه الكاتب في استشهاده سالف الذكر لا يستخدم في العهد القديم إلا في سياقات تدور في مجملها حول فكرة العقاب الذي سينزله الرب بمن ضلوا الطريق من بني إسرائيل. ونتصور أن الكاتب حرص علي أن يستخدم هذا التعبير التوراتي حتي يرمي في ذهن القارئ المنتمي إلي القطاع الديني بدلالات توحي بأن مواقف رابين «المتساهلة» تجاه الفلسطينيين لا تقل خطورة عن تلك الحالة من الضلال والكفر التي عمت بني إسرائيل في عصور ما قبل الميلاد أي حينما ضلوا عبادة الأوثان علي عبادة الرب.

ولم يكتف موشي ايشون بالتلميح إلي خروج رابين عن الاجماع، إذ أشار في مقال آخر إلي أن رابين يحرف التوراة بل ويفسرها علي أهوائه، فذكر ايشون «ولم يكتف رابين خلال حديثه بتحريف توراتنا المقدسة، إذ أنه استخف ايضا بمكانة «أرض إسرائيل» فذكر إن القداسة لا تكمن في الأرض وإنما تكمن في منظومة القيم.. ويوضح حديثه بالطبع مدي تخليه عن قيم شعب إسرائيل الأبدية التي تعد «أرض إسرائيل» جزءا لا يتجزأ منها. ويعد خير دليل علي هذا أن الحاخام سعديا جاؤون * علمنا أن مفهوم الأمة يطلق علي أمتنا بسبب تمسكها بالتوراة. إن من يتنكر للتوراة التي أنزلت علي موسي في سيناء يتنكر لشعب إسرائيل ولأرض إسرائيل. لقد حرص شعبنا منذ قديم الأزل علي أن يؤكد تمسكه بالأرض.. إن الاتفاق الذي وقعه رابين في البيت الأبيض يعني التخلي والتنازل عن حق شعب إسرائيل التاريخي والديني في «أرض إسرائيل». وقد تحدث رئيس الوزراء ديفيد بن جوريون علي هذا النحو الذي تحدث به الحاخام سعديا، فذكر بن جوريون خلال حديثه «إن التوراه هي التي تؤكد ملكيتنا للأرض». ولم يخجل قاده الاستيطان اليهودي من التأكيد علي أنهم متمسكون بتلك الفقرة التي جاءت في التوراة والتي نصها «سأعطي لك ولنسلك هذه الأرض». وأضاف «لو كان رابين استشار أحد المتخصصين في التوراة لكان قد علمه مكانة أرض إسرائيل في التوراة».

ويعد ذلك أكد «إن التوراة ستظل نبراسا نهتدي به، فالتوراة تتضمن العهد الأبدي بين شعب إسرائيل وأرضه. ومن المؤسف أن اسحاق رابين لا يتفهم هذه الحقيقة بل ويتعامل مع أرض إسرائيل من منظور التاجر الذي يحق له بيعها. إن التوراة وفقا لتفسير رابين ليست توراتنا، ولكن توراة شعب إسرائيل تؤكد أن أرض إسرائيل ستظل أرضنا، وهذا هو الفارق الضئيل بيننا وبين رابين».

ويعد هذا الاستشهاد علي قدر كبير من الأهمية، إذ أنه يعبر عن حالة الهوس الديني التي كانت تروج لها الصحيفة في الفترة التي كانت تعقد فيها المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية. وتكمن أهمية هذا الاستشهاد ايضا في أنه يعد بمثابة وثيقة تكشف في حقيقتها عن آليات التفكير في التكفير! وقد اعتمدت هذه الآليات علي استدعاء عدة نصوص ينتمي بعضها إلي التوراة، ويعود تاريخ بعضها إلي القرون الوسطي، وبعضها الآخر إلي النصف الأول من هذا القرن. وعند الدمج بين هذه النصوص، فإن الكاتب لا يبالي بطبيعة الظرف التاريخي الذي تشكل كل نص من النصوص سالفة الذكر في إطاره، ولا غرابة في هذا الأمر، خاصة أن موشي ايشون ككاتب ديني يري أن التاريخ من صنع الإله، ومن ثم فليس هناك أي حد فاصل بين مراحله المختلفة.

وعقب الدمج بين كل هذه النصوص فإن الكاتب يضع حدا فاصلا بين منظومة القيم الثابتة التي قدرها الإله والتي يعبر عنها هو وكل اليهود، وبين الفكر العابر الزائل الذي مثله رابين. وقد أدي الفصل بين هاتين المنظومتين إلي الايحاء بأن رابين لم يعد صالحا لتمثيل حكومته، إذ كيف يمكن لشخص ضال كافر بقيم الآباء أن يمثل الصديقين. وكان هذا الفصل أيضا بمثابة الطلقة الأولي التي وجهت إلي رابين.

وحتي يمكننا تفهم حالة الهوس الديني التي عمت إسرائيل فلابد أن نشير إلي أن صحيفة هاتسوفيه كانت تستخدم قبل اغتيال رابين مفردات دينية محددة للحط من شأن العرب، كان من بينها وصف العرب ببني إسماعيل، وذكر الكاتب يوسف بورج في إحدي مقالاته التي تناول فيها طبيعة التحديات التي تواجهها دولة إسرائيل «ستحدد ثلاثة أمور طبيعية في إسرائيل، وهي: (١) علاقة إسرائيل ببني إسماعيل. (٢) علاقة الاشكناز بالسفاراد. (٣) علاقة المتدينين بالعلمانيين».

وعند تأمل هذا الاستشهاد نلاحظ أن الكاتب يستخدم تعبير «بني إسماعيل» الذي يعني من الناحية المعجمية فقط العرب، ومع هذا فمن المرجح أنه استخدمه ليثير في ذهن القارئ المتدين العديد من الدلالات المستوحاة من كتب التراث اليهودي والتي تحط من شأن العرب، فجاء في أحد فصول التلمود «ندم الرب علي أربعة أشياء خلقها وهي: المنفى، الشياطين، بني إسماعيل، والغرائز المتدنية».

وقد حرصت الصحيفة علي استخدام مثل هذه الألفاظ في إطار حالة الهوس الديني التي كانت تذكي نيرانها كلما كانت مسيرة السلام تمضي قدماً.

ويتضح لنا من كل ما تقدم أن صحيفة هاتسوفية تحرص علي التوفيق بين عالمين متناقضين أي بين عالم التراث الذي يقوم علي المطلق وبين عالمنا المعاصر الذي يقوم علي النسبية، تلك الفكرة التي يرفض مؤيدو التراث التسليم بها.

(*) يعد الحاخام سعديا جاؤون (٨٨٢ ـ ٩٤٢م) واحدا من أهم فلاسفة اليهود في العصور الوسطي. ويعد كتاب «الامانات والاعتقادات» من أهم اعماله الفلسفية.



معسكر السلام الصهيونى: الثقافة السياسية

أمين إسكندر

منذ أن ظهرت الصهيونية كمشروع وحركة سياسية بغرض توطين اليهود فى فلسطين (أرض الميعاد)، وهى تحمل فى باطنها اتجاهات ومدارس متعددة، عبرت عن نفسها فى رؤى وبرامج وحركات ومواقف متنوعة، إلا أن جميعها انتظمت وراء هدف واحد وغاية واحدة، وهى الصهيونية.

والصهيونية بنية فكرية متسقة لا تختلف فى تركيبها عن الأساطير اليهودية الدينية، وقد تشكلت تلك البنية من الأسطورة الدينية ومن موروث اليهود فى الشتات وما قبله وموروث الشعوب والجغرافيا التى جمعت شتاتهم، وتأثرت كذلك بحركات التنوير الاوروبية «والهسكالاه» كما تأثرت بحياة الجيتو واللغة العبرية والمؤثرات التى أثرت فيها. لذلك فهى افكار تمزج بين القومى والمقدس، بل بين المقدس والمدنس، ولعل ذلك هو الاطار العقيدى الذى يذوب فيه الفرد وتمتزج فيه الذات فتظهر على السطح دائما الذات الجماعية المقدسة ذات الشعب اليهودى، التى هى من ذات الاله.

وبالرغم من تعدد الرؤى والاتجاهات داخل الصهيونية والتى استهدفت حل المسألة اليهودية، إلا أنه يمكن تسكين تلك الرؤى والاجتهادات تحت مدرستين هما:

١ ـ الصهيونية السياسية: والتى عبر عنها هرتزل، وهى تؤمن بأن المسألة اليهودية هى مشكلة اليهود غير القادرين على الاندماج، ولا يمكن حل تلك المشكلة إلا بأن يصبح اليهود شعبا مثل كل الشعوب وقومية مثل كل القوميات.

وبالطبع تتعدد الاجتهادات والرؤى داخل الصهيونية السياسية، مثل الصهيونية التصحيحية والصهيونية اللادينية، والصهيونية الاشتراكية (العمالية) وهى الأخرى تؤمن بأن المسألة اليهودية هى مشكلة فائض سكان يهود غير قابلين للاندماج، لكنها ترجع ذلك إلى التركيب الاجتماعى الحضارى لليهود، والذى يختلف عن الشعوب الأخرى الذين يعيشون بين ظهرانيها ومن هنا تأتى أهمية الأرض لهذا الشعب.

٢ ـ الصهيونية الثقافية والدينية:

والصهيونية الدينية يؤمن أتباعها بأن فصل اليهودية عن الصهيونية يؤدى إلى نهاية اليهودية، وينقسم أتباع الصهيونية الدينية إلى اتجاهين: اتجاه رفض الصهيونية فى بادئ الأمر ثم انضم لصفوفها، والاتجاه الثانى رأى أن الصهيونية السياسية رغم علمانيتها، ستساهم بالضرورة فى إحكام قبضة القيم الدينية على الوجدان اليهودى، وكان من بين رموز ذلك التيار: الحاخام كاليشر، والحاخام الروسى صمويل موهيلفر، وفى عام ١٩٠٢ تأسست حركة مزراحى تحت شعار (أرض إسرائيل لشعب إسرائيل حسب شريعة توراة إسرائيل)»، كما تم تلخيص الشعار فى (التوراة والعمل)، أما التيار الصهيونى الدينى الذى رفض فى البدء الصهيونية وانتهى بالانضمام اليها فيتمثل فى جماعة (أجودات إسرائيل) والتى كانت ترى أن اليهود أمة دينية وليست أمة قومية وإنها لا يمكن ان تتحول إلى أمة بالمعنى الكامل إلا بمقدم «الماشيح»، لكنها تحولت عن ذلك وشاركت بعد ذلك فى الاستيطان والحكومات الإسرائيلية المتعاقبة.

أما الصهيونية الثقافية، فهى فلسفة أخذت مكانة بارزة ومميزة فى الفكر الصهيونى، وقد دعا اليها وكان رمزا لها «آحاد هاعم» و«مارتن بوبر». والصهيونية الثقافية ترى أن المشكلة تنحصر فى الخطر الحقيقى المهدد للاستمرارية اليهودية والمتجسد فى فقدان اليهود الاحساس بالوحدة والترابط وضعف تمسكهم بالقيم والتقاليد، وينتهى «آحاد هاعم» إلى أن المطلوب ليس ملجأ يهاجر اليه جميع اليهود

ليحتموا به من الاضطهاد، وإنما المطلوب دولة صهيونية تكون بمثابة المركز الروحي لليهود.
وهكذا عبرت الصهيونية عن اتجاهات مختلفة انتظمت جميعها تحت سقف واحد هو الأمة. وقد عبر «موشيه ليلينلوم» عن ذلك بإجادة عندما قال «إن الأمة كلها أعز علينا من كل التقسيمات المتصلبة والمتعلقة بالأمور الأرثوذكسية أو الليبرالية في الدين. عندما يتعلق الأمر بالأمة يجب أن تختفي الطائفية فلا مؤمنون ولا كفار، بل الجميع أبناء ابراهيم وإسحق ويعقوب.. لأننا كلنا مقدسون».
ويكشف لناتعليق رابين - زعيم حزب العمل ورئيس الحكومة السابق والمقتول على يد أحد أعضاء الصهيونية السياسية والصهيونية الدينية - وقد كان هذا التعليق على مسألة الخلاف بين الصهيونية الدينية «إنني مؤمن بالحق التاريخي للشعب اليهودي في العيش على جميع أرض إسرائيل، ولذلك فلا يمكن أن تقام الدولة اليهودية إلا في هذا المكان لأسباب دينية وتاريخية وأخلاقية.. ولست أهتم بسيادة إسرائيل على كل الأرض، لماذا؟ ليس لأن العالم أو العرب يعارضون ذلك، لكن لأنني أرغب في دولة يهودية تقررها الحدود ودولة يهودية يقررها أسلوب حياتها».
ويعلن بن جوريون بكل وضوح «إن ما يربط بين اليهود ليس الدين اليهودي! بدليل أن الحركة الصهيونية فيها يهود متدينون ويهود لا دينيون، أي يهود ملحدون لا يؤمنون بوجود الله، ولا يربط اليهود العنصر الواحد بعد هذا الشتات الواسع بين اليهود في شتى البلاد والقوميات، ولا اللغة الواحدة بدليل أن اللغة العبرية كادت أن تختفي تماما قرونا طويلة ومعظم يهود العالم لا يعرفونها ولا يتكلمونها. إن ما يربط اليهود وجعل تلك الصفات الأخرى كالدين والعنصر واللغة، صفات قابلة لأن تجمعهم من جديد هو صفة أخرى أساسية، وهي رؤيا العودة.. والايمان بأن الخلاص في العودة إلى جبل صهيون حيث أقام داود معبده الأول - أي إلى أرض إسرائيل».
باختصار نجد أن الأسطورة الدينية فاعل رئيسي في تشكيل الصهيونية، وهكذا يتبين لنا أن الصهيونية قامت على التقمص النظامي لليهودية وعناصر أخرى كثيرة.
ويهمنا هنا أيضا أن نؤكد أن الصهيونية الثقافية التي نشأت بين يهود أوروبا الشرقية أواخر القرن التاسع عشر هي بمثابة الاطار الفكري والمرجعية الأصولية لمعسكر السلام الصهيوني، والذي بدأ بالحديث عن التعايش المشترك والدولة ثنائية القومية وانتهى عند الاعتراف بإمكانية دولة فلسطينية ما.
ومما سبق يتبين ان مختلف الشرائح الاجتماعية والتكوينات السياسية والتفريعات الأيديولوجية للصهيونية ساهمت بشكل كبير في تشكيل ثقافة سياسية واضحة المعالم، لها مكونات عديدة، ولها غايات محددة، لذلك كانت ومازالت الشخصية الإسرائيلية أشد تعقيدا وتركيبا، وفي ذلك يقول د. حسن ظاظا في مبحثه الهام عن الشخصية الإسرائيلية بمجلة عالم الفكر - يناير ١٩٨٠ «الشخصية الإسرائيلية أشد تعقيدا، تدخل في تركيبها عناصر شتى، تجمعت في ظروف شديدة التنوع والتباين، عبر مسافات شاسعة بعيدة في الزمان والمكان، حتى أصبح من أصعب الأمور أن يصف الباحث الحدود الخارجية لهذه الشخصية، فضلا عن القسمات الدقيقة، والملامح الجزئية، وصفاً ناطقا بحقيقتها، جامعا مانعا مقنعا».
ومن هنا فإن تناول معسكر السلام الصهيوني بالدراسة الجادة، والتي تستهدف تبيان الحقيقة والمصداقية والوزن ومفهوم السلام ذاته لدى هذا المعسكر يتطلب منا أن نتناول بالبحث محاور متعددة حتى تكتمل الصورة ونتفهمها، بل ونتعرف على القدرة التوظيفية لها، ويأتي على رأس تلك المحاور:
١ - الثقافة السياسية السائدة في التجمع الإسرائيلي.
٢ - مفهوم السلام المنبثق من الثقافة السياسية السائدة.
٣ - دوافع تشكيل معسكر السلام الصهيوني.
٤ - برامج ورؤى معسكر السلام الصهيوني.
٥ - حجم معسكر السلام لدى الرأي العام والكنيست.
٦ - مستقبل معسكر السلام الصهيوني.

الثقافة السياسية السائدة في التجمع الإسرائيلي:

الثقافة هي المعاني الجماعية التي تخلقها الفئات الاجتماعية وتشترك بها وتعبر عنها بصورة جماعية، وهي اسلوب حياة تتشكل على مر الأجيال، وهي تنبع من الطبيعة الخاصة لشرائح اجتماعية تتعايش مع بعضها البعض، ومن الظروف الحاضنة لهذا التعايش، وتجارب الحياة المختلفة، والعلاقات مع الغير، واللغة المستخدمة فيما بينهما للتواصل، والتقاليد الموروثة، وطريقة وطقوس الايمان والتعرف على المطلق. إذن الثقافة اسلوب حياة ونظرة لها، تتأثر بكافة المتغيرات الحادثة في الواقع المعاش وتؤثر فيه بقوة.
أما الثقافة السياسية فهي المعاني التي تسبغ الشرعية على المجتمع ككل أو على النظام الذي يوزع السلطات والقيم داخل المجتمع وتشتمل على اسطورة تتعلق بالمنشأ والأصول التي ينحدر منها الشعب وكيفية خلق الأمة وتكوين المجتمع. ومن هنا يتم تأويل التاريخ والأحداث والوقائع كما يتم تحميل الشخصيات القيم المطلوب غرسها في الجماعة وتعميق الانتماء لها وتجذير نموذجها كقدوة ومثل ونموذج، وعبر ذلك تتشكل الأيديولوجيا.
ومن هنا فإن ثقافة التجمع الصهيوني على أرض فلسطين (إسرائيل) قد صبغت بالشكل السياسي والغرض الأيديولوجي الذي يساهم في الحشد والتعبئة، كما أنه يشكل الفرد والجماعة ويدفعهما لتحقيق الغرض. لذلك يرى بعض المتخصصين في اليهودية والصهيونية كفكرة وكحركة «ان الثقافة الحقيقية في إسرائيل، هي ثقافة الاستيطان».
ويرى د. ابراهيم البحراوي «أن الثقافة تعني الرؤية، وهو تعريف متصل بمجموعة من التصورات والمفاهيم والقيم

التي افرزتها الايديولوجية الصهيونية لتبرير مشروعها وتوجيه الانسان الإسرائيلي وجهة الهجوم العدواني على الكيان العربي».
والثقافة - أي ثقافة - ليست قبة سماوية مقدسة - إلا أنها تحوى المقدس وغير المقدس واليمين واليسار والعلماني والديني والعنصري والانساني، والتقدمي والرجعي، وبالتأكيد الثقافة السياسية في إسرائيل مثلها مثل اى ثقافة أخرى، لكن هذه التنويعات والتباينات والفروقات لا تظهر على السطح لانها في إطار الايديولوجية الصهيونية - أي اختارت طريقا تعبر به عن نفسها ويحقق لها غرض وجودها، ويوظف لها كل المفردات المشكلة لتلك الثقافة لصالح مشروعها السياسي، بالاضافة إلى أنها تعبير عن استعمار استيطاني إحلالي عنصري اقام ذاته على مجموعة من الافكار والافعال مثل «شعب الله المختار» و«الارض الموعودة» و«الحق التاريخي» بل و «الحق الالهي في الارض». وعلى مستوى الافعال فقد مارس الاستعمار والاستيطان وطرد اصحاب الارض. من هنا لا تستطيع أن تميز العين العربية تباينات الرؤى الثقافية تلك، لأن الكل مشترك في الاستعمار والطرد والاحلال. والكل صهيوني.
وقد شكلت رؤى الحركات الصهيونية المختلفة رؤى شمولية كونية، حتى تستطيع أن تقدم رؤيتها وزاوية نظرتها للتاريخ اليهودي، وحتى تستطيع أن توظف ذلك لصالح حركتها وبالأحرى لصالح رؤيتها. فهناك الصهيونية العلمانية الاشتراكية الديمقراطية الاممية التي عملت من خلال حزب العمل على بناء الدولة والاستيطان والتوسع والترحيل، وهناك التصحيحيون اتباع «جابوتنسكى» الذين رفعوا شعار الحديد والنار، وتبنوا العنف في تأسيس إسرائيل ونادوا بالحرية الفردية والتجارة الحرة، وهناك من يرى إسرائيل ومن عليها من يهود صهاينة هم شعب الله الذى عليه أن يطبق كل ما جاء في التوراة ويعمل من اجل مجيئ «الماشيح».
كل حركة تنظم المقولات والمفاهيم الموروثة والمستجدة حسب رؤيتها وحسب فائدتها لأهدافها وأغراضها لذلك كان «وايزمان» صائبا عندما قال «الشئ الوحيد الذى يتغير بصورة جذرية للغاية في إسرائيل هو الماضي».
ويقدم لنا د. حامد ربيع في كتابه «من يحكم في تل أبيب» تفسيره لطبيعة العلاقة الايديولوجية والمصادر الفكرية للتقاليد الصهيونية «تقاليد الحركة الصهيونية النظامية تنبع من طبيعة عملية الالتقاء بين المواطن اليهودي الأوروبي والحركة الصهيونية. فاليهودي الذى أقبل على الانتماء للصهيونية، هو مؤمن أولا بالدعوة الصهيونية، وقابل ثانيا بإرادته الحرة المختارة بتلك الدعوة.. ومن ثم فإن ذلك اليهودي الصهيوني لا ينظر فقط إلى الصهيونية على إنها علاقة إرادية ايديولوجية بل إنه متعصب في انتمائه يذكرنا بحقيقة الفارق بين الرأى والسلوك».
ومن هنا تبدو لنا أهمية تناول العناصر التي تشكل الثقافة السياسية السائدة في التجمع الإسرائيلي الصهيوني وهي عناصر متعددة وروافد ثابتة ومتغيرة في أزمان مختلفة، كان في كل منها ثابت ومتغير، ثابت تم الحفاظ عليه عبر الاطار الأيديولوجي، ومتغير تعرض للدولة وتفاعل معها.

العناصر الرئيسية في تشكيل الثقافة السائدة في التجمع الإسرائيلي:

١ - الديانة اليهودية:

من المعروف أن الديانة اليهودية، هي اولى الديانات السماوية وكانت قد ظهرت مع النصف الأول من القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وقد عرف اليهود بالعبرانيين نسبة إلى عابر الجد الخامس لإبراهيم الذى كان ينتمي إلى قبيلة سامية تقطن صحراء شبه الجزيرة العربية، ورحلت منها بحثا عن الحياة وهروبا من قسوة الظروف المناخية إلى بلاد كلدان المعروفة حاليا بالعراق، ثم انفصلت احدى العشائر بزعامة تارح وعبرت نهر الفرات صاعدة شمالا إلى مدينة «حاران» بين النهرين حيث توفي تارح وخلفه إبنه ابراهيم الذى واصل الترحال بين تخوم العراق وكنعان ومصر، وعبر بقبيلته نهر الفرات إلى الضفة الغربية حيث نزل في بلدة «شكيم» نابلس الحالية، ثم هبط إلى مصر بعد أن ألم القحط بأرض كنعان ورجع منها إلى مدينة «حبرون» من بلاد كنعان.
ومن ثم عرف آل ابراهيم بالعبرانيين لأنهم عبروا النهر سواء كان النهر هو نهر الفرات او نهر الأردن، وعرف العبرانيون منذ عهد النبي يعقوب بالإسرائيليين أو بنى إسرائيل نسبة إلى النبي يعقوب كما جاء في الاصحاح الثاني والثلاثين من سفر التكوين ٢٨ «فقال لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب، بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الناس وقدرت»، وتعنى كلمة إسرائيل بالعبرية «المنتصر على الله»، وبعد ذلك عرف اتباع الدين الموسوى باليهود منذ عودتهم من السبى البابلي في عهد ارتخششتا ملك الفرس إبان خضوع مملكة يهوذا لحكمه، ولذلك تنسب تسمية اليهود إلى مملكة يهوذا اذ عرف رعاياها باليهود، ويعزى اسم هذه المملكة إلى يهوذا أو يهودا رابع أبناء النبي يعقوب والجد السابع لداود الذى انتهى اليه الوعد الالهي بملك فلسطين حسبما ترد في التوراة.
ويهمنا هنا أن نركز على جانبين في مشهد اليهودية: الجانب الأول هو القراءة السياسية لليهودية من قبل الحركات السياسية الصهيونية والجانب الثاني هو مساهمتها في الثقافة السياسية السائدة في التجمع الإسرائيلي الآن.
شكلت التوراه عبر أزمان كتابتها، ومدى صدق مدونيها مرجعا هاما وفاعلا محوريا في تشكيل الثقافة السائدة في التجمع الإسرائيلي، وبالذات بعدما تم توظيف سياسي/ أيديولوجي للكثير من المفاهيم والمقولات التي ارتدت مسوح القداسة، وصارت من المقدس المشكل لذهنية وتاريخية البشر وفعلهم الارادي، وكان من تلك المقولات التي شكلت وعيهم بالاله وبالآخر وبالتميز والاختيار والقوة المستمدة من المطلق «في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام (ابراهيم) ميثاقا

قائلا: لنسلك أعطى هذه الأرض. من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات» (سفر التكوين ١٥:١٨)، «الرب رجل حرب» (سفر الخروج ١٥:٣)، «هوذا شعب يقوم كلبؤة ويرتفع كأسد. لا ينام حتى يأكل فريسة ويشرب دم قتلى» (سفر العدد ٢٣:٢٤)، «إن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين تستبقون منهم أشواكا فى عيونكم ومناخس فى جوانبكم ويضايقونكم على الأرض التى انتم ساكنون فيها فيكون انى افعل بكم كما هممت ان افعل بهم» (سفر العدد ٢٣: ٥٥. ٥٦)، «متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التى أنت داخل اليها لتمتلكها وطرد أصحابها من أمامك وضربتهم فإنك تحرمهم تبيدهم. لا تقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم» (سفر التثنية ٧: ١, ٢)، «هذه الأرض التى تقع لكم نصيبا. أرض كنعان بتخومها.. هذه الارض تقسمونها بالقرعه» (سفر العدد ٣٤: ٢, ١٣)، «وكلم الرب موسى قائلا: إحص النهب المسبى من الناس والبهائم.. ونصف النهب يكون لمن باشروا القتال».

كثيرة هى الآيات المقدسة التى تمت لها قراءة سياسية وتوظيف ايديولوجى من قبل أفراد وجماعات لها أغراض، واستمر ذلك عبر ازمان مختلفة وفى مناطق متعددة وجغرافيا عديدة ومختلفة وثقافات أيضا متنوعة وينقسم اتباع الديانة اليهودية إلى قسمين:

أ ـ **السفارديم:** وهم الذين عاش أسلافهم فى اسبانيا فى القرون الوسطى وبعد طردهم منها عام ١٤٩٢، أقاموا فى فرنسا وهولندا وانجلترا واليونان وتركيا وشمال افريقيا، وأمريكا واستراليا وكانت لغتهم تسمى «لادينو» وهى لغة اسبانيا فى القرون الوسطى ممزوجة بعبارات عبرية ومكتوبة بأحرف عبرية.

ب ـ الاشكينازيم: وهم الذين عاش أسلافهم فى ألمانيا فى العصور الوسطى، ثم هاجر قس منهم باتجاه الشرق والغرب من أوروبا، وكانوا يتكلمون لغة اليديشى وهى لغة المانية قديمة فيها بعض التعابير العبرية وتكتب بأحرف عبرية وظلوا يتكلمونها حتى نهاية القرن الـ ١٩.

ورغم أن اليهود لم يكونوا شعبا بمعنى الوجود على أرض مدد زمنية طويلة والتحدث بلغة واحدة، وأنما هم باستمرار اتباع ديانة واحدة موجودة فى كثير من مناطق العالم مثل الديانات الأخرى إلا أن التوظيف الايديولوجى والسياسى لبعض النصوص الدينية قد جعل من التوراة مهدا للصهيونية وحاضنة لها وشكل رؤية وذهنية كثيراً من اليهود فى نظرتهم للقوة وللآخر ـ الأغيار ـ ولمفهوم الحياة ولمفهوم السلام ـ ولعل هذا ما جعل مفكر مثل «اسرائيل شاحاك» يعلن فى كتابه الهام «الديانة اليهودية وتاريخ اليهود وطأة ٣٠٠٠ عام» لا يمكننا أن نفهم، حتى ولا مفهوم اسرائيل كـ«دولة يهودية» كما تعرف إسرائيل نفسها رسميا، من دون بحث المواقف اليهودية السائدة، تجاه غير اليهود». و«عندما تكون العنصرية والتمييز وكراهية الغير سائدة فى وسط اليهود وموجهة ضد الأغيار وتوقدها الدوافع الدينية فإنها تصبح كحالتها النقيضة، أى معاداة السامية ودوافعها الدينية» و«ان التحليل الدقيق للاستراتيجيات الإسرائيلية الكبرى، والمبادئ الفعلية للسياسة الخارجية، كما يعبر عنها بالعبرية يوضح بأن الايديولوجية اليهودية هى التى تحدد أكثر من أى عامل آخر، السياسات الاسرائيلية الفعلية. وأن تجاهل اليهودية، كما هى على حقيقتها (الايديولوجية اليهودية) يجعل هذه السياسات عسيرة على الفهم من جانب المراقب الأجنبى الذى لا يعرف عادة أى شئ عن اليهودية... فالايديولوجية اليهودية توصى بأن الارض التى كانت فى قديم الزمان إما محكومة من حاكم يهودى كائنا من كان، أو موعودة لليهود من الله إما فى التوراة، أو بحسب تفسير حاخامى للتوراة والتلمود ـ وهو الأهم سياسيا فى الواقع ـ فإن هذه الارض يجب أن تعود لإسرائيل بما أنها دولة يهودية. ومما لا شك فيه أن الكثير من الحمائم اليهود يرون بأن فتحا من هذا النوع يجب أن يؤجل إلى وقت تكون فيه إسرائيل قد اصبحت اقوى مما هى عليه الآن. أو أنهم يتطلعون برجاء إلى حدوث «فتح سلمى» أى يجرى اقناع الحكام العرب أو الشعوب العربية بالتنازل عن الأرض، موضوع البحث لقاء منافع تنعم بها عليهم الدولة اليهودية حينذاك».

هكذا كشف «اسرائيل شاحاك» الايديولوجية اليهودية وأثرها فى تشكيل اليهود فى إسرائيل ـ صقور وحمائم.

ولم يكن إسرائيل شاحاك فقط هو الذى كشف عن ذلك، حيث يقول يهودا ماجنسى (حاخام اميركا وأول رئيس للجامعة العبرية فى القدس ١٩٣٥) من السهل أن يتبرأ كل يهودى من الصهيونية عند اللزوم، لكن كل يهودى فى الواقع يعتبر مسئولا عن وجود الصهيونية نفسها»، و«إن اليهودى الصهيونى، واليهودى الذى يسكت عن الصهيونية، هما شئ واحد أشبه ما يكون بالعملة النقدية ذات الوجهين».

كما أعلن هرتزل فى المؤتمر الصهيونى الأول «أن الصهيونية هى العودة إلى أحضان اليهودية، قبل الرجوع إلى أرض صهيون». كما كان ماكس نورداو، مساعد هرتزل واضحا عندما قال «اليهودية، إما أن تكون صهيونية، أو لا تكون»، وأضاف موزس هيسى «أن الدين اليهودى هو المبرر الأول لولادة القومية اليهودية»، وأكد الحاخام الأكبر لتل أبيب (شلومو جورين) «أنه لا يمكن الفصل بين أرض إسرائيل وبين تعاليم اليهودية، وفصل قيم التوراة عن وصايا استيطان البلد هو بمثابة فصل الروح عن الجسد»، ومن قبله أكد آحاد هاعم (١٨٥٦ ـ ١٩٢٧) «الدين اليهودى يقوم على القومية وأى محاولة للفصل بين الدين اليهودى وإطاره القومى لن تؤدى إلا لهدم الدين والقومية معا» وزاد على ذلك الحاخام ابراهام كوك (١٨٦٥ ـ ١٩٣٥) الذى كان يرى «أن فصل الجانب الدينى عن الجانب القومى فى الروح اليهودية من المستحيلات المطلقة، لأن روح إسرائيل ملتصقة بروح الله،

لدرجة أن أى قومى يهودى، بغض النظر عن مقدار علمانيته يجد النور والقدسية في الروح القومى». اما اليسارى الصهيونى يورى أفنيرى فيقول فى كتابه «اسرائيل من دون صهاينة» إن عناصر الدين والعرق، والقومية، قد أدمجت معا فى الدولة اليهودية والانتماء الدينى هو الشرط الأساسى لكل من يريد الانتماء للدولة. إذن نخلص من تلك القراءة بأن اليهودية هى الوجه الدينى فى الصهيونية، والصهيونية هى الوجه القومى لليهودية.

٢ ـ الصهيونية:

جاءت الصهيونية فى أواسط القرن التاسع عشر لتزعم ان الجماعات والطوائف اليهودية المنتشرة فى أرجاء المعمورة منذ مئات السنين هى «شعب واحد» مستندة فى ذلك على القراءة السياسية للتوراة، وبالتالى لتحويل الديانة اليهودية إلى ايديولوجية قومية، لذا كان طبيعيا ان هذا الشعب الواحد المزعوم يتجمع فى وطنه التاريخى وأرضه الموعود بها من الله، وهى فلسطين، وكان من الطبيعى ايضا ان تتبلور الدعوة الصهيونية عبر توظيف لبعض الأساطير والموروث الشعبى.

وتنتسب الصهيونية إلى جبل صهيون بفلسطين، وهو أحد جبال أربعة أقيمت عليها مدينة القدس (اورشليم) وقد أضفت التوراة قداسة على هذا الجبل حيث كان يقيم فيه إله اليهود (يهوه) وفيه سوف يظهر المسيح المخلص.

وتقوم الصهيونية على معتقد الايمان بما جاء فى التوراة من أن الله قد أورث اليهود حقا مقدسا فى فلسطين أرض الميعاد، بعدما اختارهم كشعب له، بعد ذلك سوف يأتى المسيح مخلصهم وملكهم.

وعلى ذلك فإن السبل التى تسلكها طوائف اليهود جميعا تكون بهدف تحقيق الوعود الالهية، وهى ما نصت عليه التوراة. ولذلك نجد أن كثيراً من الطوائف اليهودية التى ناهضت الصهيونية كانت قد أيدتها وانخرطت فى العمل من أجلها بعد ذلك مثل منظمة «أجودات إسرائيل».

ويعلن اوسكار هاندلين الاستاذ اليهودى للتاريخ الأمريكى بجامعة هارفارد، وفى محاضرة ألقاها بالمؤتمر الصهيونى الدولى «أنا واحد من اليهود الذين ذابوا فى المجتمع الامريكى. لم أكن صهيونيا قط، وكنت أعارض قيام دولة إسرائيل فكريا، وإن كنت الآن اتمنى لها النجاح».

ويؤكد نفس المعنى المؤرخ اليهودى سيسيل روث حين يقول: «أن هؤلاء اليهود الذين عارضوا قيام دولة إسرائيل يتمنون الآن نجاحها ولا شك بعد أن قامت بالفعل» ويعترف الدكتور سولون شختر ١٨٤٧ ـ ١٩١٥ قائلا: «حيثما يكون الصهيونيون عاملين نشيطين تكون اليهودية حية وفاعلة».

وصرح ايضا وايزمان امام اللجنة الملكية البريطانية فى عام ١٩٣٦، على إثر اندلاع ثورة العرب فى فلسطين «أن مبنى حق اليهود فى فلسطين إنما هو وعد الله بأرض إسرائيل» وبعده يخرج بن جوريون مصرحا «أن الصهيونية الحقيقية لم تبدأ بهرتزل ومؤتمر بال ولا بوعد بلفور ولا بقرارات الامم المتحدة عام ١٩٤٨، لكنها بدأت يوم وعد الله أبانا ابراهيم وعده».

ومن ذلك نستطيع أن نجمل مقومات الصهيونية فى الوعد الالهى لليهود بالعودة إلى فلسطين وهى أرض الميعاد حيث يجمع الله شتاتهم فيما ينتظرون المسيح المخلص والملك المتوج، وهناك بالاضافة إلى الوعد وأرض الميعاد الزعم بأن فلسطين مهد لليهود وأنهم أصحابها القدامى ولذلك فهم ينشدون العودة بعد أن قوض الاشوريون والبابليون ملكهم منذ ٣٠ قرناً مضت.

وهكذا اصبحت العقيدة الصهيونية هى المحرك الفعال لسياسة تأسيس الوطن القومى اليهودى.

وقد عمل هرتزل وأتباعه على تعميق الهوة بين اليهود والشعوب الذين يعيشون بين ظهرانيهم وذلك بغرض دفعهم وحثهم على عدم الاندماج فى تلك المجتمعات، حتى يدفعهم للمشاركة فى الهجرة إلى الوطن المستهدف، كما عمق تناول مسألة الاضطهاد الذى يعانيه اليهود فى تلك المجتمعات (معاداة السامية). ويقول هرتزل عن ذلك «لقد حاولنا بإخلاص أن نختلط مع المجتمعات التى عشنا فيها وكان همنا أن نحافظ على ايمان آبائنا لكن هذا لم يسمح لنا به.. مازلنا نعامل كغرباء فى وطننا الذى عشنا فيه قرونا.. لكن اليهود سيندمجون فى أى مجتمع اذا مكثوا فيه مدة بأمان وليس هذا فى صالحنا». [ص ١٠٦ من الفكرة الصهيونية، النصوص الأساسية].

هكذا يتبين لنا أن اليهودية والصهيونية هما حجر الزاوية فى الثقافة السياسية السائدة فى التجمع الصهيونى على أرض فلسطين وأن معظم يهود العالم منصهرون فى تلك البوتقة وإلا ما تفسير الدعم الكامل المعطى لإسرائيل من قبل كثير من يهود العالم فى امريكا وانجلترا وفرنسا وألمانيا وروسيا والمغرب.. الخ.

ويهمنا هنا ايضا أن نشير إلى الارتباط المباشر بين الدعوة الصهيونية وحركتها من أجل إنشاء وطن فى فلسطين ومصالح الامبريالية مما جعل المفكر الصهيونى ماكس نورداو يعلن عن ذلك قائلا «لم يبق على الصهيونية إلا أن تظهر للوجود.. وإلا فإن بريطانيا ستضطر إلى ابتداعها» [ص٣٨: سياستان ازاء العالم العربى. بونداريفسكى].

ورغم أن الصهيونية تحتاج منا إلى مزيد من عناية البحث ،إلا أننا نريد أن نؤكد على ان الثقافة السياسية السائدة فى إسرائيل والتى تتشكل من مقومات عديدة تناولنا منها اليهودية والصهيونية، ومازالت هناك عناصر كثيرة ساهمت فى تشكيل تلك الثقافة السياسية السائدة والتى تكشف لنا بعمق عن مفهوم السلام المرفوع من قبل بعض الجماعات الصهيونية ومدى مصداقيتها وحدود تأثيرها.





النشاط والأهداف

انشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

الدوريات والمطبوعات:

- **التقرير الاستراتيجى العربى:** تقرير سنوى بدأ فى الصدور عام ١٩٨٦، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢، ويشترك فى اصداره جميع اعضاء الهيئة العلمية فى المركز، وينقسم التقرير الى ثلاثة اقسام رئيسية: النظام الدولى والاقليمى، النظام الاقليمى العربى، جمهورية مصر العربية، الى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية.
- **كراسات استراتيجية:** سلسلة صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥، وتتوجه الكراسات الى صانعى القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التى تواجه مصر والوطن العربى، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها.
- **الكتب والكتيبات:** أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التى شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية.
- «ملف الاهرام الاستراتيجى»، شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير١٩٩٥
- «مختارات إسرائيلية»، شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير ١٩٩٥

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها.
قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).

مطابع الأهرام بكورنيش النيل